جمهورية العراق
وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
جامعة المثنى
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية

كتاب الإشارة إلى أدب الإمارة للمُرادي
دراسةٌ نصّيةٌ

رسالةٌ قدَّمتها الطّالبة

بشائر جاسم محمد

إلى

مجلس كليّة التّربية للعلوم الإنسانيّة في جامعة المثنى، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها/ اللغة

إشراف

الأستاذ الدكتور

كاظم داخل جبير الجبوري

١٤٤٤هـ ٢٠٢٢هـ

الإهداء

إلى نبينا محمد المبعوث رحمة للعالمين(صلى الله عليه وسلم) وآل بيته الأطهار(عليهم السلام).

إلى من رسم لي طريق النجاح، إلى من علمني العطاء دون انتظار، إلى من أحمل اسمه بكل افتخار، إلى روح أبي العزيز (رحمه الله).

إلى من ذاقت عناء الدنيا من أجلنا، إلى من كان عبق الجنة تحت قدميها، أمي الحنونة (حفظها الرحمن لنا).

إلى من شاركني في السّراء والضّراء (زوجي العزيز).

إلى من هم سندي في الحياة إخوتي ،أحمد، حسين، علي،(محبة وودَّاً).

إلى وحيدة قلبي، أختي العزيزة، (تقى).

إلى هبة السماء رياحيني وقرة عيني، أولادي (زين وأفنان).

إلى كلّ من علمني حرفاً، أساتيذي الأفاضل (تقديراً واحتراماً).

إلى رفاقي في رحلة العلم (وفاءاً وإخلاصاً).

إلى كل من أحبني ودعا لي بالخير أهدي جهدي المتواضع.

بشائر

الشكر والعرفان

قال تعالى **((لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ))** (إبراهيم/٧) فأول الشكر لله العلي القدير، الذي أنعم عليَّ بإتمام هذا البحث، والذي جعلني اليوم أحصد ثماراً قد زرعتها منذ سنوات، التي قضيتها في طلب العلم، وما ذلك إلا بفضله ومنه.

أتوجه بالشكر الجزيل إلى شيخي المشرف الأستاذ الدكتور (كاظم داخل الجبوري) لسعة صبر متجلد وعناء تجشم لا تحذوه إلا العزيمة، فكنت المسدّد والمنقّح والمرشد والموجِّه والنَّاصح، والمتبصر ، فكنت نعم الأستاذ وكنت ذخراً متمكناً، فهو يستحق الثناء مني ما حييت؛ لأنه لم يبخل عليَّ بوقته أو بمشورته، فقد كان عوناً لي بعد الله فأكرم به من موجه ومرشد.

والشكر الموصول إلى النجوم الزاهرة في سماء جامعتنا، أساتيذي في السنة التحضيرية في قسم اللغة العربية، فقد حملوا قلوباً كريمة، فلن أوفي حقهم بالثناء والشكر، لهم مني كل التقدير والاحترام.

ولا انسى فضل الأستاذ الدكتور (خالد حوير الشمس) من جامعة ذي قار كلية التربية للعلوم الإنسانية، والذي مدَّ لي يد العون بالكتب التي تخصُّ بحثنا، وشكري وتقديري إلى الدكتور(خليل خلف)، والشكر الجزيل إلى الدكتور (علي هاشم طلاب) لما أبداه لي من نصح وإرشاد، وأتقدم بالشكر الجزيل إلى الزميل (محمد عدنان العجمي) لما بذله من جهد معي طوال مدة الدراسة، فلهم مني جميعاً خالص التقدير والاحترام، ووافر الشكر والامتنان لكل من أسهم في إتمام بحثي بنصيحة أو تسديد أو دعاء.

المحتويات

الموضوع	الصّحيفة
المقدمة	أ ـ ث
التمهيد: المرادي ،وكتابه الإشارة الى أدي الإمارة، ومفهوم علم النص	١
المُرادي اسمه، ونسبه، وشيوخه وتلامذته، وفاته	٢ ـ٤
كتاب الإشارة إلى أدب الإمارة، أسلوبه ومنهجه	٥
مفهوم النص	٦
علم النصّ النشأة وإشكالية المصطلح	٧
الفصل الأول: الاتِّساق النصّي	١٠ ـ٨٠
المبحث الأول: الاتِّساق النحوي	١٢ ـ٣٨
أولاً : الإحالة	١٢
الإحالة بالضمائر	١٦
الإحالة بأسماء الإشارة	٢٣
الإحالة بالاسم الموصول	٢٦
الإحالة بالمقارنة	٢٩
ثانياً: الوصل	٣٢
أنواع الوصل	٣٣
الوصل في كتاب الإشارة إلى أدب الإمارة	٣٤
ثالثاً: الاستبدال	٣٥
أنواع الاستبدال	٣٦
الاستبدال في كتاب الإشارة إلى أدب الإمارة	٣٧
المبحث الثاني: الاتساق المعجمي	٣٨ ـ ٦١
أولاً: التكرار	٣٩
أنواع التكرار	٤٠
التكرار في كتاب الإشارة إلى أدب الإمارة	٤١
ثانياً: المصاحبة المعجمية	٥٤
١ـ التضاد	٥٥
٢ـ التلازم الذكري	٥٨
٣ـ علاقة الجزء بالكل	٥٩
٤ـ علاقة الجزء بالجزء	٦٠

المبحث الثالث: الاتّساق الصوتي	٦١ ـ ٨٠
أولاً: السجع	٦٢
أنواع السجع	٦٣
السجع في كتاب الإشارة إلى أدب الإمارة	٦٤
ثانياً: الجناس	٦٥
أنواع الجناس	٦٦
الجناس في كتاب الإشارة إلى أدب الإمارة	٦٧
ثالثاً: التنغيم	٧١
أنواع التنغيم	٧٢
التنغيم في كتاب الإشارة إلى أدب الإمارة	٧٣
رابعاً: التوازي	٧٦
التوازي في كتاب الإشارة إلى أدب الإمارة	٧٧
الفصل الثاني: الانسجام النصّي	٨٠ ـ ١٢٥
المبحث الأول: العلاقات الدلالية	٨٢ ـ ١٠٣
١ـ علاقة الإجمال والتفصيل	٨٣
٢ـ علاقة السببية	٨٨
٣ـ علاقة السؤال والجواب	٩١
٤ـ علاقة الشرط والجزاء	٩٢
٥ـ علاقة التمثيل	٩٤
٦ـ علاقة الاستثناء	٩٦
٧ـ علاقة الإضافة	٩٧
٨ـ علاقة البديل (التخيير)	٩٩
٩ـ علاقة الترتيب والتعقيب	١٠٠
١٠ـ علاقة الحوار	١٠١
المبحث الثاني: مفاهيم الانسجام	١٠٣ ـ ١٢٤
التغريض	١٠٤
الأبنية الكبرى	١١٤
الفصل الثالث: معايير أخرى	١٢٥ـ١٩١
المبحث الأول: معايير تتعلق بمستعملي النصّ	١٢٥ـ١٦٤
أولاً: القصدية	١٢٦
القصدية في كتاب الإشارة إلى أدب الإمارة	١٢٨
ثانياً: المقبولية	١٣٨
المقبولية في كتاب الإشارة إلى أدب الإمارة	١٤١
ثالثاً:الإعلامية	١٥٢
الإعلامية في كتاب الإشارة إلى أدب الإمارة	١٥٤
المبحث الثاني: معايير تتعلق بالمؤثرات الخارجية	١٦٥ـ١٩١

أولاً: سياق الموقف	١٦٦
سياق الموقف في كتاب الإشارة إلى أدب الإمارة	١٦٩
ثانياً: التناص	١٧٧
أنواع التناص	١٧٨
التناص في الدراسات العربية الحديثة	١٧٩
التناص الديني	١٨٢
التناص الأدبي	١٨٦
الخاتمة	١٩٢
المصادر والمراجع	١٩٧
الملخص الإنكليزي	A

المقدّمة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحيمِ

﴿اقْرأ بِاسمِ رَبِّكَ الَّذي خَلَقَ ۝ خَلَقَ الإِنْسَانَ مِن عَلَقٍ اقْرَأْ ۝ وَرَبُّكَ الأكْرَمُ ۝ الَّذي عَلَّمَ بالقَلَمِ ۝ عَلَّمَ الإِنْسانَ مالَمْ يَعْلَم ۝﴾

العلق/الآيات(١-٥)

صدق الله العلي العظيم

التمهيد:

أولاً: المرادي

ـ اسمه ونسبه، شيوخه وتلامذته، مؤلفاته، وفاته.

ثانياً: كتابه

ـ نبذة تعريفية عن الكتاب، أسلوبه، منهجه.

ثالثاً: مفهوم علم النصّ

قرار لجنة المناقشة

نشهدُ نحن ـ رئيس لجنة المناقشة وأعضاءَهاـ أنَّنا قد أطلعنا على هذه الرسالة الموسومة بـ (كتاب الإشارة إلى أدب الإمارة للمُرادي دراسة نصّية)، التي تقدّمت بها طالبة الماجستير (بشائر جاسم محمد)، وقد ناقشناها في محتوياتها، وفي ما له علاقة بها، ونرى أنَّها جديرة بالقبول لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها/ اللغة وبتقدير ( ).

الإمضاء:

أ. د. علي فرحان جواد

(رئيساً)

التاريخ: / /٢٠٢٢م

الإمضاء:

أ. د. أحمد علي حنيحن

(عضواً)

التاريخ: / /٢٠٢٢م

الإمضاء:

أ.م. د. علي عبد الوهاب عباس

(عضواً)

التاريخ: / /٢٠٢٢م

الإمضاء:

أ .د .كاظم داخل جُبير

(عضواً ومشرفاً)

التاريخ: / /٢٠٢٢م

أقرّت من مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية بجامعة المثنى

الإمضاء:

أ .د . باسم خيري خضير

عميد كلية التربية للعلوم الإنسانية

التاريخ: / /٢٠٢٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله حمداً لا انقطاعَ لراتبه ولا إقلاع لسحائبه، حمداً يكون لإنعامه مجازياً ولإحسانه موازياً، حمداً يتردّدُ أنفاسَ الصدورِ ويتكرر تكرر لحظاتِ العيون، والصلاةُ على سليلِ أكرم نبعةٍ، وقريع أشرف بقعةٍ محمدٍ وعلى آله الذين عظمهم توقيراً، وطهّرهم تطهيراً، وعلى صحبهِ أجمعين، وسلم تسليماً.

تعدُّ اللغة من أهم وسائل التفاهم والتواصل بين البشر، وقد دُرست من علوم عدة، وتعدُّ الدراسة النصّية واحدة من هذه العلوم ، الذي درس النصوص وتحليلها، والذي يبحث عن تماسك النصوص وتلاحمها ليكون وحدة شاملة ومتكاملة مع وجود المعايير النصّية التي تسهم في تكوينه وهي(الاتساق، والانسجام، والقصدية، والمقبولية، والإعلامية، والسياق، والتناص)، التي وضعها (دي بوجراند) عام (١٩٨٠م) في كتابه (النصّ والخطاب والإجراء) وانطلاقاً من هذا كان عنوان بحثنا (كتاب الإشارة إلى أدب الإمارة للمُرادي دراسة نصية)، وكانت مسوغات اختيار هذا العنوان الذي اقترحه شيخي الكريم، ورغبة مني في الغور في سبل الدراسة النصّية، والتعمق في مضامينها، وكان اختيار هذا الكتاب للدراسة ؛لأنه لم تنله أيدي الباحثين، وكان القصد من ذلك هو البحث عما يكمن في الكتاب مصاديق لما نحن في سبيله.

وقد تميز الكتاب بوافر النصوص التي يملؤها النصح والإرشاد وتقديم الحكم العظيمة لإفادة الحكام منها، وقد طبع الكتاب ثلاث طبعات: الأولى بتحقيق الدكتور (رضوان السيد) وكانت النسخة الأفضل وهي التي استعملتها في بحثي، أمّا النسخة الثانية كانت من تحقيق الدكتور(سامي النشار) التي لم أعثر عليها، أمّا النسخة الثالثة فكانت مدمجة مع كتابين آخرين وهما (النهج المسلوك في سياسة الملوك)و (نهاية الرتبة في طلب الحسبة) للشيزري (ت٥٩٠هـ)، تحقيق (محمد حسن محمد وأحمد فريد المزيدي).

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يُقسم على تمهيد وثلاثة فصول، سبقته مقدمة وتبعته الخاتمة التي ضمت أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، واشتمل التمهيد على نبذة تعريفية لحياة المُرادي وثقافته ومؤلفاته ، ولِكتاب (الإشارة إلى أدب الإمارة)، وتضمن مفهوم النص ، ونشأة علم النصّ الإشكالية والمصطلح.

وقد وُسم الفصل الأول بالاتِّساق النصّيّ، الذي اشتمل على ثلاثة مباحث: جاء المبحث الأول بعنوان (الاتِّساق النحويّ) وقد تناولت فيه ثلاثة محاور: فكان المحور الأول (الإحالة) وشملت الإحالة بـ (الضمائر، وأسماء الإشارة، والاسم الموصول، المقارنة)، والمحور(الربط)، والثالث (الاستبدال) وتناولت فيه الاستبدال الاسمي والفعلي والقولي.

وقد وسم المبحث الثاني بـ (الاتِّساق المعجمي) وجاء على محورين: الأول (التكرار) تناولت فيه التكرار الكلي والجزئي، والمحور الثاني (التضام) أو (المصاحبة المعجمية)، أما المبحث الثالث فقد وُسم بـ (الاتِّساق الصوتي) والذي تناولت فيه (السجع، والجناس، والتنغيم، والتوازي).

أما الفصل الثاني فقد وسم بـ (الانسجام النصّيّ)، وقد قُسّم على مبحثين: الأول تصدرت فيه العلاقات الدلالية النصّية ومنها: (علاقة الإجمال والتفصيل، والتمثيل، والإضافة، والاستثناء، والحوار، والسببية، والسؤال والجواب، والترتيب، والتخيير)، أما المبحث الثاني فقد اشتمل على (التغريض) و(الأبنية الكبرى).

أمّا الفصل الثالث فقد وُسم بـ (معايير أخرى) وقد اشتمل على مبحثين: جاء المبحث الأول بعنوان (معايير تتعلق بمستعملي النص) وهي: القصدية والمقبولية والإعلامية، والمبحث الثاني بعنوان (معايير تتعلق بالمؤثرات الخارجية) واشتمل على (سياق الموقف والتناص)، ثم تلت تلك الفصول الخاتمة اشتملت على نتائج البحث.

وربما يلحظ القارئ تفاوتاً بين حجم الفصول وهذا ما اقتضته طبيعة الدراسة، إذ كان للفصل الأول الحصة الأكبر؛ لأن معيار الاتِّساق متشعب وكثير التفرعات.

وأمر أود الإشارة إليه هو إضافة (الاتِّساق الصوتي) في ضمن أنواع الاتِّساق رغم الاختلافات والآراء المختلفة حوله، وذلك لحضوره الكبير في أبواب الكتاب وأثره الواضح في تحقيق الاتِّساق النصّيّ.

أما المنهج الذي سلكته في بحثي هذا فهو المنهج الوصفي واعتماد التحليل النصّيّ ، ولا أدّعي السبق في ميدان الدراسة النصّية فقد قدّم الباحثون دراسات عديدة، منها ما كان لكل المعايير النصّية، ومنها ما كان جزئياً، إلّا أن عنايتي تكمن في الجانب التطبيقي .

أما المصادر والمراجع المعتمدة في البحث فقد تنوعت بين القديمة والحديثة، ومن الكتب القديمة البيان والتبيين للجاحظ وكتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري

ودلائل الاعجاز للجرجاني وغيرها، وقد كانت المراجع الحديثة هي الأكثر في البحث وهذا ما اقتضته طبيعة الدراسة، ومنها: (النصّ والخطاب والإجراء) لروبرت دي بوجراند، و(لسانيات النصّ مدخل إلى انسجام الخطاب) د. محمد الخطابي، و(نسيج النصّ) للأزهر الزناد، و (علم النصّ المفاهيم والاتجاهات) د. سعيد بحيري، و(علم اللغة النصّي بين النظرية والتطبيق) د. صبحي إبراهيم الفقي وغيرها.

أما الدراسات السابقة التي تناولت كتاب (الإشارة إلى أدب الإمارة)، فلم أجد غير بحث واحد بعنوان (نظرات في الفكر السياسي والاجتماعي والتربوي عهد ابي بكر محمد بن الحسن الحضرمي (ت٤٨٩هـ) وكتاب السياسة أو الإشارة في تدبير الإمارة) عادل يحيى.

لا أدعي الكمال والتمام لبحثي، فالكمال لله وحده، فإن أصبت فيه فمن توفيق الله، وما به من نقص أو هفوات فمنّي، وقد بذلت فيه قصارى جهدي ليكون كما هو عليه الآن.

ويقتضي واجب العرفان والوفاء أن أتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى شيخي الكريم الأستاذ الدكتور(كاظم داخل الجبوري) لما قوَّم فيه من فلتات قلمي، واعوجاج ما بدر منّي سهواً، فخرج البحث بعد أن كان بذرة إلى ثمرة أنبتت إلى ما هو عليه الآن، فجزاه الله عني ، وعن أمثاله خير الجزاء في دنياه وآخرته، ونفعنا بعلمه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين الذي وهب لنا العقل، وأنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على انجاز هذا البحث.

الباحثة

التمهيد

أولاً: المرادي

ـ اسمه ونسبه، شيوخه وتلامذته، مؤلفاته، وفاته.

ثانياً: كتابه

ـ نبذة تعريفية عن الكتاب، أسلوبه، منهجه.

ثالثاً: مفهوم علم النصّ

أولاً :المُرادي

١ـ اسمه ونسبه: هو أبو بكر محمد بن الحسن الحضرمي وقد لُقب بالمُرادي، ،ولد في القرن الخامس الهجري في القيروان وتلقى تعليمه الأولي فيها، ثم دخل بلاد الأندلس ولقب بقاضي الصحراء وقد ذكره الدكتور رضوان السيد في مقدمة كتابه[١]،وقد ذكر المرادي في ((كان رجلاً عالماً إماماً في أصول الدين، عالماً في العقائد والأصول والأدب والشعر وكان ذا حظ وافر في البلاغة والفصاحة، وقد جاء ذكره في كتاب (الغنية) في العديد من المواضع، مما يدل على مكانته العلمية في ذلك العصر))[٢] .

ومن الكتب التي تناولت ذكره ((كتاب (الذخيرة) الذي قال فيه ابن بسام(ت ٥٤٢هـ) :((وكان أبو بكر هذا فقيهاً فطناً وشاعراً لسناً ، ممن جمع براعة الفقهاء، وبراعة الشعراء النبهاء، مشيراً في الوقت نفسه أيضاً إلى تنقله بين كثير من الملوك ـالطوائف ـ في الأندلس، ثم استقر به المقام عند أمراء المرابطين بالمغرب ولاسيما عند أميرهم أبي بكر بن عمر(ت٤٦٨ هـ)* الذي قربه إليه و ولاه قضاء معسكره، ويؤكد ابن بسام على مكانته عند أميره أبي بكر قائلاً عنه: أنه اقتعد صهوة منبره، ووُليَ قضاء معسكره))[٣] ، وقد ذكر ابن بسام رحلات المرادي في بلاد المغرب))[٤]

وفي الجانب الثقافي كان للمرادي أثر كبير، وورد ذلك ((في ترجمة ابن الزيات التادلي (ت٦١٧ هـ) في كتابه (التشوف) لأبي الحجاج يوسف بن موسى الكلبي الضرير ـ تلميذ المُرادي ـ الذي قال: ((وكان آخر أئمة المغرب الأقصى فيما أخذه عن أبي بكر محمد بن الحسن الحضرمي المعروف بالمُرادي من علوم الاعتقادات وكان مختصاً به، وكان المُرادي أول من أدخل علوم الاعتقادات))[٥]، وقد تحدث

---

[١] يُنظر: المعجم في أصحاب القاضي أبي علي الصدفي: تحـ، إبراهيم الأيباري،ط١،دار الكتب المصرية، ١٩٨٩م، ٢٨٩ ، الإشارة إلى أدب الإمارة (المقدمة): المرادي ،تحـ: رضوان السيد،ط١،دار الطليعة، بيروت،لبنان،١٩٨١م،١٠.

[٢] الغنية: القاضي عياض(ت٥٤٤ هـ): تحـ ،ماهر جرار،ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، ١٩٨٢م ،١٥٦، ١٧٤، ١٩٢ ، الإشارة إلى أدب الإمارة (المقدمة): ١٠.

*أبو بكر بن عمر وهو أحد وجهاء قبائل البربر الذي حقق التقدم في نشر الدعوة الإسلامية في الغرب الإسلامي ، مقدمة كتاب الإشارة إلى أدب الإمارة: ٨.

[٣] الذخيرة: ابن بسام: تحـ :إحسان عباس ،دار الثقافة ، بيروت ،لبنان ، ١٩٧٩م ،٣٤٦ .

[٤] نظرات في الفكر السياسي والاجتماعي والتربوي عهد أبي بكر محمد بن الحسن الحضرمي (ت٤٨٩هـ) وكتابه السياسة أو الإشارة في تدبير الإمارة: عادل يحيى، (بحث)،جامعة الزقازيق، كلية الآداب،ع٨٤، ٢٠١٨م،٤٢.

[٥] التشوف: ابن زيات التادلي: تحـ: أحمد التوفيق، ط٢، الرباط، ١٩٩٧م ،١٠٥ـ١٠٦ ، نظرات في الفكر السياسي والاجتماعي والتربوي: ٤٣.

عن علومه ومعارفه في الأصول والاعتقاد))[١] ، وذكر أيضاً حول معارفه الدينية والسياسية ((وفي ثنايا هذا المؤلف القيم تبدو كثير من معارفه الدينية والسياسية والفلسفية والأدبية ، ففيما يتعلق بمعارفه الدينية فهو فقيه ألمعي، ملم بعلوم الكلام، يتخذ حديثه في الدين مسحة فلسفية يمكن أن يدركها القارئ في أكثر من موقف))[٢].

كان المُرادي من أهم المفكرين في الجانب السياسي ((وقد سبقه الكثير من المفكرين في هذا المجال منهم الجاحظ(ت٢٥٥هـ) في كتابه (التاج)، وابن حيون (ت٣٦٣هـ) في كتابه (الهمة في آداب اتباع الأئمة) وتتلخص أهميته في أنه يعرف بحدود المذهب الفاطمي ويشرح واجبات الاتباع نحو الدعاة والأئمة على نحو قال به (سعد زغلول) في موسوعته القيمة في المغرب))[٣].

٢ـ من شيوخه وتلامذته[٤]:

١ـ أبو مروان بن سراج (ت٤٨٩ هـ).

٢ـ أبو المعالي الجُوَيني(ت ٤٧٨هـ).

أما تلامذته ،فقد تحدث عنهم المحقق في مقدمة الكتاب[٥]:

١ـ أبو الحجاج يوسف بن موسى الكلبي الضرير(ت٥٢٠هـ) *.

٢ـ أبو الحسن المقرئ (ت٤٧٧ هـ).

٣ـ أبو المجد المُرادي (من ذرية أبو بكر المُرادي)(ت٦٥١هـ)[٦].

٤ـ ابن الباذش الغرناطي (ت٥٢٨هـ)[٧].

٣ـ مؤلفاته[٨]:

١ـالتجبير في الأصول.

---

[١] الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام: السملالي، فاس، ١٩٣٦م : ١٨٩٨م، ١٢/٤ .
[٢] نظرات في الفكر السياسي والاجتماعي والتربوي:٤٣.
[٣] يُنظر: تاريخ المغرب العربي: سعد زغلول: منشأة المعارف الإسكندرية، ١٩٩٠م ، ٢٥/٣، مقدمة كتاب الإشارة إلى أدب الإمارة: ١١.
[٤] يُنظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي(ت٧٤٨هـ)، تحـ: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت،لبنان،١٩٨٧م، ٣١٤/٣٣ .
[٥] يُنظر: الغنية:٢٨٢ـ٢٨٣ ،التشوف:٨٣،الإشارةإلى أدب الإمارة: ١٦ .
[٦] يُنظر: الإشارة إلى أدب الإمارة: (المقدمة) : ١٦.
[٧] يُنظر:الغنية:٢١٦ .
[٨] يُنظر: الغنية: ٢٨٣ ، الإشارة إلى أدب الإمارة(المقدمة):١٣ .

٢ـالإشارة إلى أدب الإمارة.

٣ـالإرجوزة الكبرى.

٤ـالإرجوزة الصغرى.

٥ـالتجريد في علم الكلام.

٤ـ وفاته[١]: المُرادي في (٤٨٩ هـ) ودُفن في أزكي في صحراء موريتانيا.

كتاب الإشارة إلى أدب الإمارة:

والغاية من تأليف الكتاب هي أن المُرادي أراد أن يقدم النصح والإرشاد لصغار الأمراء والحكام، فجاء قوله في مقدمة الكتاب: ((نَظمتُ لكَ في هذا الكتاب دُرراً من آداب الإمارة والوزارة وفَصلتُ لكَ ثناياه فصولاً من أنواع الإدارة والاستشارة، واصفة لآدابِ المتقدمين، كاشفةً لأمرِ الدنيا والدين، فإذا اسْتقبلتها بذهنِكَ، وتأملت غوامضها بفكرك، واستعملتها بجوارحك، مع ما رزقك الله من نجابة، ووَهَبَ لكَ من رَصانةِ، قَلَّ مثالك، وجَلَّتْ أحوالك، وشَرُفت آدابك، وكَرُمَ أصحابك، وامتنع جنابك، وحوى الفضائل كلها بابك، وبالله تُدرك المطالب، وإليه تُبذل الرغائب)) [٢].

وقُسم كتابه ثلاثون باباً تتصل كلها بالجانب السياسي والأخلاقي، وقد بدأ أبوابه بالحضّ على القراءة والتعلم والنظر والتفهم، وموضوعات تتعلق ببعض الصفات التي يجب أن يتحلى بها الحاكم كـ(الكرم، والحلم)، ((وقد اقتبس فيه من كتب السابقين ،من الحكماء و الفلاسفة، وكان اعجابه بـ (ابن المقفع) (ت١٤٩هـ)واضحاً إذ ينقل آراءَه بألفاظها أحياناً، وبتصرف قليل أحياناً أخرى واستشهد في بعض موضوعاته بالقرآن والشعر والحديث ، وإن لكل مفكر ثقافته الخاصة وهذا ما يبدو عليه المرادي في كتاب السياسة أو الإشارة، وقد أدرك طبائع النفس البشرية، وكان ملماً بما يمكن أن نسميه علوم النفس والاجتماع والفلسفة ، فضلاً على إلمامه في الفقه وعلوم الاعتقاد، ولا يخلو الأمر من اطلاعه على كتابات الفلاسفة القدامى مثل: أرسطو وأفلاطون، وبعض فلاسفة الإسلام أيضاً ،وقد نجد بعض من نقل عنهم دون أن يذكر أسماءهم))[٣]، ففي كثير من مواطن الكتاب يذكر قوله: (قالت الحكماء) (من كلام الحكماء المتقدمين) وما أشبه ذلك.

---

[١] يُنظر: الغنية:٢٦٦، الإشارة إلى أدب الإمارة: ١٧ .

[٢] الإشارة إلى أدب الإمارة: ٤٨.

[٣] نظرات في الفكر السياسي والاجتماعي والتربوي: ٤٥.

وقد أوضح المُرادي في مقدمة كتابه ((أنه قام بتأليف كتابه هذا ليتحف به أحبابه، وكأنه يريد أن يجعله هدية لأميره أبي بكر بن عمر، ومن المصادر الأساسية التي اعتمدها: (الأدب الكبير)،و(الأدب الصغير)لابن المقفع، و(كليلة ودمنة) ، ثم سر الأسرار- عبارة عن رسالة من أرسطو إلى الإسكندر- فالعهود اليونانية ، ولا نعلم أيهما كان سنداً، وكذلك كتاب (التمثيل والمحاضرة) لأبي منصور الثعالبي(ت٤٢٩هـ)))[١] .

وقيل إن المُرادي((لم يكن مبتكراً لهذا المجال بل سبقه بعض المفكرين، منهم: شهاب الدين أحمد بن أبي الربيع(ت ٢٢٧هـ) رائداً للفكر السياسي في الإسلام في كتابه (سلوك المسالك في تدبير الممالك)، فيمكن أن نقول أن المُرادي أفاد كثيراً من هذا المُؤَلف، ويندر أن نجد من تحتوي كتاباته في المغرب العربي على فكر تربوي مثله[٢]، و الماوردي (ت٤٥٠هـ) صاحب (الأحكام السلطانية) قطع شوطاً طويلاً في الحديث عن فلسفة السياسة، إذ وصل كتاب الماوردي إلى بلاد المغرب والأندلس في أعقاب وفاة المُرادي، وهذا يعني ان المُرادي لم يَفِد من كتاب الماوردي[٣]، إلا أنه سبقه في كتابته)) [٤].

وقد ذكر الدكتور (رضوان السيد) أن كتاب (أطواق الذهب) للزمخشري(ت ٥٣٨هـ) يعد من أهم الكتب المشابهة التي جاءت بعده والتي حمل في طياته التوصيات والتوجيهات وكانت عبارة عن مقالات متسلسلة تحمل كل مقالة جانباً مهماً من الحكمة والوعظ ، وقد اطلق على تلك النصائح بالأطواق وهي مائة مقالة مسجوعة في الزهد والموعظة والحكمة والنصائح الباهرة وحسنى العبارات [٥] .

أما كتابا الشيزري (ت ٥٩٠هـ) هما(النهج المسلوك في سياسة الملوك ،ونهاية الرتبة في طلب الحسبة) وكانا على شكل ومضمون كتاب الإشارة للمُرادي فقد قسمهما على أبواب ففيه من الحكمة وقواعد التدبير ونبه على الشيم الكريمة والموعظة [٦].

---

[١] سر الأسرار: أرسطو، تحـ: عبد الرحمن بدوي، القاهرة، مصر، ١٩٥٤م، ١٢٧/١ـ١٢٨، الإشارة إلى أدب الإمارة (المقدمة): ١٢.

[٢] يُنظر: الفكر السياسي في الإسلام: علي عبد المعطي، جلال أبو الفتوح: دار المعرفة، الإسكندرية، ١٩٨٥م،٢٠٣ـ٢٠٤، نظرات في الفكر السياسي والاجتماعي والتربوي: ٤٦ .

[٣] الأحكام السلطانية: الماوردي ، تحـ: نبيل عبد الرحمن، دار الأرقم ،بيروت، ٢٥ـ٣٣ .

[٤] نظرات في الفكر السياسي والاجتماعي والتربوي:٤٦، الإشارة إلى أدب الإمارة:٢٩.

[٥] ينظر:أطواق الذهب: الزمخشري(ت٥٣٨هـ): مطبعة نخبة الأخبار: ١٣٠٤هـ ، ١٨٨٦م، ٣٦، الإشارة إلى أدب الإمارة:

[٦] يُنظر: النهج المسلوك: الشيزري ، تحـ: محمد حسن، أحمد فريد، دار الكتب ،بيروت، لبنان، ١٤٢٤ه، ٧٦ .

وقد ذكر المحقق تأثير المُرادي على لسان الدين الخطيب (ت٧٧٦ هـ) في رسالته في السياسة (الإشارة إلى أدب الوزارة) في العنوان وكذلك في بعض التوجُّهات في سلوك الوزير[١].

وفي((كتاب(السلوك لمعرفة الملوك) تأليف تقي الدين المقريزي (ت٨٤٥هـ)، قرب وغاية من حياة الحاكم والمحكوم، وفيه قسم الأحداث بحسب السنين، وهو كتاب تأريخي سجل فيه المقريزي معلومات كثيرة عن العصر الأيوبي والمملوكي من سنة(٥٦٧هـ -٨٤٥هـ) ذكر فيه ملوك مصر والسلاطين والمماليك التركية الجركسية والأكراد الأيوبية، وحصر أخبارهم واستقصى أعلامهم الذائعة ولم يعتن فيه بالتراجم والوفيات)) [٢].

ثانيا: الدراسة النصّيّة المفهوم والنشأة:

حَظي النصّ بتعريفات متعددة عند المتقدمين اختلفت باختلاف وجهات النظر، إذ نجد العديد من الإشارات والتعريفات عند علماء العربية ومنهم الجرجاني (ت ٨١٦هـ) في قوله: ((وما ازداد وضوحاً على الظاهر لمعنى المتكلم، وهو سوق الكلام لأجل ذلك المعنى))[٣].

أما البلاغيون فقد تناولوا مصطلح النصّية ومفاهيمه الواضحة في نظرية النظم عند الجرجاني (ت٤٧١ هـ)التي يدور فيها نظم الكلام على التجانس والتماثل والتآلف في أجزاء الكلام، ونجد ملامح الحذف في مباحث الدراسات النصّية والتي ذكرها الجرجاني على أنها ((باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر ، شبيه بالسحر،.....))[٤]،أما أبو هلال العسكري(ت٤٠٠هـ) في انتظام المعاني، وتناسق الكلام فقد قال: ((ينبغي أن تجعل كلامك مشتبها اوله بآخره، ومطابقاً هاديه لعجزه، ولا تتخالف أطرافه، ولا تتنافر أطراره، وتكون الكلمة منه موضوعة مع أختها، ومقرونة بلفقها))[٥] ،وهذه الملامح وغيرها نجدها في تراثنا العربي القديم لمباحث النصية ونلتمس من ذلك جذور النصّية في الدراسات العربية القديمة.

---

[١] يُنظر: الإشارة إلى أدب الوزارة: ابن الخطيب، تحـ: محمد كمال، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ٢٠٠٤م، ٤٨، الإشارة إلى أدب الإمارة(المقدمة): ٣٢.

[٢] يُنظر: السلوك لمعرفة الملوك: تقي الدين المقريزي، تحـ: محمد عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٧م، ٤ .

[٣] التعريفات: علي بن محمد الجرجاني (ت٨١٦هـ)، ط١، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م،:١٩٤ .

[٤] دلائل الاعجاز: الجرجاني: تعليق :محمود محمد شاكر:ط٣: مطبعة المدني ، القاهرة، ١٩٩٢م،١٤٦ .

[٥] كتاب الصناعتين : أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري (ت٤٠٠هـ): تحـ: علي محمد البجاوي، ومحمد أبي الفضل إبراهيم، ط١،دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٢م، ١٤١ .

مفهوم النصّ واشكالية المصطلح:

إن مصطلح النصّ يقابل (Texte) في اللغة الإنكليزية، ويكون بمعنى نسيج من الكلمات، وقد أشار إلى ذلك دي بوجراند ((أن التلاحم بين أجزاء النصّ الواحد حيث توجد علاقة بين كل مكون من مكونات النصّ وبقية أجزائه، فيصبح نسيجاً واحداً)) [١]،وذكر دي بوجراند أن توسيع نطاق دراسات الجمل ليشمل النصوص يؤدي ذلك إلى مشكلات منها عدم ارتباط النصّ بالسياق أو الموقف اللغوي وعدم وجود تماسك أو انسجام لذلك حدد دي بوجراند ودريسلر النصّ كحدث تواصلي يستجيب لمعايير النصّية، وهي: الاتساق، والانسجام، والقصدية، والمقبولية والتناص ، والإخبارية والمقامية[٢] .

والقدرة على التعامل مع علامات النصّ وشفراته هي التي توصل الباحث إلى الدلالة، وقد أشار بعض الدارسين في تعريفهم إلى الجانب الدلالي في النصّ و أشاروا إلى بيان أثر الجملة في تحقيق الدلالة بتأثيرها على البناء الكلي للنصّ [٣] ، ويعرفه الأزهر الزناد بأنه((نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض، وهذه الخيوط تجمع عناصره المختلفة والمتباعدة في كل واحدٍ هو ما نطلق عليه النصّ)) [٤] .

وتشمل بعض تعريفات النصّ على العناصر المكونة للنصّ كما في التعريف ((فهو مجموعة من الأفعال الكلامية التي تتكون من مرسل للفعل اللغوي ومتلق له، وقناة اتصال بينهما، وهدف يتغير بتغير مضمون الرسالة، وموقف اتصال جماعي يتحقق فيه التفاعل)) [٥]، وهذا التعريف يشابه تعريف (عبد الرحمن طه)، الذي عدَّ النص كل بناء يتركب من الجمل[٦].

وعُرف النصّ بأنه وحدة لغوية قد جمعت بين عناصرها روابط وعلاقات؛ لتجعل النصّ كاملاً مترابطاً[٧].

معايير النص:

---

[١] النصّ والخطاب والإجراء: ١٠٣تر: تمام حسان، ط١، عالم الكتب، القاهرة،١٩٩٨م، آيات القول في القرآن الكريم دراسة في ضوء لسانيات النص: أ. د كاظم داخل الجبوري، (أطروحة دكتوراه)، إشراف :أ. د رعد هاشم العبودي، جامعة ذي قار، كلية التربية،١٤٤٠هـ، ٢٠١٩م، ٢٤.

[٢] يُنظر: النص والخطاب والإجراء: ٦٤.

[٣] يُنظر: علم لغة النصّ النظرية والتطبيق: عزة شبل :مكتبة الآداب، القاهرة،١٠٣.

[٤] نسيج النصّ: الأزهر الزناد: ط١، المركز الثقافي العربي ، بيروت، ١٩٩٣م ،١٢ .

[٥] علم لغة النصّ النظرية والتطبيق: ١٠١ .

[٦] في أصول الحوار وتجديد علم الكلام: عبد الرحمن طه : المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠م،٣٥.

[٧] مدخل إلى علم النصّ ومجالات تطبيقه:٨٠ .

الدراسات النصّية اكتملت على يد اللغوي (دي بوجراند) ،وقد اثبت ذلك في كتابيه (مدخل إلى لسانيات النصّ) عام ١٩٨١م، وكتابه الآخر كان بالغ الأهمية بعنوان (النصّ والخطاب والإجراء) [١]، وقد اشترط(دي بوجراند) و(دريسلر) أن تتوافر لكل نقطة سبعة معايير أساساً للحكم على النصّ بالنصّية وهي[٢]:

١ـ الاتساق أو الربط :(Cohesion).

٢ـ الحبك أو الانسجام أو التقارب:(Coherence) .

٣ـ القصدية: (Intentionality).

٤ـ التقبلية :(Acceptabilty).

٥ـ الموقفية : (Situationality).

٦ـ الإعلامية:(Inform atively).

٧ـ التناص:(in ter textuality).

[١] يُنظر :مدخل إلى علم لغةالنصّ تطبيق لنظرية دي بوجراند ودريسلر: تر: إلهام أبو غزالة وعلي خليل، ٦٣، آيات القول في القرآن الكريم دراسة في ضوء لسانيات النصّ : ٢٤.
[٢] يُنظر :مدخل إلى علم لغة النصّ: ١١ـ١٢، أصول تحليل الخطاب:١٠٦/١.

الفصل الأول: الاتِّساق النَّصّيّ

المبحث الأول: الاتِّساق النّحويّ

- الإحالة
- الوصل
- الاستبدال
- الحذف

الاتِّساق النصّي:

يعد الاتِّساق من أبرز معايير النصّية، ونجد بعض الإشارات عند العلماء القدامى عن الاتِّساق وما رادفه من الألفاظ كما عند الجاحظ (ت٢٥٥هـ) ((وأجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء، سهل المخرج، فتعلم بذلك أنه قد أفرغ إفراغاً واحداً، وسبك سبكاً واحداً)) [١]، هنا الجاحظ يقصد أن يكون الكلام مترابطاً ومسبوكاً سبكاً ،و قول الزركشي (ت ٧٩٤هـ) :في أن القرآن يفسر بعضه بعضا فما أُجمل في موضع فقد فُصل في آخر، وما أُختصر في موضع فقد بُسط في موضع آخر[٢]، ونجد بعض الإشارات عند العلماء البلاغيين في (عيار الشعر) لابن طباطبا العلوي(ت٣٢٢هـ) إذ قال: ((وأحسن الشعر ما ينتظم القول فيه انتظاماً يتسق به أوله مع آخره على ما ينسقه قائله))[٣].

ويذكر الجرجاني(ت ٤٧١هـ) الاتساق في كلامه عن قوله تعالى:**((وقيل يا أرض أبلعي ماءك و يا سماء أقلعي٠٠٠))**هود/٤٤، في قوله: ((فتجلى لك منها الإعجاز وبهرك الذي ترى وتسمع؛ أنك لم تجد ما وجدت من المزية الظاهرة والفضيلة القاهرة إلا لأمر يرجع إلى ارتباط هذا الكلم بعضها ببعض وأن لم يعرض لها الحسن والشرف إلا من حيث لاقت الأولى بالثانية والثالثة بالرابعة وهكذا، إلى أن تستقر بها إلى آخرها وأن الفضل تناتج ما بينهما وحصل من مجموعهما كلّ ذلك لما بين معاني الألفاظ من الاتساق العجيب))[٤]، وأشار الآمدي (ت٦٣١هـ) في موازنته بوصفه الكلام أن يكون مسبوكاً ًمحبوكاً إذ قال: ((وإذا جاء لطيف المعاني في غير ملاءمة ولا سبك جديد ولا لفظ حسن ، كان ذلك مثل الطراز الجديد على الثوب الخلق، أو نفث الربيع على خد الجارية القبيحة الوجه))[٥].

وقد وَرَدَ مصطلح الاتساق عند المفسرين، فقد استعمل الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) هذا المصطلح في تفسيره لقوله تعالى:**((يا أبت إني قد جاءني من العلم مالم يأتك فاتبعني أهدك صراطاً سوياً))**،مريم/٤٣ ، إذ قال: ((انظر: وكيف رُتب الكلام معه في أحسن اتساق، وساق أرشق مساق))[٦]، أما فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦هـ) فقال:((هذا الكلام فيما قررناه منتظم حسن الاتِّساق))[٧].

---

[١] البيان والتبين: الجاحظ: ط١، دار صعب، بيروت، ١٩٦٨م، ١٧/١ .
[٢] يُنظر: البرهان: الزركشي، تحـ: محمد أبو الفضل، ط١، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٦هـ، ١٧٥/٢ .
[٣] عيار الشعر : ابن طباطبا، تحـ: عباس عبد الستار: دار الكتب العلمية ، بيروت،١٩٨٢م، ١٣١ .
[٤] دلائل الاعجاز: ٤٤ـ٤٥ .
[٥] الموازنة بين أبي تمام والبحتري: الآمدي، تحـ: السيد أحمد صقر، ط٢،دار المعارف ،القاهرة، ١٩٧٤م، ٤٢٥.
[٦] الكشاف: الزمخشري: شرحه، يوسف الحمادي: ط١، مكتبة مصر، د.ت، ١٠٦/٣ .
[٧] التفسير الكبير: فخر الدين الرازي، ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ،١٢٣/١٠.

ومصطلح الاتِّساق النصّي قد حَظي باهتمام كبير لدى علماء لسانيات النصّ وقد عُدَّ خاصية دلالية للخطاب، فيعتمد به على فهم كل جملة مكونة للنصّ في علاقتها بما يفهم من الجمل الأخرى[١]، وقد اختارت الباحثة مصطلح الاتساق لوضوح دلالته، ولثبات المصطلح في الدراسات اللسانية، كان المصطلح الأكثر شيوعاً لدى الباحثين.

وقد تعددت تعريفات الاتساق لدى دارسي علم اللغة الحديث، وقد عرفه دي بوجراند على أنه((يترتب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحية على صورة وقائع يؤدي السابق منها اللاحق بحيث يتحقق بها الترابط))[٢]، وقال فيه محمد خطابي:((يقصد عادة بالاتساق ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة للنصّ ، خطاب ما، ويهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من الخطاب أو خطاب برمته))[٣].

فالاتِّساق يعد من العلاقات الجوهرية التي تربط سائر العلاقات ((فالتحليل النصّي يعتمد أساساً على التماسك (الاتساق) في تحقيق نصية النصّ من عدمه ، فيهتم بالعلاقات بين أجزاء الجملة وأيضاً بين جمل النصّ وبين فقراته بل بين النصوص المكونة للكتاب، ويهتم أيضاً بالنصّ وما يحيط به))[٤]، وقد صنف دي بوجراند الربط من أهم معايير الكفاءة النصّية في قوله: ((إذا كانت إعادة اللفظ، والإحالة المشتركة والحذف تحافظ على بقاء مساحات المعلومات فإن الربط يشير إلى العلاقات التي بين المساحات ، أوبين الأشياء التي في هذه المساحات، إن الصور التي تترابط بواسطة مطلق الجمع، والفصل والاستدراك، يمكن أن تعدُّ ذات نظام سطحي متشابه))[٥].

وقد رأيت أن هناك جدوى واضحة من الخوض في الاتِّساق الصوتي إذ اعتمدت مصاديق عززت ما كنت في سبيله ومن ثم يكون الاتِّساق مشتملاً على:

١ـ الاتِّساق النحوي

٢ـ الاتِّساق المعجمي

٣ـ الاتِّساق الصوتي

---

[١] يُنظر: بلاغة الخطاب وعلم النصّ: صلاح فضل،(بحث)، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، ع ١٦٤، ١٩٩٢م، ٢٤٤ .

[٢] النص والخطاب والإجراء: ١٠٣ .

[٣] لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: محمد خطابي:ط١، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩١م، ٥.

[٤] علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: ١/ ٩٧، وذلك ما أشار إليه خطابي في لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب:١٥.

[٥] النص والخطاب والإجراء: ٣٤٦ .

المبحث الأول:

الاتِّساق النّحويّ:

أدوات الاتِّساق النّحويّ:(Grammatical Cohesion)

عُرف الاتِّساق النحوي بـ (الترابط النحوي) كما هو عند صلاح فضل قائلاً: ((أن التماسك خاصية نحوية للخطاب تعتمد على علاقة كل جملة منه بالأخرى ،وهو ينشأ غالباً عن طريق الأدوات التي تظهر في النصّ مباشرة))[١]،ومن أهم أدواته هي:

أولاً: الإحالة(Reference):

تعد الإحالة من أهم وسائل الترابط النحوي ولا نكاد نرى أي نصّ يخلو من اسم [١]

.الإشارة أو الاسم الموصول أو أحد الضمائر وقد أطلق عليها تسميات عدة منها(الإضمار)[٢]،و(المرجعية)[٣]، لكن مصطلح الإحالة كان أكثر استعمالاً، وتسهم الإحالة في تحقيق تماسك النصوص واتساقها.

وَرَدَ مصطلح الإحالة عند ابن رشيق القيرواني (ت٤٥٦هـ)،ويعد ابن رشيق أول من استعمل مصطلح الإحالة بالشكل الصريح وأفرد باباً باسم الإحالة أسماه (باب الإحالة والتغيير)، قائلاً: ((ومن التضمين ما يحيل الشاعر فيه إحالة، ويشير به إشارة فيأتي به كأنه نظم الأخبار أو شبيه به))[٤]، وقد ورد تعريف الإحالة عند العلماء الغربيين، وذلك ماقاله: (دي بوجراند) على أنها ((العلاقة بين العبارات والأشياء والأحداث ومواقف في العالم الذي يدل عليه بالعبارات ذات الطابع البدائلي في نص ما))[٥].

---

[١] في اللسانيات ونحو النصّ : إبراهيم خليل: ط١، دار الميسرة، عمان، الأردن، ٢٠٠٧م، ١٤٢٧هـ، ٢٩١.

[٢] يُنظر: مدخل إلى علم اللغة النصّي: ٢٧.

[٣] يُنظر: علم اللغة النصّي بين النظرية والتطبيق:١١٦/١ .

[٤] العمدة في محاسن الشعر :ابن رشيق(ت٤٦٣هـ):تحـ: محي الدين عبد الحميد، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤٠١هـ،١٩٨١م، ٨٢/٢، التماسك النصّي في دعاء عرفة:٢١.

[٥] النصّ والخطاب والإجراء:١٣٢ .

وقد عرفها(جون ليونز) بأنها : ((العلاقة بين الأسماء والمسميات))[٦]، إذ تقتضي هذه العلاقة التطابق بين المحيل والمحال، ويمكننا القول أن فيها العنصر الأول يتوقف تفسيره على العنصر الثاني.

وقصد بها خطابي: وجود عناصر لغوية وهذه العناصر قابلة للتأويل إذ لا تكتفي بذاتها وإنما تحيل إلى عنصر آخر، و تسمى عناصر محيلة ، مثل: الضمائر والأسماء الموصولة وأسماء الإشارة وغيرها[١].

ومن وظائف الإحالة هي إثارة المتلقي((وتحفيزه على التأمل، أي إذكاء روح الممارسة التأويلية في النصّ من خلال إيجاد المرجع المناسب لكل ضمير أو لفظ كنائي سواء أكان داخل النص أم خارجه ، ومن أبرز الأدلة على إقرار الممارسة التأويلية في عملية الإحالة أن الذهن في بعض الأحيان يحار في تحديد المرجع، وقتما كانت المراجع كثيرة، فيحاول الولوج إلى التنافس الدلالي، والاستعانة بالسياق وأنواعه الكثيرة، وأهمها هنا الثقافي والمقامي))[٢].

عناصر الإحالة:

تقسم عناصر الإحالة على[٣]:

١ـ المتكلم أو الكاتب: أي تتم الإحالة إلى ما أراد بما أنها تكون عملاً إنسانياً.

٢ـ اللفظ المحيل :الذي يكون إما ظاهراً أو مقدراً، كالضمير واسم الإشارة وغيرهما.

٣ـ المحال فالمستوعب إليه: يمكن أن يكون داخل النصّ أو خارجه والمتمثل في الكلمات أو العبارات أو الدلالات ، ما يقرأه هو الذي يصل على المحال إليه.

٤ـ العلاقة بين اللفظ المحيل والمحال إليه شرط أن يتوفر عنصر التطابق بينهما.

وتقسم الإحالة وفق المدى على قسمين[٤]:

١ـ إحالة ذات المدى القريب: وهي التي يعود فيها العنصر الإحالي على (عنصر إشاري معجمي ، أو جملة نصّية، أو مجموعة جمل، أو مقاطع داخل النصّ المكون من موضوع واحد، فتكون إحالة نصية قريبة.

---

[٦] نحو النصّ: أحمد عفيفي:١١٦.
[١] يُنظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: ١٦ـ١٩ .
[٢] النثر الصوفي دراسة في لسانيات النص: ٩٣ـ٩٤ .
[٣] يُنظر: الإحالة في نحو النصّ: أحمد عفيفي: (بحث): ٥٢٩.
[٤]يُنظر: آليات الاتساق النحوي وأثرهما في التماسك النصّي في سورة البلد: جليلة صالح العلاق، (بحث)، جامعة الكوفة، كلية الآداب، ع٢٦، ٢٠١٧م،،٣١٣.

٢ـ إحالة ذات المدى البعيد: وهي التي يعود فيها العنصر الإحالي على موضوع في النصّ أو في نصوص مكونة لأكثر من موضوع.

أنواع الإحالة:

بحسب تقسيم دي بوجراند الإحالة تقسم على قسمين [١]:

أولاً: الإحالة النصّية الداخلية: وتسمى ايضاً الإحالة المقالية، والإحالة داخل اللغة، أو داخل النصّ، وهي استعمال أحد وسائل للإشارة به إلى كلمة أو عبارة في النصّ سابقة كانت أو لاحقة، وقد عُدَّت عند سعيد بحيري((أي تعبير لغوي يتعلق بتعبير لغوي آخر في النص))[٢]،وتقسم هذه الإحالة على قسمين[٣]:

١ـ إحالة على سابق أو قبلية : وفيها يشير العنصر المحيل إلى عنصر آخر متقدم عليه، وهي الإحالة الأكثر شيوعاً.

٢ـ إحالة على لاحق أو بعدية: وفيها يشير المحيل إلى عنصر آخر يلحقه.

وقد وردَت في قوله: **((وإذا قَدُمَ جواسيسُك فاستبدِلْ بهم فإنهم ربما انقلبوا عليك))**[٤]، هنا جاءت الإحالة القبلية في النص بتقديم (الجواسيس) على الضمائر العائدة عليها وهي الهاء في (بهم)، والهاء في (إنهم)، والواو في (انقلبوا)، وكان المرجع واحد وهم (الجواسيس) المحال إليهم الكلام، مما يتحقق الاتساق في النص وتلاحم الكلام، وقد عدَّت هذه الاحالة قصيرة المدى.

أما الإحالة البعدية وهي "تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النصّ أو لاحقاً عليها[٥].

وقيل أنها: ((إحالة على لاحق أي استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى أو عبارة أخرى سوف تستعمل لاحقاً في النصّ أو المحادثة))[٦]، ومنها قوله: **((وهذه النُكْتةُ في الشجاعةِ تُغْنيكَ عن كثيرٍ من الإطالة))**[٧]، إذ تقدم في هذا النصّ اسم الإشارة (هذه) الذي يعود على المحالِ إليه (النُكتة)، وقد أحال إحالة

---

(١) يُنظر : النص والخطاب والإجراء:،أصول تحليل الخطاب: ١٢٥/١، نسيج النصّ: ١١٨ .
(٢) علم لغة النصّ نحو أفاق جديدة:نقلها إلى العربية، سعيد بحيري: ط١،القاهرة، ٢٠٠٧م، ٢١١ .
(٣) يُنظر: نسيج النصّ:١١٩ .
(٤)الإشارة إلى أدب الإمارة: ١٩٧.
(٥) نحو النصّ: ١١٧ .
(٦) علم اللغة النصّي بين النظرية والتطبيق: ١/ ٣٨ .
(٧)الإشارة إلى أدب الإمارة:٢١٤.

نصّية بعدية أسهمت في اتساق النصّ، ويرى الدكتور (نعمان بوقرة) أن الإحالة البعدية التي تعود إلى عنصر لاحق في النصّ دخيلة على الدرس اللغوي، وإنما ولجت إليه نتيجة تأثير اللغات الأجنبية، على التركيب العربي المحدث بفعل الترجمة[١]،وذهب دي بوجراند إلى أن هذا النوع من الإحالات أقل شيوعاً واستعمالاً من النوع الأول، زيادة على صعوبة البحث عن المحال إليه في الإحالات الداخلية البعدية، نظراً للإمكانية تعدد وتشابه العناصر المحال إليها، وهذا النوع من الإحالات شائع جداً في الجمل المفردة[٢].

ثانياً: الإحالة الخارجية(المقامية):

أما الإحالة الخارجية والتي اطلق عليها (دي بوجراند) الاضمار[٣]،فقد ورَدَت في النصِّ**((وإذا رأيتَ من السلطانِ هوى يخالفُ رأيَكَ وشيئاً يُنْكِرُهُ طبعُكَ فلا تشكوه إلى أصحابه))**[٤]، أُحيل الضمير المخاطب المتصل (الكاف) في (رأيك ، طبعك)، والضمير المستتر (أنت) في (رأيت)، على عنصر لغوي غير مذكور في النصِّ، ويمكن تقديره بـ (أصحاب السلطان) ويعد المحال عليه أهم عنصر إشاري في النص؛ لكثرة ارتباطه بالضمائر العائدة عليه، هنا تكمن في هذا النص الإحالة الخارجية المقامية التي أسهمت في اتساق النصِّ،.

ومن الإحالات الخارجية قوله: **((وخُذّ من نَوْمك ما يَصْلح به جسْمكَ، ويَجود به فهْمك، ولا تكْثر منه إكثاراً يموت به قلبك))** [٥]، أُحيل الضمير المخاطب في هذا النصّ (الكاف) على مخاطب غير مذكور في النص في قوله: (نومك، جسمك، فهمك، قلبك)، وكانت الإحالة في النصّ إحالة خارجية مقامية؛ لأن المحال إليه غير مذكور في النصِّ، وكما وتتعاضد في النصِّ ضمائر الخطاب المتصلة مع الضمائر المستترة في الأفعال (خُذّ، تكثر) ويسهم هذا التآزر مساهمة فاعلة في وسق النصِّ، وقد عدَّت الإحالة قصيرة المدى، وقيل إنها: ((إحالة عنصر لغوي إحالي إلى عنصر إشاري غير لغوي موجود بالمقام الخارجي ،كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم، حيث يرتبط عنصر لغوي إحالي بعنصر إشاري غير لغوي وهو ذات المتكلم))[٦]، وقيل : ((كلّما زادت الإحالات في الجملة زاد اعتمادها على غيرها في فهمها، واضمحل استقلالها بنفسها فتزايدت قوتها الربطية، و

---

[١] يُنظر: المصطلحات الأساسية في لسانيات النصّ وتحليل الخطاب: نعمان بوقرة: ط١، جدار للكتاب العالمي، عمّان، الأردن ،٢٠٠٩م،٥٨٢ .
[٢] يُنظر: النصّ والخطاب والإجراء: ٣٢٧ ـ٣٢٨.
[٣] يُنظر: نفسه:٣٠١.
[٤] الإشارة إلى أدب الإمارة:١٤٠.
[٥] نفسه:٧٧.
[٦] نسيج النصّ:١١٩.

التعلقية وقدراتها التماسكية، وكل ذلك يدعم سمة النصّية في الكلام المؤلف))[٧]،وإن هذا الرأي يؤكد لنا مدى تماسك النصّ وترابط الإحالة عند زيادتها في النصّ إذ إن الاتِّساق النحويّ يقوى بزيادتها وتتماسك أجزاؤه.

أدوات الاتِّساق الإحالية:

إن الترابط الحاصل بين العنصر المحيل والمحال إليه لا يتم إلا بوساطة مجموعة من العناصر وهي :

أ- الإحالة بالضمائر: الغرض من الإتيان بالضمائر هو الاختصار حيث يقوم الضمير مقام الاسم الظاهر للمتكلم أو المخاطب أو الغائب، وتعد من أكثر العناصر الإحالية وروداً مقارنةً مع الاسم الموصول واسم الإشارة، وهذا ما نجده في نصوص الكتاب، وهي نوعان ضمائر تحيل إلى خارج النصّ إذ تندرج تحتها جميع الضمائر الدالة على المتكلم والمخاطب وضمائر تؤدي دوراً هاماً في اتساق النصّ سماها (هاليداي ورقية حسن) (أدواراً أخرى)،تندرج ضمنها ضمائر الغيبة إفراداً وتثنية وجمعاً إذ تحيل داخل النصّ وتساهم في اتساقه[١]،وقسم الدكتور محمد خطابي الضمائر باعتبارها وسيلة من وسائل الاتساق الإحالية على قسمين[٢]:

١- ضمائر وجودية: مثل:(أنا ، أنت، أنتم، أنتن، هم، هما، .....إلخ) .

٢-ضمائر ملكية: مثل: (أقلامي، أقلامه، أقلامها.... إلخ) .

وقد تنوب الضمائر عن الأسماء والأفعال والجمل المتتالية ((فقد يحل الضمير محل كلمة أو عبارة أو جملة، ولا تقف أهميتها عند هذا الحد؛ بل تتعداه إلى كونها تربط بين أجزاء النصّ المختلفة شكلاً ودلالة، داخلياً وخارجياً، سابقة ولاحقة)) [٣]،ووظيفة الإحالة للضمير ليست شكلية فقط بل دلالية كذلك؛ لأن الدلالة في كثير من الأحيان تبقى غامضة، وأن الجمل تبقى متناثرة لا رابط يربطها حتى تظهر الضمائر لتمثل ذلك الجسر الذي يصل بين هذه الجمل المتناثرة ويربط بينها، وكذلك نعلم أن النصّ يتكون من جمل أساسية وأخرى ثانوية، فالأولى لا يمكن الاستغناء عنها في النصّ ؛لأنها تمثل العمود الفقري للنصّ ،أما الثانية فإنها يمكن

---

[٧] يُنظر: قضايا في اللغة واللسانيات وتحليل الخطاب:٥٩.
[١] يُنظر: لسانيات النصّ مدخل إلى انسجام الخطاب: ١٨.
[٢] يُنظر: نفسه: ١٨ .
[٣] علم اللغة النصّي بين النظرية والتطبيق:١/ ١٣٧ .

الاستغناء عنها؛ لأنها تعرف من طرق المتلقي وتعتمد على كفاءته إذ يمكن الوصول إليها من خلال السياق[٤].

وعند النظر إلى النصّ من زاوية الاتِّساق ، يمكننا التمييز فيها بين أدوار الكلام التي تندرج تحتها جميع الضمائر الدالة على المتكلم ، والمخاطب، وهي إحالة خارج النصّ بشكل نمطي، ولا تصبح الإحالة داخل النصّ أي اتساقية ، إلا في الكلام المستشهد به ،والنصّ لا من إحالة خارج النصّ و تستعمل فيها الضمائر المشيرة إلى الكاتب (أنا، نحن) وإلى القارئ (القرّاء) كالضمائر (أنت، أنتم)،أما الأدوار الأخرى فتشمل ضمائر الغيبة إفراداً وتثنية وجمعاً(هو، هي، هما ،هن) وهي تحيل قبلياً بشكل نمطي إذ تقوم بربط أجزاء النصّ وتصل بين أقسامه[١].

وردت الإحالة بالضمائر في كتاب (الإشارة إلى أدب الإمارة) بشكل كبير، إذ لا يكاد يخلو منها بابٌ، وكان أغلبها الضمائر المتصلة وهي التي تحيل إلى مرجوع سابق، وتواجد هذه الإحالات له الأثر المهم في تحقيق الاتساق وترابط النصوص، وأغلب الضمائر الواردة تعود إلى عناصر معينة منها مؤلف الكتاب الذي قام بدور الحكيم والناصح، وكذلك من العناصر الأخرى هم الحكام والسلاطين.

وقد تصدرت الإحالات النصّية في جميع النصوص الواردة في الكتاب وكان أغلبها (الإحالة الداخلية القبلية)، وبلغ عدد الإحالات بالضمير في النصِّ ما يقارب (٣٣٩٢) ثلاثة آلاف وثلاثمائة واثنين وتسعين إحالة، ويبلغ ضمير الغيبة (٦٤)أربع وستين مرة ومنها الضمير (هو) [٢] ، وضمير الغائب المستتر(٦١٩) ستمائة وتسع عشرة مرة، وضمير المخاطب الظاهر بلغت به الإحالات (٣٣) ثلاث وثلاثين مرة، وضمير المخاطب المستتر بلغت إحالاته (٢٥٣) مئتين وثلاث وخمسين مرة،، أما ضمير التكلم فلم يردُّ في النصِّ بشكل ظاهر، وإنما وَرَدَ بشكل مستتر وبلغت إحالاته (١٢) اثنتي عشرة مرة، أما الضمائر المتصلة فقد بلغت (٢٤١٢) ألفان وأربعمائة واثنا عشر إحالة، والضمائر هي الأصل في الربط بين الأسماء.

أما نصوص الكتاب التي وردَت فيها الضمائر، ومنها الضمير الوجودي الظاهر (هو) ففي قوله: **((والحِلْمُ هو الصَبْرُ على مُكافأة الظالم والسفيه))**[٣] ، وكان المحيل هو(الكاتب)، والمحال إليه (الحلم)، وذلك ما أشار إليه المُرادي في

---

[٤] يُنظر: نفسه: ١٦٤-١٦٦ .

[١] يُنظر: لسانيات النصّ مدخل إلى انسجام الخطاب: ١٨.

[٢] الاشارة إلى أدب الإمارة:٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٠، ٦٥، ٦٦، ٧١،٧٦، ٧٩، ٨٧،٨٨،٩٠، ٩١، ٩٥، ٩٦،٩٧ ١٢٣، ١٢٥، ١٣١، ١٣٢، ١٣٧، ١٤٠، ١٤٧،١٤٨، ١٤٩، ١٥١، ١٦١، ١٧٣، ١٩٠، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢١١، ٢١٢، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٣٠، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٨، ٢٣٩.

[٣] نفسه: ١٧٣.

تقديمه للنصح والإرشاد لهم، وكانت الإحالة داخلية قبلية، وإن العناصر المحيلة مهما كان نوعها لا تكتفي بذاتها للتأويل وتفسير العلاقات الدلالية إذ لابد من العودة إلى ما تحيل إليه، وعاد الضمير على المحال، وقد عدَّت الضمائر أقوى أنواع المعارف إذ ذكِرَ أن الضمير كلمة جامدة تدّل على عموم الحاضر والغائب دون دلالتها على خصوص الغائب[١].

ومنها قوله: **((فبينما هو نائم إذ حَملَ الوادي بِسَيْلِه فمنعَ الرجُلَ من الوصولِ إلى منزله))**[٢]، اسهمت الإحالة الداخلية البعدية في النص بالضمير الوجودي (هو) العائد على (النائم) مساهمة فاعلة في اتساق النصّ نحوياً، وقد وردَ الضمير الوجودي (هم) الظاهر (٤) أربع مرات في النصوص ومنها: **((وأصحابُ السلطان أكثرُهُم عَداوةً ومُنافَسةً وهم حَاضرُون مُجاهرون))**[٣]، وإن هذه الضمائر لها الأثر المهم والأثر الواضح في اتساق النصّ وترابط أجزائهِ وتعمل هذه الضمائر بالوظيفة الاتساقية التي تمثل بالربط بين الجمل وضمها إلى بعض، وقد وردَت الإحالة الداخلية القبلية في النصّ، وتنوعت فيها الضمائر المنفصلة ومنها (هم) الذي أسهم في اتساق النص، وكان المحيل هو (الكاتب) والمحال إليه (أصحاب السلطان) الذين أشار إليهم بالضمير (هم) والذي جاء بعد المحال إليه، وقد وردت إحالة الضمائر على مرجع وتوضيح دور المتكلم عند أحمد عفيفي قائلاً: ((أن الإحالة ليست شيئاً يقوم به تعبير ما، ولكنها شيء يمكن أن يحيل عليه شخص ما باستعماله تعبيراً معيناً))[٥].

وقد بلغ الضمير الظاهر في النصوص(٨٧) سبع وثمانين مرة، والضمير المستتر (٨٨٤) ثمانمائة وأربع وثمانين مرة، والضمير المتصل (٢٤١٢) مرة، أما الضمائر المستترة فقد وردَت في نصوص الكتاب، كما في الضمير (هو) الذي بلغ (٥١٩) خمسمائة وتسع عشرة مرة، والضمائر هي الأصل في الربط بين الأسماء، ويعدُّ الضمير الغائب قرينة معنوية ، تستنبط بالعقل، ولا يشير إليها لفظ، فيأتي رابطاً للجملة التي يستتر فيها بالجملة التي قبلها[٦].

ومن النصوص التي وردت في الكتاب قوله: **((وإنّ فيهم من يَصْلحَ الأُمور لا يَصْلح لغَيرِه))**[٧]، وقد تركت الضمائر المستترة الأثر الواضح في اتساق النصّ،

---

[١] يُنظر: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب: نعمان بوقرة: ١٢٢ .
[٢] الإشارة إلى أدب الإمارة: ٢٠٣.
[٣] نفسه: ١٣٧.
[٥] نحو النصّ: ١١٦-١١٧ .
[٦] يُنظر: التماسك النصّي في دعاء عرفة: ٢٣.
[٧] الإشارة إلى أدب الإمارة: ٥٣.

وكانت الإحالة داخلية قبلية، والمحال إليه واحد في أغلب النصوص وهم الحكام والأمراء، وتعمل هذه الضمائر على الربط بين الجمل وضمها إلى بعض.

ومنها قوله: **((فإنه يَحْتاج إلى فنُونٍ من التَدْبِيرِ))**[١]، إن تقدير الضمير الوجودي المستتر (هو) فاعلاً للفعل (يحتاج) ، لَه أثر واضح في النص، يعمل على إثارة تفكير المتلقي في التفكير حول من يحتاج ذلك، وكان ذلك الاتسِّاق في الإحالة الداخلية القبلية، وقد كان المحال إليه هم (الحكام والسلاطين) من المحيل (الكاتب)، ،وقيل أن الإحالة ((تحقق الاختصار في الوقت فعندما نحيل بمضمر أو اسم إشارة أو غيره على لفظ سبق ذكره، أو جملة، أو نص بأكمله تغنينا الإحالة عن التكرار، وبهذا يتحقق الاختصار في الوقت))[٢].

أما في الإحالة بالضمير الوجودي (هي) فمنه قوله: **((وتقوى الله هي العدة الباقية))** [٣]، فقد أسهم الضمير (هي) في اتسِّاق النص وتلاحم فقراته، وكانت الإحالة به داخلية قبلية؛ لأن الضمير جاء بعد المحال إليه (تقوى الله)، وكانت إحالة الكلام فيه على أصحاب السلطان وذلك من خلال نصحهم وإرشادهم من المحيل (الكاتب).وفي قوله: **((ووجوه الحيل أكثر من أن يُحاطَ بها إنما هي مواد العقول ونتائج الفكر والتجارب))**[٤]،في النص جاءت إحالة داخلية قبلية تقدمت فيها (وجوه الحيل) المحال إليه على الضمير الوجودي (هي) مما أسهم ذلك في اتساق النصّ، الترابط الدلالي الذي حققته الضمائر المنفصلة والمستترة، تبرز في كون النصوص التي بها هذه الضمائر تتحدث عن الأمور التي يجب أن يراعيها الحكام والأمراء والجند وغيرهم، وتشرح لهم كخطوات يمكن اتخاذها عند تسنمهم حكم ما، وبالتالي فإنها تؤكد على القضية التي تدور حولها فكرة النصّ، وعند تضافر هذه الضمائر وتلاحمها في الإحالة إلى شيء معين فإنها تحقق الترابط الدلالي والشكلي للنصّ، وإن المتلقي لذلك الخطاب تتماسك في نصّه الكثير من الضمائر لتظهر النصّ بهيأة وتركيب متماسك ومتناسق، وأدت الإحالة بضمائر الغائب إلى ربط أجزاء النصّ، والوصل بين أقسامه، والتأكيد على عائدية الصفات المتقدمة على المحال إليه، فضلاً عن فائدة المرجعية في إزالة اللبس، وتوضيح الدلالات، فالضمائر المتآزرة أسهمت في تماسك النصّ والوصل وتمام المعنى[٥].

---

[١] الإشارة إلى أدب الإمارة:١٤٦.

[٢] السبك والحبك في جزء المجادلة: باقر محيسن فرج: (رسالة ماجستير)، إشراف أ. د محمود اللامي، جامعة المثنى ، كلية التربية للعلوم الإنسانية، ٢٠١٨م، ٢٦.

[٣] الإشارة إلى أدب الإمارة:٢٣٧.

[٤] نفسه: ٢٣٠.

[٥] ينظر: التماسك النصّي في المثل القرآني: شهلة عبد الرزاق:(رسالة ماجستير): جامعة صلاح الدين، كلية اللغات، أربيل،٢٠٠٦م،٤٠.

ونلحظ في أبواب الكتاب وجود الضمائر المتصلة أكثر من غيرها، ووجود ضمائر الغيبة أكثر من ضمائر الخطاب والتكلم وهذا إن دلَّ على شيء فيدلُّ على مدى النصائح والحِكم التي كان يذكرها(المُرادي) للحكام والسلاطين والجند وأصحاب السلطان، على مدى العصور المتتالية وليس في مدة محددة، وكانت ضمائر الغيبة أكثر ؛لأنه يخاطب حكام وأُمراء غائبين عن النصّ، ولم يخص حاكماً بعينه بل جعل القول مطلقاً وتنقسم الضمائر الوجودية والملكية إلى ضمائر المتكلم والمخاطب والغائب[١]،وقد كانت هذه الضمائر كثيرة جداً في نصوص الكتاب.

ومن ضمائر الخطاب:**((ولو أنكَ للفَخْرِ أردتَهُ لكان افْتخارُكَ بالاستشَارةِ أمْدَحَ من افتخارُكَ بِتَرْكِ النَصيحَةِ))**[٢]، وَرَدَ ضمير الخطاب الملكي (الكاف) في الألفاظ (أنك، افتخارك) والضمير الملكي الغيبة (الهاء) في (أردته)، وقد أسهم هذا التواشج والتنوع في وجود الضمائر في اتِّساق النصِّ، وكان المحال إليه خارج النص وهو (الحاكم)، والمحيل (الكاتب)، والإحالة مقامية خارجية، مما عملت على ربط النص شكلاً ودلالة، وتعدُّ إحالة الضمائر بالمخاطب إحالة مقامية (خارج النصّ) ولا تكون مقالية، وإن إحالة ضمائر الغيبة إحالة مقالية ولا يمكن أن تكون مقامية، فهي بالتالي تسهم في تحقيق تناسق النصّ، ويكون مفسرها مقالياً دائماً؛ لأنها تربط دائماً لاحقاً بسابق[٣].

وفي قوله:**((وإن الصاحب السوء يعديكَ من دناءَة طبعه فتتغيّر بهِ طباعُكَ، ومن لُكْنةِ لَفْظِهِ فيفُسد بهِ كلامُكَ، ومن فسادِ آدابِهِ فَيَلْبِسَ بها رأْيَك ويُدرّبكَ على سوء))** [٤].

ويمكن بيان أثر الإحالات في ترابط النصوص من المخططات التوضيحية الآتية:

[١] يُنظر: الإحالة في نحو النصّ: أحمد عفيفي: ٥٣٢.
[٢] الإشارة إلى أدب الإمارة: ٦٥.
[٣] ينظر: أصول تحليل الخطاب: ١٢٧/١.
[٤] الإشارة إلى أدب الإمارة: ٩٥.

ويتضح من المخطط أن الإحالة بالضمير الملكي (الهاء) كانت إحالة داخلية قبلية؛ لأنه الصاحب السوء الذي أحال إليه الكلام، من المحيل (المُرادي) أسهم في اتساق النص نحوياً، وجاءت الضمائر بعد المحال إليه وقد أسهمت في ربط النص واستمرارية المعاني فيه، وإن المحال عليه يعد أهم عنصر إشاري في النص، لكثرة ارتباطه بالضمائر العائدة عليه، وقد تكررت هذه الضمائر في النص، مما شكلت لنا امتداد في الإحالة.

وقد عُدّت الإحالة القبلية هي((إحالة على سابق أو إحالة بالعودة وهي استعمال كلمة أو عبارة أخرى سابقة في النصّ أو المحادثة))[١]، والتي نجدها في ضمير المخاطب المنفصل الذي وردَ (١١) احدى عشرة إحالة في النصوص منها في قوله : **((وإذا سألُ غيرُك فلا تكُنْ أنت مُجيباً))**[٢]، أسهم ضمير المخاطب (أنت) في اتساق النص، وكانت الإحالة داخلية بعدية، وذلك لتقدم الضمير الوجودي (أنت) على المحال إليه في النص، و منها قوله: **((من الحَزْمِ والمَّروءةِ أن لا تُذيعَ أسرارَ أحدٍ من أصدقائِكَ إلى صديقٍ ثانٍ فإنه إنما ائتمن على أسراره أنتَ ، ولم يأتَمِنْ صديقَكَ))**[٣]،هنا الضمير المنفصل (أنت) في هذا النصّ جاء في الإحالة القبلية الداخلية، والضمير المخاطب (أنت) المستتر في (لا تذيع) أسهم في اتساق النصّ، وكانت الإحالة قبلية، ((وتعود على مفسر سابق التلفظ به))[٤].

أما في قوله: (أسرار أصدقائك)فإن ضمير الكاف عاد على المحال إليه وجاء بعده، إذن الإحالة قبلية، والمحال (الكاتب)، كما ونجد ضمائر الخطاب المتصلة كثيرة في هذا النص ومنها (الكاف) في (أصدقائك، وصديقك)، وكذلك (الهاء) في (إنه)، والضمير المستتر في (تذيع) وتقديره (أنت) ، وإن هذا التآزر يجعل النص متلاحم الفقرات ومتماسك الأجزاء.

ويمكن تحديد الضمائر التي تحيل إلى المتكلم وهو (المُرادي) فيكون الضمير خاصاً به إذا قلنا ذلك من جهة صاحب المتكلم، وصاحب الوصايا والحكم التي وردت في نصوص الكتاب، والتي نجد فيها شخصية الكاتب حاضرة في الأبواب، ونلحظ أنه استعمل الكثير من الضمائر التي تحيل إلى شخصه ومنها في قوله: **((أقولُ إنّ العَاقلَ مُتْعبٌ بحَذَرِهِ))**[٥]، وقوله: **((أقولُ إنّ الاستشارة تُفِيد المُسْتشير عَقلاً))**[٦]، نلحظ أن الكاتب ينتقل في هذه النصوص من ضمير التكلم إلى ضمير

---

(١) علم اللغة النصّي بين النظرية والتطبيق:١/ ٣٨ .
(٢) الإشارة إلى أدب الإمارة: ١٩٧.
(٣) نفسه: ١٠٨.
(٤) نحو النصّ:١١٧ .
(٥) الإشارة إلى أدب الإمارة: ٥٧.
(٦) نفسه: ٦٣.

المخاطب، وهذا التنوع في الضمائر يسهم في إثارة وشدّ تفكير المتلقي، ومحاولة التحليل والتفسير، وإن الضمير المستتر (أنا) أسهم مساهمة فاعلة في وسق النصّ، وكان المُحيل هو (الكاتب) وهو غير مذكور في النصّ، والمحال إليه (الحكام والأمراء) ولم يذكرهم أيضاً، فقد كانت الإحالة خارجية مقامية، أسهمت في استمرارية المعنى، وربط الجمل وضمها إلى بعض، وقوله:**((أقول إنّ الأحياءَ النَاطقِين والحُكَماء المتقدمين قد فَرَّقوا بين الجَمادِ والحَيوان بالحياةِ))**[١]، أحال الضمير الغائب المقدر بـ (أنا) العائد على (المُرادي) في النصّ، ونجد الضمير المتصل(الواو) في (فرقوا) العائد على الحكام، وقد اسهم هذا التآزر في اتساق النص وتماسكه، بالإحالة الخارجية التي عادت على كاتب النصّ نفسه، والتي ربطت أجزاء الكلام، وكان المُحيل (الكاتب) وهو غير مذكور في النص، والمحال إليه (الحكام) ويعد أهم عنصر إشاري في النص.

وفي قوله: **((أقولُ إن الصاحبَ السوءَ من الأشغالِ الشَاغلة، والآفاتِ النازلة والأَدْواء القَاتلةِ، وإنه يستحبُّ من تخَيُّر الأصحاب ما لا يستحبُّ من تخير الطعام والشّراب))**[٢]، نلحظ أن أكثر الكلام بدأ بـ (أقول) لأن المقام هذا مقام القول والتكلم، وما نجده عند الأزهر الزناد بأن الإحالة هي((قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة بل تعود عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب ، فشرط وجودها هو النصّ، وهي تقوم على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام وبين ما هو مذكور في مقام آخر))[٣]، ونوع الإحالة فيه نصية داخلية قبلية ؛لأن المحال إليه (الصاحب السوء) جاء في النص وعادت عليه الضمائر في (إنه) ، ونجد في هذا النص قد ورد ضمير التكلم الغائب (أنا) فاعلاً للفعل (أقول)، ونلحظ أن التنقل الحاصل في النص من ضمير التكلم إلى ضمير المخاطب يسهم ذلك في اتِّساق النص واستمرارية المعاني فيه، ويعدُّ السبب في هذا الالتفات من ضمير إلى آخر لأن العرب ((يسأمون من الاستمرار على ضمير متكلم أو ضمير مخاطب))[٤]، وهنا تآزر بين دلالة (أقول) النصّية، فهي نصّ في القول لا يقبل الاحتمال مع الإحالات[٥]، ويتضح ذلك في المخطط الآتي:

(دلالة نصّية) أقول ✕ احتمال

+

---

[١] الإشارة إلى أدب الإمارة:٥٣.
[٢] نفسه: ٩٥.
[٣] نسيج النصّ: ١١٨.
[٤] منهاج البلغاء وسراج الأدباء: أبو الحسن حازم القرطاجني (ت٦٨٤هـ)، تحـ: محمد الحسيب، ط٣، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٩٨٦م، ١١.
[٥] يُنظر: آيات القول في القرآن الكريم دراسة في ضوء لسانيات النصّ: ١٠.

(إحالة)
↓
اتساق نصي رفيع المستوى

ووردت في النصوص الأخرى الإحالة بالضمير (إياك)الذي وردَ(١٢) اثنتي عشرة مرة[١] في عدة مواطن منها**((اقطع كلامك عمن لا يقبلُ عليكَ ببصره ، ويسعى إليكَ بسمعِهِ، ويفهم عنكَ بذهنِهِ، وإياك أن تفعل ذلك بأحدٍ من مُخاطبيكَ))**[٢]، في هذا النص نجد الإحالة الخارجية المقامية؛ لأن المحال إليه غير مذكور في النص، والمُحيل هو (الكاتب)، مما أسهم ذلك في اتساق النص نحوياً.

أما ضمير الغائب إياه فقد وردَ في**((فإن ذلك يدلُّه على انْتقاصكَ إياه واستخْفافِكَ بحَقِّهِ))**[٣]،هنا تكمن الإحالة الخارجية المقامية؛ لأنها عادت على محال إليه غير مذكور في النص وهم (الخلطاء والأصحاب) ويعد أهم عنصر إشاري في النص، من المُحيل (الكاتب)، مما عمل في الخطاب على ربط أجزاء الكلام، وأسهم الضمير (إياه) في أداء وظيفته السياقية وهي ربط الجمل وضمها إلى بعض.

ومن الإحالات الأخرى قوله: **((واحرص على أن تخْفي قَدرِ مالِكَ عن بنيكَ وجُنْدِكَ وعُمّالِكَ؛ فإنه إنْ كَان قَليلاً حَقَرُوك وإنْ كان كَثِيراً حَقروا انفاقكَ عَليهم))**[٤] ،أسهمت الضمائر في هذا النصّ في وسق وتلاحم فقرات النص، كما في الضمير المتصل الكاف في (بنيك، جندك، عمالك، حقروك و انفاقك)، وهم في (عليهم)،والواو في (حقروا)، وتعود هذه الضمائر إلى المحال إليه وهم (الحكام والأمراء)،والذين لم يذكرهم في النصِّ بل أحال إليهم ضمائر الخطاب وكانت الإحالة خارجية مقامية في هذا النص، وكان المُحيل (الكاتب) الذي كان هو موجهاً للخطاب وناصحاً لهم، ونلحظ أن الضمائر المتصلة في نصوص الكتاب كانت أكثر من الضمائر الأخرى، وهذا ما ذهب إليه النحاة القدامى بأن الضمير المتصل هو الأكثر استعمالاً[٥]، ونلحظ من ذلك أن الضمائر تنوعت في الكتاب وكان أكثرها حضوراً الضمائر المتصلة كما هو موضح في النصوص السابقة، ومما تقدّم يتضح أثر الإحالة الضميرية الواضح من خلال مساهمتها الفاعلة في تحقيق اتساق النصّ، وتماسك أجزائه، وقد تنوع وجود هذه الضمائر بين الإحالات الداخلية ـ القبلية والبعدية ـ والإحالات الخارجية.

---

[١] الإشارة إلى أدب الإمارة: ٨٧، ٨٨، ٩٨، ١٠٠، ١٠١، ١١٨، ١٤٧، ١٦٦، ١٦٨، ٢٣٣، ٢٣٤.
[٢] نفسه: ١٦٧ـ١٦٨.
[٣] نفسه: ١٠٠.
[٤] نفسه: ٧٧
[٥] يُنظر: الخصائص: ابن جني (ت٣٩٢هـ) ، تحـ: محمد علي النجار،ط٤، دار الشؤون الثقافية، بغداد،١٩٩٠م، ١٩٢/٢

ب ـ الإحالة بأسماء الإشارة: تعدُّ الوسيلة الثانية من وسائل الإحالة فمنها ما يدلُّ على الزمان (الآن، غداً)، ومنها ما يدلُّ على المكان (هنا، هناك)، ومنها للبعد (ذلك، تلك)، ومنها للقرب (هذا، هذه) وقد تقوم بالربط القبلي والبعدي وتسهم في اتساق النصّ[١]، والضمائر تقوم بوظيفة تحديد مشاركة الشخوص في التواصل أو غيابها عنه، بينما تقوم الإحالة بالإشارة بوظيفة تحديد مواقع الشخوص في الزمان والمكان داخل المقام الإشاري[٢]، وأسماء الإشارة تقوم بالربط القبلي والبعدي، وإذا كانت أسماء الإشارة محيلة إحالة قبلية ؛ بمعنى أنها تربط جزءاً لاحقاً بجزء سابق، ومن ثم تساهم في اتساق النصّ، واسم الإشارة يتميز ((بما يسميه المؤلفان (هاليداي ورقية حسن) (الإحالة الموسعة) أي إمكانية الإحالة إلى جملة بأكملها أو إلى متتالية من الجمل))[٣]، ويمكن تقسيمها كما في المخطط الآتي[٤]:

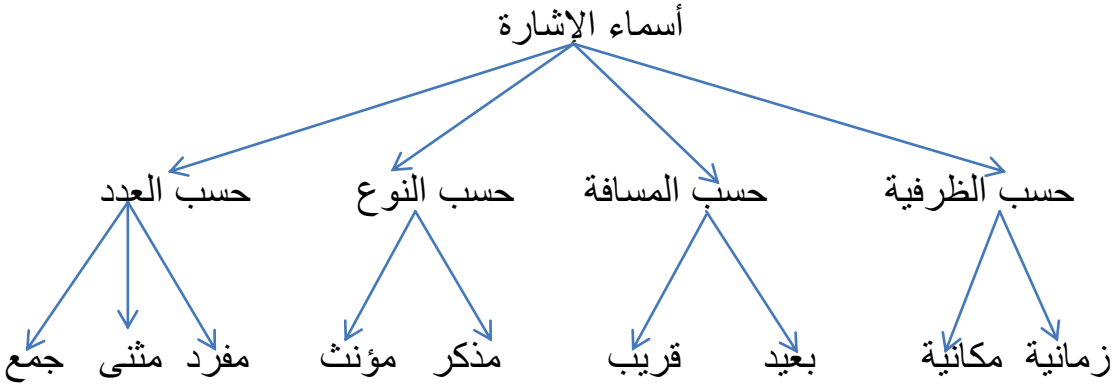

وأسماء الإشارة ألفاظ يجتمع فيها الإبهام والتعريف، وهو ما يبدو من قبيل الجمع بين المتناقضين، وهذا الجمع بين المتناقضين يكون إذا كانت أسماء الإشارة مفردة غير مركبة، أما إذا رُكبت وكانت في الاستعمال اللغوي، فإن هذا التناقض بين الإبهام والتعريف يزول؛ لأن الإبهام الذي فيها يرفعه الاستعمال تحققاً[٥].

وبلغ عدد الإحالات باسم الإشارة (١٩٣) مائة وثلاث وتسعين إحالة، وكان الأغلب فيها إحالات قبلية، وقد أسهمت هذه الإحالات في تحقيق الاتساق في النصوص وترابط أجزائها،وقد وردَ اسم الإشارة(ذلك) بشكل كبير إذ بلغ فيها (١٣٦) مائة وست وثلاثين مرة ومن المواطن التي وردَ فيها[٦]، و اسم الإشارة هذا (٢٣) ثلاث وعشرين إحالة[٧].

---

[١] يُنظر: لسانيات النصّ مدخل إلى انسجام الخطاب: ١٩.
[٢] يُنظر: نسيج النص: ١١٧ـ١١٨.
[٣] لسانيات النصّ مدخل إلى انسجام الخطاب:١٩.
[٤] يُنظر: الإحالة في نحو النصّ: أحمد عفيفي: ٥٣٣.
[٥] يُنظر: أصول تحليل الخطاب: ١٠٦٩/٢.
[٦] الإشارة إلى أدب الإمارة: ٥٢، ٥٧، ٥٨، ٦٦، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٦، ٧٩،٨٠، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٩٠، ٩١، ١٠٧، ١١٣، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٣، ١٢٥، ١٢٦، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٧، ١٣٨، ١٤٠، ١٤١،

ومن النصوص التي وردَت فيها أسماء الإشارة هي : **((ولا تفْعَلْ من الأفْعَالِ ما لا مَنْفعةَ في قوله فإن ذلك هو الفضولِ بعَيْنه الذي حَذرت الحُكَمَاءُ من مُواقَعَته،....))**[1]،هنا اسم الإشارة (ذلك) جاء في النص وربط أجزاء الكلام، وكانت الإحالة داخلية قبلية؛ لأنها عادت على مرجع لاحق في النص وهو المحال إليه (الفضول) وهو أهم عنصر إشاري في النص، مما أسهم في اتساق فقرات النص، وحقق الوظيفة الاتساقية وهي ضم الجمل مع بعضها، وقوله:**((التدرُّبُ على العادةِ الجميلة قبل اتخاذ القبيحة من سن الحداثة، وهذه الطريقة أسهل ما تعالج به العادة القبيحة بعد اتخاذها؛ وذلك مختلفٌ بقَدْر اختلاف الأسنان، واسْتحكام العوائد))**[2]، فتوظيف اسم الإشارة (هذه) أسهم في وسق النص والتأثير على استمرارية المعاني فيه، وكانت الإحالة قصيرة المدى، وداخلية بعدية؛ لأن المرجع كان لاحقاً باسم الإشارة، التي وظف فيها الطريقة التي يعالج بها العادة السيئة، كما وردَ في النصّ اسم إشارة آخر وهو (ذلك) عاد على مرجع ذكر في بداية النصّ وهو (التدرب)، وكانت الإحالة داخلية قبلية ساهمت في اتساق النص نحوياً.

ووجود اسم الإشارة مع حرف الخطاب (الكاف) الذي ورد في قوله: **((ومنه أن يكونَ مُحباً مصافياً فإنه إذا كان كذلك أمنت من غشه))**[3]، أدى إلى تلاحم وسبك أقوى في النصّ، وقد عاد اسم الإشارة (كذلك) على مرجع غير مذكور في النصّ وهو المحال إليه (المستشار)، وهذا جعل الإحالة خارجية مقامية، فقد ذكر من الصفات التي يجب أن يتحلى بها وهو أن يكون محباً مصافياً، وقد أثار بذلك انتباه المتلقي حول تحليل النص، وإن العناصر المحيلة مهما كان نوعها لا تكتفي بذاتها بالتأويل وتفسير العلاقات اللغوية إذ لابد من العودة إلى ما تحيل إليه،أما الإحالات باسم الإشارة (تلك) فقد وردت(٣) ثلاث مرات[4] ومنها قوله: **((واعلم أنكَ إذا فَهمتَ المسْتور بلغْتَ السُرورَ، وتَجَنَّبْتَ المَحْذُور، وتلك نهايةُ المُرادِ وغايةُ الاسْتعداد))**[5]، والإحالة الإشارية تعد معنى من المعاني اللغوية غير القائمة بذاتها بدليل قول: أشر المتكلم إلى كذا، ولابد من توافر أركانها وهي: المُشير والمشار إليه، والمُشار إليه بالمشار إليه، وعبارة الإشارة: اللفظ الذي تحقق به،

١٤٥، ١٤٦، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٦، ١٥٧، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٧٢، ١٧٧، ١٨١، ١٨٢، ١٩١، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٧، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٧، ... إلخ.

[٧] نفسه: ٥٨،٧٠، ٧٥،٨٦، ٩١، ١٣٣، ١٤١، ١٤٦، ١٥١، ١٥٧، ١٧١، ١٨١، ١٩٠، ١٩٢، ١٩٣، ٢٠٣، ٢١٤، ٢٢٥، ٢٣٣.

[1] الإشارة إلى أدب الإمارة:٥٧.

[2] نفسه: ٨٥.

[3] نفسه:٦٦.

[4] نفسه: ٥٤، ١٣٢، ١٤٠.

[5] نفسه: ٥٤.

وعمل الإشارة: الحاصل معنى وخارجاً من الإشارة[٦]، الإحالة بـ (تلك) كانت إحالة خارجية مقامية؛ لأن المحال إليه غير مذكور في النصّ، وقد شدَّ به انتباه المتلقي، وأسهم اسم الإشارة مساهمة فاعلة في اتساق النص وتلاحم أجزاء الكلام.

الإحالة بـ (هنا) وردت في قوله: **((وإذا كان في السِّنِّ بقيةٌ والعادةُ السوءُ غيرُ مسْتحكمة فَها هنايُرْجَى الصَّلاح بما يَتجرَّعُهُ المُعالجُ من مرارةِ العِلاج))**[١]، هنا الإحالة في هذا النص داخلية قبلية من المحيل (الكاتب)، والمحال إليه (العادة)، وأسهم اسم الإشارة (هنا) مساهمة فاعلة في اتساق النصّ نحوياً وربط اللاحق بالسابق.

و قد ربطت الإحالة بـ اسم الإشارة (هذا) النصوص في أبواب الكتاب وكان أغلبها إحالات داخلية قبيلة، ومن المواطن التي وردَت فيها قوله: **((فبينما هو كذلك أذ تهَدّم عليه الحائط فقتلَهُ، فهذا على سعيه مشكورٌ))**[٢]، هنا وردت إحالتان في النص إحداهما باسم الإشارة (كذلك) وهي إحالة خارجية مقامية؛ لأن المحال إليه غير مذكور في النص وتقديره (الرجل)، والأخرى باسم الإشارة (هذا) والمحال إليه نفسه، وقد شدَّ هذا النص المتسق ذهن المتلقي ، وربط النصّ نحوياً، ومن النصوص الأخرى التي وردَ فيها**((فإن انصَلَحَ ما بينهم رَجعوا كُلهم عليه فأتبَعُوه وأَهْلكوه فليَتدبرْهُم بهذا التدبير قبل تدبيرهم بالحَربِ))**[٣]،فهذا يحال على التدبير وقد سبق اسم الإشارة المحال إليه (التدبير) وهو أهم عنصر إشاري في النص، فكانت الإحالة (داخلية بعدية)، وقد أسهم ذلك في اتِّساق النصّ، وحقق الوظيفة الاتساقية في ربط الجمل وتلاحمها.

وكذلك وردَت الإحالة بـ (هذه) في النصوص (٢٦) ست وعشرين إحالة في مواطن منها[٤]: **((وانظر في لباسك إلى أحكام صنْعَته، واعتدال قِدَّه، ولطافة لَوْنه، وتعمد هذه الأُمور ترسلاً ولا تتعمَّدها تَصنعاً))**[٥]، وقد تركت هذه الإحالات الأثر في ترابط النصّ واتساقه وهي إحالات قبلية داخل النصّ؛ لأن المحال إليه (الأمور) التي أوصى بها جاءت قبل اسم الإشارة وهي تخص أحكام اللباس وصنعته ولونه.

---

[٦] يُنظر: أصول تحليل الخطاب: ٢/ ١٠٦٢-١٠٦٣.
[١] الإشارة إلى أدب الإمارة:٨٦.
[٢] نفسه: ١٩٢.
[٣] نفسه: ١٥١.
[٤] نفسه: ٥٨، ٧٠، ٧١، ٧٥، ٧٦، ٨٠، ٨٥، ٨٦، ٨٨، ٩٧، ١٠٧، ١٣١، ١٣٣، ١٤١، ١٥٦، ١٧٢، ١٧٧، ١٩٠، ٢٠٢، ٢١٤، ٢٤٠.
[٥] نفسه: ٧٦.

أما الإحالة بـ (هؤلاء) فقد وردَت في قوله: **((يجب أن تكونَ السياسَةُ لكلِّ واحدٍ من هؤلاء حكْمَ الحال التي هو فيها))**[٦]، أسهم اسم الإشارة (هؤلاء) مساهمة فاعلة في تحقيق أثر الاتساق في ترابط النصّ وتلاحمه، وكانت الإحالة خارجية مقامية؛ لأن المحال إليه غير مذكور في النصّ، وكان تقديره هم (السلاطين)، وقد ذكر حالهم الذي يتخذون فيه سياستهم.

جـ ـ الإحالة بالاسم الموصول: عُرف الاسم الموصول على أنه ((ما يدلُّ على معيّن بواسطة جملة تذكر بعده وتسمى هذه الجملة صلة الموصول))[١]،وقد أسهمت الأسماء الموصولة في تحقيق الاتِّساق النّحويّ وأداء وظيفته في استمرارية المعنى، وتعد وسيلة من وسائل الاتِّساق النصّي التي أضافها (روبرت دي بوجراند)[٢].

إذ لها القدرة على الربط بين أجزاء النصوص وتماسكها، وأشار إلى ذلك (الأزهر الزناد)[٣]، كون هذا النوع من الألفاظ غامضة المعنى ومبهمة الدلالة، لا تملك الدلالة المستقلة؛ لأنها دائمة الافتقار إلى كلام بعدها يتصل برابط ما ليكون اسم فشبه الحرف في عدم إفادته معنى بنفسه وهي ضرب من المبهمات كالضمائر واسماء الإشارة فلا يختص معناها إلا بصلتها[٤].

وقَسَّم النحاة الموصولات على قسمين[٥]:

١ـ الموصولات المختصة، تقتصر دلالتها على بعض الأنواع من دون غيرها، فللمفرد المذكر ألفاظ خاصة به، والمفردة المؤنثة ألفاظ خاصة بها، وكذلك المثنى بنوعيه، والجمع بنوعيه وهي: (الذي، التي، اللذان، اللتان، الذين، اللاتي، اللواتي، اللائي).

٢ـ الموصولات المشتركة: وتسمى المشتركة؛ لأنها لا تقتصر في دلالتها على بعض هذه الأنواع من دون الأخرى، وإنما تصلح لجميع الأنواع وهي: (من، ما، ذا، أي،

---

[٦] نفسه:١٤٨.

[١] جامع الدروس العربية: مصطفة الغلاييني: تحـ : علي سليمان، ط١،مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٣١هـ، ١٢٤.

[٢] يُنظر: النصّ والخطاب والإجراء: ٣٢.

[٣] يُنظر: نسيج النصّ: ١١٨.

[٤] يُنظر: شرح التسهيل(تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد): ابن مالك (ت٦٧٢هـ)، تحـ: محمد عبد القادر وطارق فتحي، ط١،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م، ١٣٨/١.

[٥] النحو الوافي: عباس حسن، ط٥، دار المعارف، القاهرة، ٣٤٨/١ـ٣٥٨.

ذو).بلغت الإحالات بالاسم الموصول (١٢٩) مائة وتسع وعشرين إحالة[٣]، وقد تخلو الإحالات من (ذو، ذا، ذي).

إذ بلغت الإحالات بـ الذي (٦٤) أربع وستين إحالة، وجاء في مواطن عدة ومنها قوله: **((فالعقل الطبيعي أصل للعقلِ الكسبي الذي يستفاد بالتعلم، وهو الذي يَمْسكُ أعنة النفُوس عن الأهْواء))**[١]، في هذا النصّ نجد الإحالة النصّية الداخلية القبلية بـ اسم الموصول (الذي) والذي أُحيل به على مرجع سابق وهو المحال إليه (العقل)، كما ونلحظ إحالة أخرى في النصّ بـ اسم الموصول (الذي)، والذي أحال به على مرجع لاحق وكانت الإحالة بعدية؛ لأنها الاسم الموصول جاء بعد الضمير (هو)، أسهم هذا التواشج في اتساق النص، وبيان أهمية وفائدة العقل الطبيعي، وأدت الإحالة بالاسم الموصول (الذي) إلى تقوية المعنى والتأكيد على أهمية الإحالة به، وفي نص آخر نلحظ الاسم الموصول (الذي) في قوله: **((وإن الأسدَ الذي يتناهى في الجُرْأةِ يَصِيدُهُ الطِفْلُ بأدنى حيلةٍ))**[٢]، الإحالة في هذا النص داخلية قبلية بالاسم الموصول (الذي)، وقد أحيل إلى متقدم مذكور في النصِّ(الأسد)، وهنا الاسم الموصول الذي ترك أثراً في النصِّ، وقد ربط ما قبله بما بعده.

أما الإحالة بالاسم الموصول (التي) فقد بلغت الإحالات بها (٢٠) عشرين مرة في مواطن عدة[٣] ومنها قوله: **((وليكن شَغْلُكَ بإعمالِ الحيلة التي تَلْتمِسُ بها الخلاصَ من وجْلتكَ والانتهازَ لفرصتك))**[٤]، هنا الاسم الموصول جاء محيلاً لتلك الأعمال، فهنا ربط الاسم الموصول (أعمال الحيلة) وصلته، وقد أسهم هذا الاسم في اتساق النصّ وتماسك أجزائِه، وكانت الإحالة داخلية قبلية، ربطت أجزاء النص اللاحق بالسابق، ومن النصوص الأخرى التي وردَ فيها الاسم الموصول (التي) قوله: **((لا يزال يفْعلُ الأفعالَ التي يأمن على نفْسهِ مَعْها في حين عزلتهِ))**[٥].

وفي هذا النص جاء محيلاً لتلك الأفعال، فهنا ربط الاسم الموصول بين صلته وبين الكلام المتقدم، وكانت الإحالة داخلية قبلية والمحال إليه (الأفعال)، وأسهم ذلك في اتساق أجزاء الكلام وتحقيق الترابط النصيّ.

---

[٣]الإشارة إلى أدب الإمارة:٥٣، ٥٤، ٥٩ ، ٦٣، ٦٦، ٦٧، ٧٩، ٩٠، ١٢٣، ١٣١، ١٤٨، ١٥٠، ١٥٥،١٥٦، ١٦١، ١٦٨، ٢٠٣، ٢١٨، ٢٢٥، ٢٣٣.

[١]الإشارة إلى أدب الإمارة:٥٣.

[٢] نفسه:٥٤.

[٣]نفسه: ٥٩، ٦٣، ١٢٣، ١٣١، ١٤٨، ١٥٠، ١٥٥،١٥٦، ١٦١، ١٦٨، ٢٠٣، ٢١٨، ٢٢٥، ٢٣٣.

[٤]نفسه: ٥٩.

[٥]نفسه: ١٤٨.

أما اسم الموصول (الذين) فقد جاء في قوله: **((ولاتَكُنْ مُنْبَسِطَاً كُلَّ الانْبساط فيكْسَبكَ أصدقاءَ السوءِ الذين إنْ قطعْتَهُم شَأنَكَ اسم القَطِيعة))**[٦]، إن الوظيفة الاتِّساقية تحصل بوجود الأدوات الشكلية في النصِّ ، ومنها (الذين) الاسم الموصول الذي له أثر فعال في تحقيق الترابط النصّي، وكانت الإحالة داخلية قبلية أحيل فيها اسم الموصول على المحال إليه (أصدقاء السوء) من المُحيل (الكاتب).

أما (اللذان)[١] فجاء في قوله: **((العَجَلةُ مَذْمُومةٌ على وجْهَين، وممدُوحةٌ على وَجْهَين آخرين، فأمّا الوجهان اللذان هي مذْمُومةٌ عليهما))**[٢]، على الرغم من قلة تواجد اسم الموصول (اللذان) في نصوص الكتاب إلا أنه أسهم بشكل واضح في اتساق النصِّ نحوياً، وكانت الإحالة في هذا النصِّ داخلية قبلية؛ لأنه أحيل على مرجع سابق في النصِّ وهو (الوجه المذموم)،و الاسم الموصول (منْ) وردَ في النصِّ **((فمنْ حُرِمَ العَقْلِ والفَطْنةِ سُلِبَ ثوب العزِّ والكَرامةِ وقَرُبَتْ أحوالُهُ كُلُّها من التهلكةِ))**[٣]، من الأدوات الشكلية التي ربطت النصّ اسم الموصول (من) وربط ما جاء بعده من صلة الموصول ربطاً مفهومياً بين ما قبل الموصول وما بعده الذي أحيل على مرجع غير مذكور في النصِّ والذي قصد به (الشخص غير العاقل) الذي لا يفرق بين العقل والفطنة وكانت الإحالة خارجية مقامية، ربطت النص بالمقام.

د ـ الإحالة بأدوات المقارنة: وهي كل عملية مقارنة تتضمن شيئين يشتركان في سمة مشتركة بينهما وتُقسم على: مقارنة عامة ،ومقارنة خاصة، ولا تختلف عن الإحالة بالضمائر وأسماء الإشارة من جهة نصّيتها فهي تقوم بوظيفتها النصّية داخل النصّ[٤]، وقد قسمت الإحالة بالمقارنة بحسب المخطط الآتي[٥]:

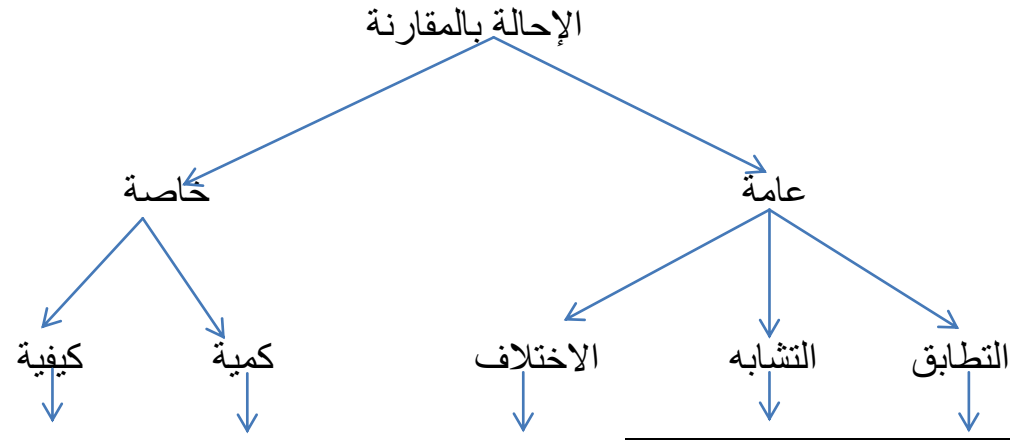

[٦] نفسه: ٧٩.
[١] الإشارة إلى أدب الإمارة:١٥٨، ٢٠١.
[٢] نفسه :٢٠١.
[٣] نفسه: ٥٧.
[٤] يُنظر: لسانيات النصّ مدخل إلى انسجام الخطاب:١٩.
[٥] يُنظر: التماسك النصّي في المثل القرآني: ٤٢، آيات القول في القرآن الكريم دراسة في ضوء لسانيات النصّ: ٥٩.

نفس	مثل	آخر مختلف	أكثر وأقل	أحسن، أبعد
مساوٍ لـ	مماثل	ماعدا ذلك		أكبر، أصغر
مطابق	على النمط نفسه	على نحو مختلف		أدنى
تطابقاً معاً	مماثل جداً	مختلف		

وتأتي (المقارنة العامة) بألفاظ معينة منها ما يعبر عن تشابه وتشبيه ومشابهة، ومنها ما يعبر عن التطابق، ومنها نفسه وعينه ومطابق ومساوٍ ومماثل وقبيل ومثيل ونظير ومرادف وغيرها، ومنها ما يعبر عن المخالفة كخلاف ومخالف ومخالفة ومغاير ومختلف، ومنها البديل والباقي، وتأتي المقارنة في الدراسات النصّية لتقارن بين الأشياء التي تكون قابلة للتفاضل والزيادة، وإن هذه المفردات وظيفتها تكون أداء لعملية الربط وتحقق التماسك النصّي، و(المقارنة الخاصة) تأتي كمية وكيفية[١]، وتعدُّ إحدى أنواع الإحالة التي تقوم بربط النصوص وتماسكها وتعرف بأنها ((ألفاظ تُعقد بها مقارنة بين شيئين ـ في الأقل ـ تجمعها سمة واحدة أو أكثر))[٢].

وقد بلغت الإحالات بالمقارنة في كتاب (الإشارة إلى أدب الأمارة) (٢٠٠) مئتين إحالة موزعة بين المقارنة العامة (٦٦) ست وستين إحالة، والخاصة (١٣٤) مئة وأربع وثلاثين إحالة، ويتضح ذلك في المخطط الآتي[٣]:

المقارنة	نوعها	عددها
مثل ومشتقاتها	عامة	٣٤
خلاف ومشتقاتها	عامة	٢٣
تطابق ومشتقاتها	عامة	٩
كثير	خاصة	٦٨
قليل	خاصة	٣٤
أحسن	خاصة	١٦
أدنى	خاصة	٨
أصغر	خاصة	٥
أبعد	خاصة	٣

[١] يُنظر: التماسك النصّي في المثل القرآني: شهلة عبد الرزاق،٤٢.
[٢] نسيج النصّ: ١٢١.
[٣] الإشارة إلى أدب الإمارة: ٥٣، ٥٤، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٨٠، ٨٦، ٨٧، ٩٠، ٩٥، ٩٦، ١٠١، ١٠٤، ١٠٧، ١٣١،١٢٣، ١٣٢، ١٣٧، ١٣٩، ١٤٥، ١٤٧، ١٥١، ١٥٦، ١٦١، ١٧٧، ١٨١، ١٨٥، ١٩٠، ١٩٣، ٢٠٣، ٢٠٧، ٢٠٩، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٨، ٢٢٢، ٢٢٥، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣٨.

ومن أمثلة المقارنة العامة قوله: **((وذلك مختلفٌ بقَدْر اختلاف الأسنان، واستحكام العوائد))**[٤]، أسهمت لفظة (مختلف) و(اختلاف) في المقارنة العامة مساهمة فاعلة في وسق النص وتماسكه ،ومنها قوله: **((وأنّهم على حدٍّ من الخَطَرِ لا مِثالَ له ولا شيءَ يُشْبِهُهُ، وقد مَثَّلَهُمُ الحكماءُ براكبِ الأسد))**[٥]، هنا التمثيل أو التشبيه كان بين صورتين بوجود الألفاظ التي تدلُّ على المقارنة (يشبهه، مثلهم، مثال)، وقد ربطت المقارنة السابق باللاحق، وهذا يجعل النصّ أكثر اتساقاً وتلاحماً، وكانت الإحالة في النص داخلية نصّية.

ومن النصوص الأخرى **((فإنْ زادَ تَواضُعاً فهو كريمٌ ، وإنْ تَرفَّعَ عليك أدنى ترفُّعٌ فهو لئيم))**[١]، تحقق الاتِّساق النصّي بوجود أدوات المقارنة الخاصة التي أسهمت مساهمة فعالة في ربط أجزاء الكلام بعضها ببعض وربط السابق باللاحق، وهنا الإحالة داخلية نصية بعدية؛ لأن الضمير جاء قبل المحال إليه (كريم)و (لئيم).

وفي قوله: **((والصّبْرُ على البَليةِ أحْسنُ من ركُوبِ الهَلَكةِ))**[٢]، هنا المقارنة بين صورتين (الصبر)، و(ركوب الهلكة)، فقارن باسم التفضيل (أحسن) وفضل صورة على صورة أخرى مما يتبين لنا أثر المقارنة في اتساق النص وتلاحم أجزائهِ، وهذه الألفاظ المقارنة ربطت بين عالمين، مما شكل هذا التواشج والتآزر بين دلالة الألفاظ وسبكها الشكلي، والإحالة بالمقارنة بنت نصوصاً متسقة ومتماسكة، وهي التي تختص بإحالة العائد بدل من الإحالة الخارجية بصفة أنموذجية[٣].

ومن المقارنة الخاصة (الكيفية) قوله: **((لا تَتْرُكَنّ مُباشَرَة الجَسيم من أمرك فيعودَ شأنُكَ صغيراً، ولا تَلْزَمْ مباشرةَ الصغير فيكون الكَبير ضائعاً ويعود قَدْرُكَ صَغيراً))**[٤]، المقارنة هنا في هذا النصّ حققت الاتِّساق بين صورتين واضحتين وهي صورتا (الصغير والكبير)، مما كان لها أثرٌ واضحٌ في النصِّ بوجود أدوات الاتساق (الشكلي) وعن طريق الأدوات الإحالية التي ربطت أجزاء النصّ، وكانت الإحالة خارجية مقامية؛ لأن الخطاب كان موجهاً إلى مرجع غير مذكور في النصّ وهو المحال إليه وهم (الحكام والأمراء)، مما أسهم هذا التعاضد في اتِّساق النص واستمرارية التأثير بالمعنى.

---

[٤] نفسه: ٨٥.
[٥] نفسه: ١٣٧.
[١] الإشارة إلى أدب الإمارة: ١٦١.
[٢] نفسه: ١٧٢.
[٣] يُنظر: معاني النحو: فاضل السامرائي:، ط١، دار الفكر، عمّان، ١٤٢٨هـ ،٢٠٠٣م،١١٩/١، آيات القول في القرآن الكريم دراسة في ضوء لسانيات النص: ٦٣.
[٤] الإشارة إلى أدب الإمارة: ٨٠.

ومن أمثلة المقارنة الخاصة (الكمية) قوله: **((واجعل أكثر أحوالِكَ في اليَقَظَةِ صَمْتاً، وأكثر صَمتِكَ في الأُمور عِبْرةً، وأقلّ صَمْتِكَ راحةً لقلبِك وإجْماماً لفكرِكَ))** [٥]، إن الإحالة باسم التفضيل السابق باللاحق، وقد ورَدَ التكرار باسم التفضيل (أكثر) وهذا مما يزيد النصّ قوةً واتساقاً، وقد تحققت المقارنة في هذا النصّ بين صورتين واضحتين، وهنا الإحالة كانت مقامية خارجية ؛ لأن المحال إليه غير مذكور في النصّ وهم (الحكام والأمراء)، وهو أهم عنصر إشاري في النص، من المُحيل (الكاتب)، وقد ساهم هذا التآزر في النص في تحقيق الاتساق وربط أجزاء الكلام.

ومما يجدر الإشارة إليه بأن الإحالة بالمقارنة تركت أثرها الواضح في اتسق النصّ، وربط السابق باللاحق، وهذا إن دلَّ على شيء فيدلُّ على أثر الإحالة في نصوص الكتاب بكافة أنواعها، إذ تسهم جميع هذه الأنواع مساهمة فعالة في تحقيق الاتِّساق النّحويّ، وتتعاضد مع أدوات الاتِّساق الأخرى لتخرج النصّ بصورة اتِّساق رفيع المستوى.

ثانياً: الوصل (Conjuntion):

يعد الوصل من أدوات الاتساق النحوي ،وهوأحد وسائل الربط إلى جانب أدوات أخرى تسهم في اتساق النصّ عن طريق الربط الذي أعده أصعب الأدوات تحديداً كونه تماسكاً وظيفياً بدرجة كبيرة، لأن هذا النوع يعتمد على الروابط السببية المعروفة بين الأحداث التي يدلُّ على النصّ، وهي متنوعة تسمح بالإشارة إلى مجموعة المتواليات السطحية بعضها ببعض[١].

ويذكر ((ينجز النصّ عند التلفظ به، ويتخذ حيزاً يكون به كائناً مستقلاً بنفسه؛ فيحلُّ بذلك في الزَّمن والمكان وهو- من حيث هو علامات دالة - كائناً مركب من جمل، لا يدرك بالفكر إلا منظماً مرتباً، والترتيب الأول هو خطيَّة النصّ، إذ تردُّ جملة في تتابع قسري)) [٢].

وبه يتم ((تحديد للطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منتظم))[٣] إذ يعمل على ربط والتحام النصوص واتساقها،ويقوم الوصل على علاقات إحالية؛

---

[٥] نفسه: ٧٧.
[١] يُنظر: نحو النصّ : ١٢٨.
[٢] نسيج النصّ: ٤٢.
[٣]لسانيات النصّ مدخل إلى انسجام الخطاب: ٢٣.

فالوصل يعبر عن معانٍ معينة تستوجب وجود مكونات أخرى في الخطاب ويعمل على تحقيق الاتساق الوظيفي للنصِّ[٤].

أنواع الوصل هي[٥]:

١ـ الوصل الإضافي: ويمثله الأداتان (الواو، أو) والتعبيرات اللغوية(أعني، كذلك، فضلاً عن ذلك)، وتضيف هذه الأدوات معنى الثاني إلى الأول.

٢ـ الوصل العكسي: ويفيد أن الجملة الأولى مخالفة للجملة الثانية وتمثله الأدوات (لكن، بل، لا)والتعبيرات اللغوية نحو: (بيد أن، غير أن، خلاف ذلك، على العكس).

٣ـ الوصل السببي: ويراد به الربط المنطقي بين جملتين أو اكثر، ويمثله عناصر (لذلك، لكي، لأن).

٤ـ الوصل الزمني: وهو علاقة بين جملتين متتابعتين زمنياً، وتمثله عناصر (لذلك، ثم، الفاء) والتعبيرات اللغوية (قبل، بعد، منذ، بينما، في حين).

يرتكز الوصل على[١]:

١ـ كون النصّ مركب بسيط من جمل تقوم بينهما علاقات تناسق.

٢ـ يعمل الوصل على جمع هذه الجمل في سطح النصّ، مما يؤدي إلى توليد دلالات أخرى تنتج عن هذا الجمع، وإن وظيفة أدوات الوصل تظهر في الربط بين أجزاء النصّ وتضيف معانٍ جديدة إلى النصّ، أما عن طريق التخيير كما في (أم)، أو عن طريق التتابع كما في (الواو، الفاء).

ومما وجدته أن نصوص الكتاب تخلو من (أم)، أما (الواو، والفاء) فإنها قد تمثلت في كل أبواب الكتاب، وتعدان من أكثر الأدوات شيوعاً في أبواب الكتاب، ويمكن بيان عدد أدوات الربط الجدول الآتي[٢]:

أداة العطف	عددها
الواو	٢٤٩

[٤] يُنظر: بلاغة الخطاب وعلم النصّ: صلاح فضل،ط١، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ١٩٩٦م، ٢٦٢.

[٥] ينظر: الإحالة دراسة نظرية: شريفة بلحوت: (رسالة ماجستير)، جامعة الجزائر، كلية الآداب واللغات، ٢٠٠٦م، ٦٦ـ٦٧.

[١] يُنظر: مدخل إلى علم اللغة النصّي: ٢٥.

[٢] الإشارة إلى أدب الإمارة: ٥٣، ٥٤، ٥٧، ٦١، ٦٤، ٦٧، ٧٠، ٧١،٨٠، ٩٠، ٩١، ١٠١، ١٠٢، ١٣١، ١٣٤، ١٣٧، ١٤٥، ١٥٦، ١٥٧،١٦١، ١٦٥، ١٦٦، ١٧١، ١٨٢، ١٨٥، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ٢٠١، ٢٠٧، ٢٠٩، ٢١٧، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣٣، ٢٣٤.

أو	١٧
لكن	٢
إما	٢٢
بل	٢
مثل ومشتقاتها	٢٧
خلاف ومشتقاتها	٢٣
الفاء	١٥٥
ثم	١٦
قبل	٣١
بعد	١٦
اللام	٢١

يتضح من الجدول كثرة حضور حروف العطف (الواو والفاء)، وكان هذا العدد المذكور عدداً تقريبياً لما وردَ في نصوص الكتاب.

ولم يتفق النحاة على عدد حروف الوصل منذ سيبويه ، مروراً بالكوفيين لكن عدَّها المبرد(ت٢٨٥هـ) عشرة وسار على ذلك النحاة من بعده وهي (الواو، ثم، الفاء، أو، بل، إما، لكن، أم، لا، حتى)[١]،وبلغ عدد مرات الوصل بـ الواو ما يقارب (٢٤٩) مئتين وتسع وأربعين مرة، ومن النصوص التي وردت فيها قوله:**((وهو فائدةُ الحَياة، و رُوحُ العَيْش، وبه يفرقُ بين اليَقَظةِ والنَوم))**[٢]، ساهم تكرار حرف الوصل (الواو) في اتساق النصّ وتلاحم فقراته، إذ ربط بينها ربطاً متماسكاً، ويرى علماء النص المحدثون أنه كلما ازداد عدد أدوات العطف في النص ازداد الاتساق بين مكوناته.

أمّا حرف الوصل (أو) فقد وردَ في النصِّ **((ومنها أن يكون المستشارُ لا يُؤدّي نُصْحُكَ إلى ضرِّه ولا إلى ضرِّ أحدٍ من إخْوانه، فإن أدى نَصْحُكَ إلى ضرِّه أو إلى نقصانِ شيء من أمْره))**[٣].

هنا في هذا النصّ نلحظ حرف الوصل (الواو) و (أو)، مما عمل هذا التواشج على ربط أجزاء النصّ بعضها مع بعض ليخرج لنا نصّاً متكاملاً من دون خلل عند النطق به، وهذه هي وظيفة الاتساق النحوي التي عملت بها عن طريق الأدوات الشكلية التي أضفت صورة جمالية على النصّ، وكلما ازدادت حروف العطف في النص كلما ازداد الاتساق بين مكوناته، حرف العطف (الفاء) فقد ورد في النصّ

[١]يُنظر: المقتضب: ١٤٨/١-١٥٠، الأصول في النحو: ٥٥/٢- ٥٩.
[٢]الإشارة إلى أدب الإمارة: ٥٣.
[٣]نفسه: ٦٧.

((فلا تلُمْهُ على غَلَطِهِ إلا لُوْم تَقْويمٍ وتَنبيه))[٤]، أسهم هذا التآزر بين حروف العطف الفاء والواو في تماسك النص وتلاحمه وتحقيق اتساقه وأداء الوظيفة الاتساقية وهي ربط الجمل وضمها مع بعض، و في قوله: **((وإنّ الصَاحبَ السوءَ يعديكَ من دناءَةِ طبعه فتتغيّر به طباعُكَ، ومن لُكْنةِ لَفْظِهِ فيُفْسد به كلامُكَ))**[٥].

وإن هذا التواشج والتعاضد بين حروف الوصل في النصِّ الواحد أسهم في اتساق وتلاحم فقرات النص، وإن (الفاء) قد حققت الاستمرارية في المعاني، مع حرف العطف (الواو) الذي ربط أجزاء النصّ وحقق الاتساق بين مكونات النص وربط الجمل.

أمّا (إما) فقد ورَدت في النص **((إما أن يكونَ مُواسياً مُشاركاً فَيَحْمل ثقل المصيبة، وإما أن يكونَ خاذِلاً فَيَحْمل ثِقْلَ العَار))**[١]، هنا تكرر الوصل بـ (إما) مرتين، ونلحظ وجود حرفي الوصل (الواو، والفاء) في النص مما زاد ذلك من اتساق النص،و عمل هذا التآزر والتعاضد على اتساق النص، وتلاحم فقراته.

أما (ثم) فقد وردَت في قوله: **((وحَلاوةٌ في بعضها ثم تَرجعُ الأُمورُ إلى حَقائِقها))**[٢]، تقوم هذه الأدوات بالوظيفة الاتساقية في ربط النصوص وتماسك أجزاء الكلام، وتعبر عن علاقة منطقية بين العنصرين وتفيد الترتيب، وقد دلَّت (ثم) على مدة زمنية بين حلاوة الأمور ورجوعها إلى حقائقها.

ثالثاً: الاستبدال

ومن وسائل الاتساق الأخرى (الاستبدال) إذ يعمل على ترابط النصوص وتماسكها، إذ يستبدل فيه عنصر مكان عنصر آخر، ويعدُّ الاستبدال وسيلة قوية تكفل اتساق النص فإذا كان النص تتابعاً لوحدات لغوية فالتسلسل الضميري هو الوسيلة الحاسمة لتشكيله، وعن طريقه يمكن ربط الجمل مع ضمان تنوع الأسلوب واختصاره، والاستبدال من العمليات التي تحقق ذلك[٣].

ويعدُّ الاستبدال مظهراً من مظاهر الإحالة الخارجية، ويقوم على تعويض عنصر في النص بعنصر آخر، ويتم على المستوى النحوي المعجمي بين عبارات

---

[٤]نفسه:١٠٢.
[٥] الإشارة إلى أدب الإمارة:٩٥.
[١] الإشارة إلى أدب الإمارة:١٠٣.
[٢] نفسه:١٢٤.
[٣]يُنظر: مدخل إلى علم لغة النصّ: ٢٣.

النصّ أو هو إحلال كلمة محل كلمة أخرى كما يرى (هاليداي ورقية حسن) ، ويشترط في هذه الكلمة ألا تكون ضميراً شخصياً[٤].

ونجد في الدراسات النصّية أقساماً للاستبدال وهي[٥]:

١ـ الاستبدال الاسمي: وفيه يستبدل اسم بكلمة، مثل: (آخر، آخرون، أخرى، واحدة، واحد).

٢ـ الاستبدال الفعلي: وفيه يحلُّ فعل مكان فعل آخر متقدم عليه، مثل: (فعل بصيغها المختلفة).

٣ـ الاستبدال القولي أو العباري: وفيه يستبدل عنصر لغوي بعبارة (جملة، عدة جمل) داخل النصّ، يمثل له غالباً بالعنصر اللغوي (So) في الإنجليزية.

وقد حقق الاستبدال التماسك بين أجزاء النصّ من خلال طريقتين[١]:

١ـ استمرارية وجود معنى العنصر الأول (المستبدَل) والعنصر الثاني (المستبدِل)، أي أن الاستبدال يحقق للمعنى الاستمرارية عبر أجزاء النصّ.

٢ـ لا يمكن إدراك معنى العنصر الثاني دون العودة إلى العنصر الأول ولا يمكن إدراك المقصود منها إلا بالرجوع إلى السياق السابق عليها.

وإن الاستبدال يحقق علاقة التقابل بين العنصر المستبدَل والعنصر المستبدِل، وتقتضي هذه العلاقة إعادة التحديد والاستبعاد دون أن يلغى ذلك وظيفة الاتِّساق التي تقوم بها العناصر، أما الإحالة فإنها تمثل علاقة تطابق بين المُحيل والمحال عليه[٢].

وقد بلغت مواضع الاستبدال بالنصوص (٣٨٢) ثلاثمائة واثنتي وثمانين مرة، متنوعة بين الاستبدال الفعلي والاسمي والقولي كما هي موضحة في الجدول الآتي[٣]:

الاستبدال	نوعه	العدد
مثل ومشتقاتها	اسمي	٢٧
واحد ومشتقاته	اسمي	٣٩

[٤] يُنظر: علم لغة النصّ النظرية والتطبيق: ١١٣.
[٥] يُنظر: لسانيات النصّ مدخل إلى انسجام الخطاب: ١٩.
[١] يُنظر: السبك النحوي وأثره في الترابط النصّي: عثمان معلى: ٥٤.
[٢] يُنظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: ٢١.
[٣] الإشارة إلى أدب الإمارة: ٥٧، ٥٨، ٦٦، ٦٧، ٧٠، ١٠١، ١٦٨، ٢٠٨، ٢٢٠.

آخر ومشتقاته	اسمي	١٠
فعل ومشتقاته	فعلي	٦٢
عمل ومشتقاته	فعلي	٢٤
علم ومشتقاته	فعلي	٥٨
ذلك	قولي	١٣٦
تلك	قولي	٣
هذا	قولي	٢٣

ومن المواضع التي يوجد فيها الاستبدال الاسمي وفيها لفظة (مثل) التي جاءت في أكثر من موضع منها **((انظُرْ إلى خصْلةٍ غَطَّتْ مثل البخل فالتزمْها، وانظُرْ إلى خصلةٍ غَطَّتْ مثل الجُودِ فاجتنِبْها))**[١]، هنا حصل الاستبدال بين المستبدل منه (البخل والجود)، وبين المستبدل، وهنا نجد في مثل هذه النصوص العديد ن عناصر التماسك منها (الإحالة والمقارنة والاستبدال)، إذ يتحقق بذلك الترابط والتناسق النصّي.

ومن الاستبدال الاسمي الآخر لفظة (أخرى) في قوله: **((وخُذْ من الجُودِ شُعْبَةً ومن الضنانةِ بأُخرى فإنه لا جُودَ لمن لا ضَنانة له))**[٢]، هنا الاستبدال حاصل بين (أخرى) و(ضنانة) إذ يسهم ذلك في اتساق النص، وتلاحم أجزاء الكلام.

ومنه أيضاً قوله: **((وغير مُطْلع لأحَدٍ من إخْوانه على شيء من أمركَ))**[٣]، هنا لفظة (أحد) أسهمت في تحقيق الاستبدال للاتساق النحوي في النص، وكان لها أثر واضح في النص، ومن النصوص الأخرى **((ولا يُسْتَشَارُ العَدُّو إلا في موضعٍ واحد وهو أن يكون صلاح الرأي بصَلَاحِهِ وفسادُهُ بفسادِهِ))** [٤]، كان للفظة الواحد في الاستبدال أثرها البليغ، إذ أسهم الاستبدال فيها في وسق النص وتلاحم فقراته.

أما الاستبدال الفعلي فقد حلَّ فعل بدل فعل، أو حدث معين ومن تلك الأفعال (فعل، عمل) الذي استبدل بعنصر أو مجموعة عناصر متقدمة عليها ومن ذلك: **((إن استطعْتَ أن تفْعل أفْعالَكَ كُلَّها دون الوَعْدِ بها فافعَلْ))**[٥]، أسهم الاستبدال الفعلي في اتساق النصّ نحوياً وتماسكه بوجود الألفاظ (تفعل، أفعالك، فافعل).

ومنها قوله أيضاً: **((إنّ من الأعْداءِ منْ يَعْمل بينه وبين من هو أعْظم من ضَرّه، ومنهم مَنْ يعمل في إبعاده، ومنهم من يعمل في هلاكه))**[٦]،في هذا النصّ

---

[١] الإشارة إلى أدب الإمارة: ١٠١.
[٢] نفسه: ٢٠٨.
[٣] نفسه:٦٧.
[٤] نفسه: ٦٦.
[٥] نفسه: ١٦٨.
[٦] نفسه: ٢٢٠.

يوجد لفظة (يعمل) التي تكررت ثلاث مرات في النصِّ، وتساهم في وسق النص وتماسكه، وهذا التكرار إن دلَّ على شيء فهو يدلُّ على تحقيق وظيفة الاتساق في استمرارية المعنى، أما الاستبدال القولي فقد ورَدَ في النص **((فإنّ ذلك هو الفضول بعينه الذي حَذرت الحُكَمَاء من مُواقعته))**[٧]،وقد أسهمت لفظة (ذلك) في اتساق النصّ.

[٧]نفسه: ٥٧.

المبحث الثاني: الاتساق المعجمي

توطئة

أولاً ـ التّكرار

ثانياً ـ التضام (المصاحبة المعجمية)

الاتِّساق المعجمي:(Lexical Cohesion):

يعد من أهم مظاهر التماسك النصي، وعُد أحد إجراءات الإحالات اللفظية التي نجدها بين مفردات النص والتي تعمل على الالتحام بين أجزائه معجمياً والتي تؤدي إلى تلازم الأحداث، إذ تعالقها من بداية النص حتى آخره، يحقق نصّية النصّ[١]، ويقصد به أيضاً ((الربط الإحالي الذي يقوم على مستوى المعجم، ويعمل على استمرارية المعنى))[٢].

ووقد اهتم المستوى المعجمي بدراسة معنى الوحدة اللسانية علاقتها بغيرها من الوحدات اللسانية الأخرى (المفردات) في السياق النصّيّ، وعلاقتها بالسياق اللساني الذي فيه قضية التماسك؛ لأنه لا يمكن أن تعيش الوحدات اللسانية بمعزل عن سياقها[٣]، ومن وسائله:

أولاً: التّكرار:Recurrence:

أول من عنى بالتّكرار هم البلاغيون والنقاد، وقد عُدَّ أصلاً من أصول البديع، وقد ذكر الزركشي (ت٧٩٤هـ) أن التّكرار من أساليب الفصاحة، لاسيما إذا كان كل واحد منها متعلقاً بما قبله، إذ كانت العرب معتادة في خطابها إذا أبهمت بشيء أراد لتحقيقه وسرعة وقوعه أو عمدت الدعاء عليه؛ كررته توكيداً[٤].

التّكرار في الدراسات النصية:

يرى دي بوجراند أن التكرار ((إعادة اللفظ في العبارة السطحية التي تحدد محتوياتها المفهومية وإحالاتها من الأمور العادية في الكلام)) [٥].

وعرفه أحمد عفيفي بأنه ((شكل من أشكال الاتِّساق المعجمي، يتطلب إعادة ذكر عنصر معجمي، أو وجود مرادف له أو شبه مرادف)) [٦]،ويمكن أن يتحقق التّكرار بـ ((إعادة ذكر اللفظ أو عبارة ،أو جملة، أو فقرة، باللفظ نفسه أو بالترادف لتحقيق أغراض كثيرة أهمها تحقيق ترابط عناصر النص المتباعدة))[٧] ، وهذا الذي

---

[١] يُنظر: أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية: ١٤٢/١.
[٢] علم لغة النص النظرية والتطبيق: ١٤١.
[٣] يُنظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: ٢٤.
[٤] ينُظر: البرهان في علوم القرآن: الزركشي (ت٧٩٤هـ)، تح: محمد أبي الفضل، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩١هـ،٩/٣.
[٥] النص والخطاب والإجراء:٣٠٣.
[٦] نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي: ١٠٦.
[٧] علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق:٢٠/٢.

جعل الدكتور (صبحي إبراهيم الفقي) يصيغ تعريفاً جامعاً لأشكال التكرار وغرضه.

وتكمن أهمية التّكرار من حيث كونه وسيلة من وسائل التماسك إذ إنه المعيار الذي يميز بين النص واللانص[١]، ومن شروط التّكرار أن يساعد رصده على فك شفرة النص وإدراك دوره الدلالي فيه، وأن يقع التكرار من أكثر من كاتب أو في النص الواحد[٢]، وقد نبه (دي بوجراند) إلى أن التّكرار قد يكون ضاراً إن لم يحسن استخدامه[٣]، ومن أنواع التكرار التي تحقق الاتِّساق والتلاحم النصي هي[٤]:

١ـ تكرار الكلمة نفسها

٢ـ إعادة الصياغة

٣ـ الكلمة الشاملة

٤ـ الكلمة العامة

١ـ تكرار الكلمة نفسها يقسم على:

١ـ التّكرار التام (المباشر): وقد اطلق عليه التّكرار المحض، أي هو تكرار الكلمة نفسها أو العبارة أو النص، وقد يساهم هذا التّكرار في تماسك النصوص وتلاحمها، ويعد هذا النوع من التّكرار هو الأكثر شيوعاً في النصوص، وقد يؤدي غرض التنبيه أو التوكيد أو غيرها، ويعمل على تكثيف المفردات، وقد تكون وظيفة التّكرار تتعالق مع عالم النص والدلالة وبه يقيم المبدع، وبذلك يخدم جانب التواصل والاتساق في النص أيضاً إذ ما ذهبنا إلى أحادية الهدف، إذ يمكن لإعادة اللفظ أن تستعمل مع انتقال الوظيفة النحوية بعبارة ما، ويكيف العنصر المكرر بكيفية بيئته السياقية[٥].

وقد تمثل بمظهرين: أحدهما عمودي (رأسي) يتمثل بورود لفظة معينة في مواطن متفرقة من الكتاب، والآخر أفقي يتمثل بتكرار اللفظة الواحدة في النص الواحد، ومن أمثلة النوع الأول ما يأتي: وإذا ما ذهبنا إلى ما نحن في سبيله نجد التّكرار قد حفل به الكتاب بشكل كبير، ومنها تكرار اسم (السياسة) [٦]، في

---

[١] يُنظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب:٢٥٦.
[٢] ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق :٢٢/٢.
[٣] يُنظر: النص والخطاب والإجراء:٣٠٣.
[٤] يُنظر: نفسه:٣٠١ـ٣٠٦.
[٥] يُنظر: نفسه: ٣٠٥.
[٦] الإشارة إلى أدب الإمارة: ٥٨، ١٠٩، ١٢٥، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٨، ١٥٦،١٤٩.

نصوص عدة وقد بلغ عددها(١٣) ثلاث عشرة مرة، وقد حققت المكونات الدلالية قوة التماسك بين النصوص بحيث تشير هذه الكلمة إلى ما جاء به هدف الكتاب، ومن النصوص التي وردت فيها لفظة (السياسة) قوله: **((والسُنةُ سياسةٌ يسوسُها المَلكُ، والمَلِكُ راعٍ يعضدُهُ الجيشُ، والجيشُ أعوانٌ يكفلُهُم المال))** [١]، وقوله: **((وأما سلْطانُ الجَوْر والسياسة، فإنه يحتاجُ إلى فنُونٍ من التدبير))**[٢]،وقوله**((فإذا تَفقدْتَ هذه الوجوهَ من أفعالِكَ، وتدبرْتَها بفطنتِكَ في جميعِ أحوالِكَ، فُزْتَ بالحكمةِ وأخذْتَ بنصيبٍ وافرٍ من السياسةِ))**[٣]، وقوله: **((وأنْ يسوسَ جندَهُ سياسةً تخرجُ شيوخَهُ وقادَتَهُ عن الاتفاق والصداقة))**[٤].

إن تكرار لفظة (السياسة) في هذه النصوص وغيرها أسهم مساهمة فعالة في اتساق النص معجمياً، وإن هذا التّكرار الحاصل في النصوص يوضح المؤلف به صورة عما أراد تقديمه للمتلقي بأن الكتاب يشتمل على أمور سياسية تخص السلطان والوالي وغيرهم،وقصد الأزهر الزناد بالتّكرار(الإحالة التكرارية) وقال: ((إن الإحالة بالعودة نوع من الإحالة تتمثل في تكرار اللفظ أو عدد من الألفاظ في بداية كل جملة من جمل النص قصد التأكيد))[٥]، التكرار جزء من هيكلية النص دلالياً وشكلياً، ولسياق النص أثرٌ فعال في توجيه ظاهرة التكرار.

أما تكرار لفظة (الحكماء) فقد وردت (٤٥) خمس وأربعين مرة[٦] مرة في نصوص الكتاب، ووردت بالتكرار العمودي الممتد على طول الكتاب، والتكرار الأفقي في النص نفسه.

ومن النصوص التي وردت فيها لفظة (الحكماء) قوله:**((أقولُ إنّ الأحياءَ الناطقين، والحكماءَ المتقدمين قد فَرَّقوا بين الجماد والحيوان والحياة))**[٧]، وقوله: **((فإنّ ذلك هو الفضوُل بعَيْنه الذي حَذَّرَت الحُكَماءُ من مُواقَعَتِهِ))**[٨]، وأيضاً **((فإنّ الحُكَماءْ وقد قالو الجاهلُ لا يقبلَ من نُصَحَائِهِ))** [٩]، وقد ترك هذا التكرار أثراً كبيراً في اتساق النصوص معجمياً وترابط أجزاء النص، فإن هذا التكرار في أغلب

---

[١] الإشارة إلى أدب الإمارة:١٤٦.
[٢] نفسه١٤٦.
[٣]نفسه:٥٨.
[٤]نفسه: ١٢٥.
[٥]نسيج النص:١١٩.
[٦] الإشارة إلى أدب الإمارة: ٥٣، ٥٧،٦٥، ٨٥، ٨٨، ٩٥،١٠٤، ١٣١، ١٣٤، ١٣٧، ١٤٥، ١٥٦، ١٥٧،١٦١، ١٦٥، ١٦٦، ١٧١، ١٨٢، ١٨٥، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ٢٠١، ٢٠٧، ٢٠٩، ٢١٧، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣٣، ٢٣٤.
[٧] الإشارة إلى أدب الإمارة: ٥٣.
[٨] نفسه: ٥٧.
[٩] نفسه: ٦٥.

أبواب الكتاب حقق الغاية التي يهدف إليها وهي تقديم الحِكم، وإثبات صحة كلامه بدليل كلام الحكماء، ويرى محمد الشاوش أن الهدف والغاية من التّكرار هو ما يتركه من أثر دلالي في السياق وليس تكرار لفظ أو استبداله بآخر، فيكون بذلك تجدد في الدلالة[١].

أما التكرار الأفقي فقد وردَ في نصوص منها: **((فالأولُ يُحْكَمُ له بحُكْمِ منصبه وأُبوّته، إذا لم بُعرفْ بتغيير مروءته، حتى يظهرَ منه نقصُ ، فيخرج بها عن حكمِ الأصل))**[٢]، فقد ورَدَ هنا التكرار الجزئي أي من جذر (حكم)، مما أسهم هذا التكرار داخل النص الواحد في قوة النص واستمرارية الدلالة فيه، وقد تنوع بين الفعلية (يحكم)و الأسمية (بحكم وحكم)، مما يشكل ذلك ربطاً دلالياً واضحاً للنص وهو متأرجح بين الثبات والتغيير، وإن تكرار هذه المفردة على طوال النص مع تقاربها زاد من وضوح دلالة النص، وبمعنى آخر أن تراصف المفردات المكررة (حكم) زاد المعنى وضوحاُ وبذلك أسهمت المفردة المكررة الطافحة على سطح النص في اتساق دلالة النص فضلاً عن الجانب الشكلي له[٣].

ومن التكرار الأفقي الذي وردَ في لفظة (الصديق) وقد تكررت (٣٢) مرة[٩]، ومنها قوله: **((واعلم أنّ صديقَ الصديقِ من آفةِ الأسرار؛ لأن الصديقَ يُحَدِّثُ صديقَهُ، ويُحدِّثُ كُلُّ واحدٍ منهم صاحَبَهُ، حتى تَذيعَ الأسرار، ومن الحمِ والمروءة أن لا تَذيع أسْرار أحدٍ من أصدقائِكَ))** [٤].

أسهم هذا التكرار مساهمة فاعلة في الربط الدلالي للنصوص، وتلاحم أجزاء النص الواحد مع بعضها ، لما لهذه اللفظة من دلالة معنوية في نفس المتلقي، وفي الوصايا التي يطرحها المؤلف للتحلي بها مع الصديق، والحكم والنصائح التي يجب عليه أن يجتنبها الصديق مع صديقه، وبذلك هذا اللفظ يحقق للنص نصيته.

وقد بلغ تكرار لفظ (السلطان) في نصوص الكتاب (٦٧) سبع وستين مرة[٥]، وهذا النوع الذي يكون بتكرار الكلمة نفسها، ومنها قوله: **((ليس السلطان أن يكونَ**

---

[١] يُنظر: أصول تحليل الخطاب:١١٠٨/٢.
[٢] الإشارة إلى أدب الإمارة: ١٩٣.
[٣] ينظر: مدخل إلى علم لغة النص مشكلات بناء النص:١٣٧.
[٩]الإشارة إلى أدب الإمارة: ٦٧، ٦٩، ٩٨، ١٠٣، ١٠٤، ١٥٧، ١٩٧، ٢٣٣.
[٤] نفسه: ٩٧.
[٥] نفسه: ٧٩، ٨٩، ٩٧، ٩٩، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٩، ١١١، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٦، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٧٧، ١٨١، ١٨٥، ٢٢٥، ٢٣٩.

حَسوداً فإنّ الحسد مِنْ خُلق اللئام))[١]، و **((إذا قوى السلطان جنده بإضعافِ رعيتهِ، فهو مضعف جنده ومتلف لجنده))**[٢].

وفي هذه النصوص يحقق التكرار وظيفة الاتِّساق المعجمي ويسهم في تلاحم النصوص وتماسكها عندما تتكرر مثل هذه الألفاظ التي تدور حولها فكرة المؤلف، وإن التكرار يشد انتباه المتلقي للنص ، وإن تكرار هذه المفردة بالشكل الكبير دليل على ما يدور عليه هدف الكاتب وهو تقديم الحكم والمواعظ للأمراء والسلاطين، ويزداد النص الذي فيه تكرار قوة واتساقاً.

أما التكرار الأفقي فقد ورد في النص**((إن الوزير أكثر أعداء من السلطان، لأن أعداء السلطان كلهم يعادونه، ويجب لصاحب السلطان أن يزيد في هيبة رئيسه وإجلاله))**[٣]، وهذا التكرار يترك أثراً في النصوص معجمياً وتحقيق الدلالة المناسبة ويجسد المعنى ويحقق الربط الدلالي بين النصوص، وزادها تميزاً، وربما أراد الكاتب من التكرار أن يوضح كل ما يخص السلطان وما يدور حوله والشيء الذي يمكن أن يواجهه أثناء تسنمه المهام، فعمد إلى تكرار هذه المفردة، إذ كل مفردة تأخذ موقعها في النص.

أما كلمة (الحاجب) التي تكررت ثلاث مرات[٤]، ومن ذلك قوله: **((يجب أن يكون الحاجب سهل الوجه، ليِّن العريكة، سالم الجوارح))**[٥]، تحقق الاتِّساق المعجمي، وإن هذا التكرار يزيد المتلقي انتباهاً بأن قصد المؤلف تقديم الحكم والنصائح.

وعن طريق المخطط الآتي يتضح التكرار ونوعه:

الكلمة	التكرار المباشر	التكرار الجزئي	نوعه
العدو	١٢	٦٥	الاسمي
السلطان	٦٧	٧٤	الاسمي
السياسة	١٣	١٥	الاسمي
القاضي	٤	٧	الاسمي
نفسك	٣٣	٦٩	الاسمي
صاحب	١٥	٧٨	الاسمي
الجيش	٢	٣	الاسمي

[١] الإشارة إلى أدب الإمارة:٧٩.
[٢] نفسه: ١٣٢.
[٣] نفسه: ١٣٧.
[٤] نفسه: ١٠٨، ١٠٩، ١١٩.
[٥] نفسه: ١٠٨.

القتال	١٠	١٨	الاسمي
قالت	٢٣		الفعلي
الاستشارة	٥	٣١	الاسمي
الناس	٤٧		الاسمي
يصور	١٩		الاسمي ـ الفعلي
الحكماء	٤٥		الاسمي
الكاتب	٦	١٦	الاسمي
الوزير	٣	٨	الاسمي
السيف	٥	٦	الاسمي
قال	١٧		الفعلي
العدل	١٤	١٦	الاسمي
الرئيس	٤	١٤	الاسمي
العقل	١٩	٦٠	الاسمي
المنفعة	١٦	٣٨	الاسمي ـ الفعلي
كلام	٦	٣١	الاسمي ـ الفعلي
الحزم	١٣	٢٥	الاسمي
الشجاعة	٧	١٠	الاسمي
الجبن	٣	٤	الاسمي
مال	١٠	٢٣	الاسمي
جود	١٥		الاسمي
جند	٩	١٧	الاسمي
الحرب	١٢	١٧	الاسمي
الحلم	٦	١٠	الاسمي
الوالي	١٠	٢٧	الاسمي
الدولة	٣	٤	الاسمي
الملوك	١١	٢٦	الاسمي
الكريم	١٤	٢٨	الاسمي
الصديق	١١	٣١	الاسمي
الدنيا	٦		الاسمي
الآخرة	٤		الاسمي

ومن هذا المخطط يتضح لنا أثر التكرار في اتساق النصوص معجمياً، ويساهم في تلاحم أجزاء النص.

التكرار الحاصل في الفعل (قال) الذي بلغ (١٧) سبع عشرة مرة[١]، و(قالت) الذي بلغ تكرارها (٢٣) ثلاث وعشرين مرة[٢]، أجد فيها مايثبت لنطقه وكلامه وما أراد إيصاله للجميع.

ومن النصوص التي وردت فيها لفظة (قال) هي: **((قال الحكيم: عليكَ بالبِشرِ والتَواضعُ، وإياكَ والتقطيبَ والكِبْرَ))**[٣]، وقوله: **((قال: احمل أنت إنْ أحببته، قال له، والله لئن لم تَحْمل، لأَجعَلنَّك نَكالاً))**[٤].

هنا في هذه النصوص تحقق التكرار التام عن طريق تكرار اللفظ الممتد على طول أبواب الكتاب، وقد حقق الترابط بين النصوص إثارة انتباه القارئ بتكرار لفظة(القول) ومشتقاتها، التي كثرت في الكتاب والتي اثبتت دلالتها القطعية وابتعادها عن الاحتمال وقد حققت النصية في ذلك.

أما النصوص التي وردت فيها لفظة (قالت) ففي قوله: **((قالت الحكماء: العادةُ طبيعةٌ خامسة))**[٥]، وقوله:**((قالت الحكماء: إنّ الناسَ طبقاتٌ في الطبائع والأخلاق))**[٦]، وقوله: **((قالت الحكماء: إنّ الوزير أكثر أعداءً من السلطانِ))**[٧].

إن هذا التكرار الذي كان ثرياً في كل أبواب الكتاب، لا يكاد يخلو منه بابٌ، من الفعل (قال) أو أحدى مشتقاته، يزيد ذلك من إثارة انتباه القارئ لهذه اللفظة التي بدورها تحقق الترابط النصّي، والتماسك بين أجزاء النص، وإن لهذا التكرار رسالة لمن يريد أن يبلغ الغاية، كما أنه حقق الاتِّساق ليس على مستوى المفردة فقط، وإنما يعمل على ترابط النصوص مع بعضها.

وإن القرائن النصية التي شملتها مادة (ق و ل) يقصد بها((ما لا يتطرق إليه احتمال أصلاً، لا على بعد كالخمسة مثلاً فإنه نصٌّ في معناه لا يحتمل شيئاً آخر

---

[١] الإشارة إلى أدب الإمارة:٨٩، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠٨، ١٤٩، ١٩٢، ١٩٣، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٩، ٢١٠، ٢٣٩، ٢٤٠.

[٢] نفسه: ٨٥، ٩٨، ١٠٢، ١٣١، ١٣٢، ١٣٧، ١٤٥، ١٥٦، ١٨١، ١٨٢، ١٨٥، ١٨٩، ١٩٢، ١٩٤، ٢٠٧، ٢١٧.

[٣] نفسه: ١٠٠.

[٤] نفسه: ١٠٨.

[٥] نفسه:٨٥.

[٦] نفسه: ١٥٦.

[٧] نفسه: ١٣٧.

فكلما كانت دلالته على معناه في هذه الدرجة سُمّيَ بالإضافة إلى معناه نصّاً))[١]، وقد عدَّ القول أيضاً ((ما دلَّ على معنى دلالة قطعية))[٢]

وقيل إن النصّ الذي يشتمل على مادة (ق ول) هو الأقرب إلى النصية منها الاحتمالية؛ لأن نصية (ق ول) إفرادية وتركيبية، وقيل أن مادة (ق ول) كانت حلقة الوصل بين المفهوم الأصولي للنص وبين المفهوم الحديث[٣].

وإن التكرار يخلق أعمدة متضادة وهذا تآزر بين التكرار والتضاد كمن في تكرار بعض الكلمات مثل: الدنيا والآخرة ، كما في قوله في تكرار(الدنيا): **((ولكن تَفرح إذا عَظُمْتَ بالعقل والديانة والعلمِ والمروءة، فإنّ هذه الصفات لا تُفارقُكَ في الدنيا ولا في الآخرة))** [٤].

وكان لتكرار مثل هكذا نصوص الأثر المهم في اتساق النصوص وتلاحم الدلالات وكانت هذه الألفاظ مرتبطة ارتباطاً قوياً لما أراده المؤلف من الغاية والهدف بتحقيق اتساق النصوص مع بعضها ، ويرى الخطابي أن التّكرار يقوم بالربط أولاً أما الوظيفة الثانية هي التداولية المعبر عنها بالخطاب ،إذ يعني ذلك أن يلفت به اسماع المتلقين، أي أن الكلام ذات أهمية لا يمكن إغفالها[٥].

ومن النصوص التي وردت فيها لفظة (الآخرة) قوله: **((فأما سُلطانُ الجَوْرِ والإهمالِ فإنما هو لذة ساعةٍ ودمارُ الدهر، وفسادُ الدينِ والعرضِ، وخِسَارة الدُّنيا والآخرة))**[٦].

هنا إلى جانب التكرار في النص نجد التضاد حاضراً وكان لهذه اللفظة الترابط الدائم في أغلب النصوص مع لفظة (الدنيا)، ليبين لنا المؤلف بعض الموازنات بين ما يريد أن يحققه في الدنيا وما يناله في الآخرة، فما يقدمه السلطان في الدنيا ينال جزاءه في الآخرة، وكان لهذا التكرار الأثر الكبير في استمرارية الدلالة التي تركها في بعض النصوص.

ومن النصوص الأخرى التي ورَدَ فيها التكرار الأفقي بين الدنيا والآخرة هي **((وقدِّم الآخرة، تتبعك الدنيا، وتَقوى الله عزَّ وجل هي العدة البَاقِية، والجنَّة الواقِية، وظَاهر التقوى شَرف الدُّنيا، وباطنها شرف الآخرة، وسادات الدُّنيا**

---

[١] يُنظر :كشاف اصطلاحات الفنون: ٢٢٦/٤-٢٢٧، آيات القول في القرآن الكريم دراسة في ضوء لسانيات النص: ١٠.
[٢] كشاف اصطلاحات الفنون: ٢٢٦/٤-٢٢٧.
[٣] يُنظر: آيات القول في القرآن الكريم دراسة في ضوء لسانيات النص: ١١-١٢.
[٤] الإشارة إلى أدب الإمارة:٨٩.
[٥] يُنظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام النص:٢٢.
[٦] الإشارة إلى أدب الإمارة:١٤٧.

الأسخياء، وفي الآخرة الأتقياء))[١]، هنا تكررت لفظة (الدنيا) أكثر من مرة في النص نفسه وكذلك لفظة (الآخرة) مما أسهم هذا التكرار في اتساق النص معجمياً.

وهذا التكرار حقق الاتِّساق واستمرارية الدلالة ونبّه على عدة أمور يمكن للحاكم أو السلطان التحلي بها وتغيير سلوكه بوساطة بعض المفردات التي تعود عليه بالفائدة عند اتباعه لها، والتكرار الكلي في هذه النصوص، ،واثر السياق الواضح في الدلالة تآزر بكل أصنافه ليهيئ معنى أو حكمة أو نصيحة يقدمها المُرادي، ويرى الخطابي أن التّكرار يقوم بالربط أولاً أما الوظيفة الثانية هي التداولية المعبر عنها بالخطاب ،إذ يعني ذلك أن يلفت به اسماع المتلقين، أي أن الكلام ذات أهمية لا يمكن إغفالها[٢].

ومن الألفاظ المكررة الأخرى لفظة (الوزير)، جاءت في النص **((إنّ الوزيرَ أكثرُ أعداءً من السلطانِ))**[٣]، ومنها أيضاً **((مثلَ الوزير الفَاسِد مع الملكِ الصالح كمثل التمساحِ في الماءِ الصافي))**[٤]، وغيرها من النصوص التي أسهم فيها التكرار في توضيح مقصد المؤلف والتأكيد على كلامه، وقد حقق الاتساق النصي المعجمي، وترك الأثر البالغ في النص.

وتكرار لفظة (الناس) التي ورَدَت (٤٧) سبع وأربعين مرة[٥]، وهذا التكرار يدلّنا على توجيه خطاب المُرادي للناس ومنهم من يكون ملكاً او حاكماً أو أميراً أو حاجباً أو وزيراً أو صديقاً أو غيرهم.

ومن النصوص التي وردت فيها لفظة (الناس) قوله: **((فإن كثيراً من الناسِ يَنْتقلون بانتقال الأحْوالِ))**[٦]، ومنها قوله: **((وقد قِيلَ: الناسُ كالسيوفِ سيفٌ بألفٍ وسيفٌ بدرهمٍ وكلاهما على السواء في العِيان من قبلِ شَهادة البرهان))** [٧]، وقوله: **((فلينظر كيف ذلك الفعل عنده وعند الناس))**[٨]، أسهم هذا التكرار في النصوص مساهمة فاعلة في اتساق النص وربط أجزاء الكلام مع بعضها البعض، وتحقيق الرابط الدلالي بين مفردات النص، وهذا التواشج الذي حققه التكرار أسهم في شد انتباه المتلقي.

---

[١] الإشارة إلى أدب الإمارة: ٢٣٧.
[٢] يُنظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام النص:٢٢.
[٣] نفسه: ١٣٧.
[٤] نفسه: ١٢٨.
[٥] نفسه: ٩٦، ١٠١، ١٠٢، ١٠٨، ١١٨، ١١٩، ١٢٥، ١٢٦، ١٣١، ١٣٢، ١٣٧، ١٣٨، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٦٧، ١٨٩، ١٩٢،١٩٣، ٢٠٧، ٢٢٥، ٢٢٩، ٢٣٣، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩.
[٦] نفسه: ١٠٤.
[٧] نفسه: ٩٦.
[٨] نفسه: ١٤٩.

تكرار الجملة:

أسهم تكرار الجملة في تقوية المعنى وتماسك أجزاء النص وترابطه ومن الجمل التي تكررت في أبواب الكتاب (النظر في الفعل) في قوله: **((النَظر في الفعلِ والترك أيهما أنْفَع في الحالِ والمال، والنَظر في الفعلِ والترك لما يخشى فيهما من المضرة، ويَتقي سُوء العاقبة، والنَظر في الفعلِ إذا كانت فيه مَضرة ومنفعة))** [١]، تكرار هذه الجمل يحقق تماسك النص واتساقها معجمياً، ((وقد تتحرك الوحدات المعجمية على نحو منتظم في اتجاه بناء الدلالة الكلية للنص)) [٢].

ومن الجمل الأخرى المكررة (قال الحكيم) في النصوص فقد وردت (٦)مرات[٣] ومنها: **((قالَ الحكيم: ما أبين وجوه الخير والشَّر في مرآةِ العَقلِ ما لم يصدئها الهَوى))** [٤]، وقوله: **((قال الحكيم، صَلاح الأخلاق بمعاشَرةِ الكِرام))**[٥]، وأيضاً **((قالَ الحَكيم: الرَّغبةَ إلى الكَريمِ تَلْحقك به وتُقربكَ منْه))** [٦]، وأسهم هذا التكرار في تنوع الدلالات وتوليد الأفكار وزاد النصوص اتساقاً والتحاماً، وكان له الأثر الواضح في تكريم وتعظيم الحكماء، حتى أنه يستشهد بهم في أغلب نصوص الكتاب، وهذا التكرار يدلنا على شيءٍ مهمٍ وهو كلام المؤلف الذي كان عبارة عن حِكمٍ منقولة نصاً أو بتصرف، وأقوال مفيدة وقد قدمها للسلاطين والحكام والوزراء وغيرهم، وأجد الكتاب كان حافلاً بهذه المفردات، وهذا إن دلَّ على شيء فهو يدلُّ على مدى أهمية وقع معاني هذه المفردات في قلوبهم.

وربَّ سائل يسأل عن سبب قول المُرادي في بداية بعض نصوص الكتاب (قالت الحكماء) ولم يقل (قال الحكماء)؟ إذ نلحظ في ذلك إشارة إلى وحدة القول إذ عدَّ الحكماء جماعة بدليل (قالت) ولم يقل (قال) الحكماء ليكون مؤثراً ، فضلا عما يحمله فعل القول من دلالة على النصِّية والبعد عن الاحتمال، وكذلك سبب عدم قوله (قال الحكماء) هو عدَّهم جمع قلة ويمكن لنا أن نذكر الفعل ويكون فيه إشارة إلى قلة عدد الحكماء، وهذا ما أكد عليه قوله تعالى: **((قالت الأعْرابُ آمنا))**، الحجرات/١٤، إذ عدَّ فيه الفاعل (الأعراب) جماعة لذا يؤنث الفعل.

---

[١] الإشارة إلى أدب الإمارة: ٥٨.
[٢] ينظر: علم لغة النص النظرية والتطبيق: ١٠٥.
[٣] نفسه: ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٥٩، ٢٠٤، ٢١٠.
[٤] نفسه: ٩٨.
[٥] نفسه: ٩٧.
[٦] نفسه: ٩٩.

وقد تكررت جملة (قالت الحكماء) في أبواب الكتاب (٤٣) ثلاث وأربعين مرة[١]، ومن النصوص التي وردت فيها عبارة (قالت الحكماء) هي **((قالت الحكماء : إن السلطانَ مع أصْحَابِه كالكرمةِ تَتَعلقُ بمن التصَق بها))**[٢]، وقوله: **((قالت الحكماء: إن الحازمَ من صفاته أنْ يكونَ فَارِغاً من أشغالِه))**[٣]، وقوله: **((قالت الحكماء: لا يزْهدنك في التقْديرِ كثرة مالك))**[٤]، وربما سبب تكرار هذه الجملة بهذا العدد هو إعطاء برهان وحجة لمن يطعن بكلامه، وحتى يثبت لهم أقوال الحكماء القدامى ويأتي بها كشاهد ودليل على كلامه، ونلمس من تكرار النصوص والعبارات هو تقوية الأثر الدلالي، وتواشج النصوص بدورها تحقق التماسك النصّي وتحقيق الهدف المنشود.

ومنها تكرار جملة (أقول إن) في قوله: **((أقول إن الأحياء الناطقين، والحكماء المتقدمين))**[٥]، وقوله: **((أقول إن العاقلَ مُتْعب بحذره وإن الأحمق مستريحٌ بطمأنينته))**[٦].

وهذه الجمل وإن بدت قصيرة إلا أنها لها الأثر المهم في شدِّ الانتباه وإثارة القارئ، والتشويق لما سوف يقدمه من طروحات مترقبة للآخذ بها من حكم ونصائح، ونلحظ ابتعاد المؤلف عن تكرار الجمل الطويلة التي يمكن أن تبعث الملل والسأم للقارئ أو المتلقي، وتفقد عملية الخطاب غايتها وهدفها.

وقد ترك هذا النوع من التكرار أثره في اتساق النصّ ،إذ جاء لتأكيد قول المؤلف ووجهة نظره في الأمور والحِكم والمواعظ المقدمة، ففي كُلِّ مرة يقدم فيها خطاب ما لفئة ما تحمل بين طياتها كمَّاً من الحِكم والمواعظ التي حققت بدورها اتساق النصوص وتواشجها، وكلُّ مرة يؤكد كلامه بجملة (قالت الحكماء)، ليعطي الحجة والبرهان لمن لا يقتنع بكلامه.

وشيء نود الإشارة إليه مفاده أن إمكانية دخول فعل القول في بداية الكلام عُدَّت ظاهرة تمثلت بزيادة فعل القول المستهل في كل كلام دون أن ينتج ذلك فيه أي أثر،

---

[١] الإشارة إلى أدب الإمارة: ١٣١،٨٥، ١٣٧، ١٤٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٦٥، ١٦٦، ١٧١، ١٨٢، ١٨٥، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ٢٠١، ٢٠٧، ٢٠٩، ٢٢٠، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣٣، ٢٣٤.

[٢] نفسه: ١٣١.

[٣] نفسه: ١٩٤.

[٤] نفسه: ٢٠٧.

[٥] نفسه: ٥٣.

[٦] نفسه:٥٧.

وإن فعل القول وقع على الكلام وقد انغلق على ذاته وكذلك نلحظ تحصّنه باستقلال البنية العاملية باعتباره أنه كلام وقد عمل بعضه في بعض[١].

التكرار الجزئي:

وهو الاستعمالات المختلفة للجذر اللغوي الواحد، ويمنح النص طابع التنوع، وإن وجود مثل هكذا أنواع في النصوص تدلُّ على أن الكاتب متمكن من أدواته وله القدرة على تنويع النصوص وتنويع الكلمة داخل النص الواحد باشتقاقاتها المختلفة وتنويع جذورها وهذا النوع نجده في كتاب (الإشارة إلى أدب الإمارة) بشكل كبير وواضح وفي مواضع عدة ومفردات عدة سواء كانت أفعالاً أم أسماء أم غيرها، وذلك يثبت أن كثرة التوليد من الجذر تمنح منتج النص القدرة على صنع صور لغوية جديدة[٢].

ويجسد هذا التكرار الاستمرارية في النص عن طريق تعدد المفردات ذات الدلالة الموحدة، ومن هنا نلحظ أهمية التكرار التي بها تتواشج النصوص، على الرغم من تعدد الصيغ إلا أن دلالتها المركزية تبقى واحدة، والجذر يعدُّ حداً مشتركاً بين الاشتقاقات العديدة، وهذا يثبت حضور القضية الرئيسة في النص، ويؤكد دور التكرار الجزئي في تحقيق الترابط، ويؤكد دور الاتساق المعجمي في النص عبر جذور الكلمة، والذي يعدُّ عاملاً من عوامل السبك النصّي معجمياً[٣].

وفيه يستعمل الجذر الصرفي للكلمة ـ المشتقاتـ ويطلق عليه التكرار المعجمي (المركب)، وهذا ما أشار إليه (دي بوجراند ودريسلر)، مثل (يحكم، حكم، حكام، حكومة)، ويحقق بذلك الاتساق داخل النصّ[٤]، ويوظف الكاتب التكرار الجزئي في مفردات عديدة منها (العقل) في عدة مواضع واشتقاقات[٥]، كـ (العقل، العاقل، عقلاً، يعقل، عقله، عقول ، عقلك ، العقلاء، تعقله، عقولهم)، ومن النصوص التي وردَت فيها تكرار لفظة (العقل) قوله : **((إن الملالَ يَقْضي بِفَسَادِ العَقْلِ ،**

---

[١] يُنظر: أصول تحليل الخطاب: ٦٣٣/٢.
[٢] يُنظر: النص والخطاب والإجراء: ٣١٠.
[٣] يُنظر: أثر التكرار في التماسك النصّي :د. نوال بنت إبراهيم: (بحث)، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، ع٨، ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م،٤٣.
[٤] يُنظر: علم لغة النصّ النظرية والتطبيق: ١٠٦-١٠٧.
[٥] الإشارة إلى أدب الإمارة: ٥٣، ٥٧، ٥٩، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٨، ٧٥، ٧٨، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ١١٨، ١٤٧، ١٦١، ١٦٥، ١٧١، ١٨١، ١٨٢، ١٨٥، ١٩٢، ١٩٣، ٢٠١، ٢٠٧، ٢٠٩، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢١، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٧، ٢٣٩.

ويُخْبر عن لؤم الطَبع))[١]، وقوله: **((ينشرُ الأحْقادَ الكَامنةِ ويصدئ العقول الصَقِيلة))**[٢]، و **((قالوا: غَضَبَ العُقَلاء مستورٌ وغَضَبَ الجُهالِ مشهورٌ))**[٣]، وكان للتكرار الجزئي الأثر الواضح في اتساق النصوص معجمياً كما نلحظه في تكرار لفظة (العقل) ومشتقاتها، إذ يثير هذا التكرار انتباه المتلقي ويعمل هذا التنويع في المشتقات على إثارة تفكير المتلقي، ويؤدي إلى تماسك النصوص وتلاحمها.

ومن نصوص أخرى تكررت فيها لفظة (راحة) ومشتقاتها، وهي (الراحات، راحته، يريحك، راحتك) في قوله: **((وأن المودة أمنٌ وراحةٌ ، وأكثر ما يؤمنك ويريحك))**[٤]، وقوله: **((حسن الخلق يدلُّ على طِيبِ الأصْلِ وكرم الفرعِ، ويقودُ إلى راحةِ القلبِ))**[٥]، أسهم هذا التكرار في اتساق النص وتلاحم أجزائهِ، ويخلق هذا التكرار التشويق ويثير انتباه المتلقي، ومن ثم يسهم في اتساق النصوص معجمياً.

أما لفظة (الكتمان) فقد وَرَدَت في مشتقات عدة منها (كتمان، كاتماً، كتمته، ينكتم، كتمت) فمنها: **((واعلم أنكَ على إذاعة ما كَتْمته أقدرُ على كِتْمانِ ما أذْعته))**[٦]، في هذا النصّ تكراران هما (كتمته والكتمان) و(أذعته وإذاعة)، وفي الوقت نفسه نجد تضاداً بين الإذاعة والكتمان وهذا يعني تواشج بين التكرار والتضاد الذي يؤدي إلى اتساق النص، و يوضحه المخطط الآتي:

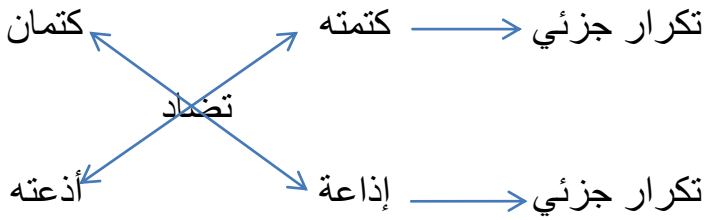

ومن التكرار الجزئي الآخر لفظة (الكريم) ومشتقاتها (الكرام، الأكارم، أكرمت، أكرمك، أكرم، مكارم)، هذه المشتقات تساهم في اتساق النص، ولكي يصور لنا الواقع ـ المؤلف ـ نجد النصوص حافلة بهذه ألفاظ كان يضيفها إلى النصوص لتبعث للقارئ باعث التحلي بالصفات الأصلية ومنها (الكرم)، إذ استعمل

---

[١] الإشارة إلى أدب الإمارة:٨٨.
[٢] نفسه:
[٣] نفسه:
[٤] نفسه: ٢٢٥.
[٥] نفسه:٧٥.
[٦] نفسه: ١٩٧.

جذر الاشتقاقات (كرم) في نصوص عدة[١]، ومنها قوله: **((قال الحكيم: صَلاح - الأخلاقِ بمعاشرة الكِرام))**[٢]، و**((فأما الكريم فضبطه وملكه بالإكرام))**[٣]، يسهم هذا النص في خلق جو من التشويق وإثارة الانتباه لدى المتلقي ، ويجعله في تفكير دائم لماذا يكرر المؤلف بعض الألفاظ واشتقاقاتها في نصوص عدة، ويستنتج أن لهذا التكرار الأثر المهم في التركيز على بعض المشتقات التي يجب أن تتوافر في الملك والأمير والوزير وغيرهم وهذا ما نجده في لفظ الكرم.

وكذلك تكرار لفظة (المصور، يصور، صورته، صورتك، يتصور، يصوران) وقد ورَدَت هذه المشتقات[٤]، ومنها في قوله: **((لأن الكَاتب المَاهر يصورُ الحق في صُورةِ الباطل، والباطل في صُورةِ الحق حتى يشكل ذلك على الحذاق))**[٥]، هذا التكرار يزيد النصوص اتساقاً وتلاحماً عن طريق الربط بالتكرار المعجمي، كما نلحظ التضاد حاضراً في النص، ويعني هذا أن تواشج التكرار مع التضاد يسهم في اتساق النصّ معجمياً.

ومن هذا المخطط يتضح تواشج التكرار مع التضاد:

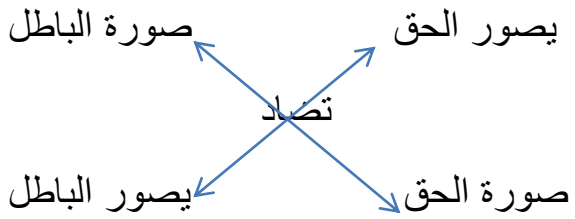

٢ـ التكرار بالترادف:

يعدُّ الترادف وسيلة من وسائل الاتساق المعجمي إذ يسهم في تماسك النص وترابطه والاستمرارية في المعنى[٦].

وقد أكد (دي بوجراند) على قيمة الترادف ودوره في تماسك النصوص قائلاً:((يمكن لإعادة اللفظ في العبارات الطويلة، أو المقطوعات الكاملة أن تكون ضارة؛ لأنها تحبط الإعلامية، ما لم يكن هناك تحفيز قوي، ومن صواب طرق

---

[١] الإشارة إلى أدب الإمارة: ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٩، ١١٨، ١٥٥، ١٦١، ١٧٢، ١٨١، ١٩٧، ٢١٣، ٢٢٢، ٢٢٥.
[٢] نفسه: ٩٧.
[٣] نفسه: ١١٥.
[٤] نفسه: ١٠٧، ١٣١، ١٣٣، ١٤٧، ١٨١، ١٨٢.
[٥] نفسه: ١٠٧.
[٦] ينظر: علم لغة النص النظرية والتطبيق: ١٤٩.

الصياغة أن تخالفاً ما بين العبارات بتقليبها بواسطة المترادفات))[١]،ويقسم الترادف على قسمين هما[٢]:(الترادف التام، وشبه الترادف).

وفي الجدول الآتي نلحظ النصوص التي وردَ فيها الترادف:

النص	موضع الترادف	الصحيفة
١ـ ((وأهل الولاية على البعدِ والفراقة))	البعد والفراقة	٦٨
٢ـ((العادة طبيعة خامسة، فجعلتها كالطبائع الأربع))	العادة والطبيعة	٨٥
٣ـ العادة السوء إذا استحكمت كالصبغ الرديء في الثوب الجيد))	السوء والرديء	٨٥
٤ـ وكيف يصح لك بلوغ أهوائهم وهي على غاية الاختلاف ونهاية التباين والشتات))	الاختلاف والتباين	٩٩
٥ـ ((ويلق بينهم الخلاف وعدم الائتلاف))	الخلاف وعدم الائتلاف	١٥١
٦ـ ((وإذا أحببت أن تعرف قدر سخائه فشاوره في شيء تجود به على من تعرفه))	سخائه وتجود به	١٦١

ونلحظ العديد من العناصر المترادفة قد وردَت في هذه النصوص، وحققت ما يسمى بترادف الدلالة كما هو موضح في الجدول بين الألفاظ (الاختلاف والتباين) و(العادات والطبائع) و(والسخاء والجود) وغيرها، ويحقق الترادف التماسك بين النصوص والتنوع الذي يضيفه التكرار له أثر مهم في تحقيق استمرارية المعاني، ويحقق الوظيفة المعجمية في اتساق النصوص وتلاحمها، ونلحظ في بعض النصوص قد وردَ التضاد مما يعني حصول تواشج بين التضاد والترادف في (الرديء والجيد)، مما يسهم ذلك في وسق النص معجمياً.

٣ـ التكرار بواسطة الكلمة العامة: وهي مجموعة صغيرة من الكلمات لها إحالة عامة، وتستخدم للربط بين الكلمات في النصِّ[٣].

ومن النصوص الي وردت فيها الكلمة العامة قوله: **((الجنديُ المراد للحربِ يَجبُ أن تُغير فيه خصلتان، إحْداهما الشِّدة والثانية المرُوءة))** [٤]، فالجندي والحرب كلمات عامة وردت في هذه النصوص وحققت الاتساق المعجمي وكذلك

---

[١] النص والخطاب والإجراء:٣٠٦.
[٢] يُنظر: علم لغة النص النظرية والتطبيق: ١٠٧.
[٣] يُنظر: نفسه: ١٠٨.
[٤] الإشارة إلى أدب الإمارة: ١٢٣.

في لفظة الجند والقادة والعرفاء مجموعة تعود إلى علاقة واحدة وهي الكلمة التي حققت الترابط بين النصوص

و قوله: **((لا تَدعُوكَ نَفْسكَ إلى الدخولِ بين السلطانِ وبين أقْربائه ونسائه وأبنائه))**[١]،أما لفظة السلطان وأقربائه ونسائه وأبنائه فهي ألفاظ تعود إلى العلاقة (الكلمة العامة) التي بها تتواشج النصوص وتترابط.

٤ـ التكرار بواسطة الاسم الشامل:

ويكون هذا التكرار بين كلمة شاملة تندرج تحتها كلمة أو كلمات أخرى، وقصد بها أيضاً أن أحدى الكلمتين تشير إلى فئة والكلمة الأخرى تشير إلى عنصر في هذه الفئة[٢]، وتكون إحالة الكلمات فيه عامة وشاملة كما في (اسم الإنسان)و (اسم الواقع)وما شابهها (الناس، الشخص، الرجل، المرأة، الطفل، الولد، البنت، ....)، ومن النصوص التي وردَ فيها الاسم الشامل **((وإذا ابْتَليتَ بالحَربِ فأذكِ العيون بالنهارِ، وبَالغ في الحرسِ بالليلِ، وخندقْ إن كنت مقيماً وحصن مضاربك ليكن جندك عليك حصناً ولأنفسهم حرساً))** [٣]، فالكلمات الحرب، والحرس، والخندق، والحصن، والجند، كلها مفردات تعود إلى فئة واحدة، وقد أسهمت مساهمة فاعلة في اتساق النص معجمياً.

ثانياً: المصاحبة المعجمية (التضام): Collocation

وقد عدَّ الظاهرة الثانية التي تسهم في تحقيق الاتساق المعجمي، وقد تعددت علاقات التضام واختلفت ومنها علاقة التباين (التضاد، التخالف، التعاكس)، والتنافر، علاقة الجزء بالجزء، علاقة الجزء بالكل، التلازم الذكري، الاشتمال، وغيرها[٤].

وفي الوقت ذاته نلحظ من ينكر ويبطل هذه القاعدة ومنهم (محمد الشاوش) باعتبارها ((متأثرة تأثراً مبالغاً فيه بالصورة التي أصبحت غالبة على تمثيل النصوص ، باعتبار غلبة النصوص المكتوبة غلبة شبه مطلقة في حين أنك إذا ولجت هذه الظاهرة من زاوية معنوية عرفانية لاحظت أن بعد الوحدات في خطية النص لا يناسب بالضرورة وعلاقات التناسب والاتساق القائمة بينها))[٥].

---

[١] الإشارة إلى أدب الإمارة: ١٤٠.
[٢] يُنظر: علم لغة النص النظرية والتطبيق: ١٠٨.
[٣] الإشارة إلى أدب الإمارة: ٢٢١.
[٤] يُنظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: ٢٥.
[٥] أصول تحليل الخطاب:١٤٣/١.

وقد تعددت المفاهيم حول مفهوم (التضام) أو (المصاحبة المعجمية) في الدراسات العربية عند العلماء القدماء ومنها: المطابقة، والمقابلة، ومراعاة النظير، والسلب والإيجاب، والمناسبة[١].

وعلاقة التضام تقوم بدورٍ مهم في ربط أجزاء النصّ، كما أنها تقدم الرؤية ، وإن التئام مجموعة من العناصر، وتعالق بعضها ببعض يشير بوجوب مقصدية متبناه من قبل مبدع النصّ، وإن هذه العناصر تتآزر وتتواشج بينها لتشيد رؤية خاصة، كما ونلحظ أن التضام يؤسس علاقة اتساقية، وإن العنصر لا يحمل الاتساق بذاته ، وإنما بتضافر مع العناصر الأخرى داخل النصّ، وعندما يرد العنصر في سياق العناصر المتعالقة هو الذي يهيء الاتساق ويعطي المقاطع صفة النص[٢]،وقد عرفتها (عزة شبل) على أنها ((نوع من أنواع الربط المعجمي، حيث يرتبط عنصر بعنصر آخر من خلال الظهور المشترك المتكرر في سياقات متشابهة))[٣].

علاقات التضام:

١ـ التقابل والتضاد: يعدُّ التضاد نوعاً من أنواع الاتساق المعجمي، إذ تترابط العناصر اللغوية فيما بينها بوساطة علاقة التقابل أو التضاد، ويقصد به وجود طرفين متقابلين يجمعهما نوع من علاقة التضاد أو التناسب الدلالي[٤]،وقد جاء التضاد بأشكال متعددة منها[٥]:

١ـ تضاد تام: مثل (ولد ـ بنت)، (يقف ـ يجلس).

٢ـ تضاد التعارض: (تخالف أو تناقض)، مثل (يحب ويكره) و(يبرد ويسخن).

٣ـ تضاد التعاكس: مثل (يأمر ويطيع).

ومن صور التضاد التي نجدها في كتاب (الإشارة إلى أدب الإمارة) قوله: **((إن التَواضعَ مع البُخْلِ والجَهْل أفْضل من التَكبرِ مع البَذْلِ والعقلِ))**[٦].

هنا العلاقة في هذا النصّ مبنية على التعارض والتضاد إذ قابل بين (التواضع والتكبر) وبين (البذل والبخل) و (الجهل والعقل) كما هو في المخطط الآتي:

---

[١] يُنظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: ٢٥.
[٢] يُنظر: نفسه: ٢٣٨.
[٣] علم لغة النص، النظرية والتطبيق: ١٠٩.
[٤] يُنظر: نفسه: ١٠٩.
[٥] يُنظر: نفسه: ١٠٩ـ١١٠.
[٦] الإشارة إلى أدب الإمارة: ١٠٠

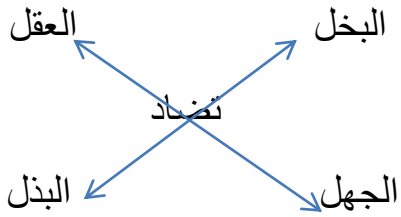

وإن هذه الكلمات من الظاهر تبين أنها مبعثرة لا رابط يربطها، فتدور في النص تحمل في مضامينها دلالات متنوعة ومختلفة، لكنها عندما وضعت في سياق نصي بناء على علاقات التضام أصبحت متكاملة تربطها علاقة التضاد، ويمكن لنا أن نجد في النص الواحد أكثر من صورة للتضاد.

وقد ورَدَ التضاد بصورٍ ثلاث:

١ـ تضاد فعلي: (فعل، فعل).

٢ـ تضاد اسمي (اسم، اسم).

٣ـ تضاد اسم وفعل أو العكس.

ومن المواضع التي ورد فيها التضاد الفعلي هي: **((فعل تُطْلب به مَنْفعة وفعل تُدْفعْ به مضرة))**[١] ، في هذا النص وردَ التضاد الفعلي بين (تطلب وتدفع) ، وكذلك في هذا النص يوجد تضاد اسمي بين (منفعة ومضرة) وهو من نوع تضاد التعارض، وقد أسهم هذا التواشج في النص في اتساق النص وترابط أجزاؤه، وإن استخدام التضاد يدلُّ على قدرة التنوع في أساليب الكلام، وإنه يمثل أسلوباً يكسر جمود النصّ بإثارة مفاجأة القارئ بما هو غير موقع من ألفاظ وعبارات وصور، والتضاد ((كلما كان حاداً، كان أكثر قدرة على الربط النصّي))[٢]،وقوله: **((ويجب أن لا ينْظر بعَيْنِ المقتِ والمَحبةِ لأنهما يحسنان القَبيح ويقبحان الحَسن))**[٣]، وردَ الفعلان في النصِّ (يحسنان ويقبحان) وأسهم هذا التضاد في تحقيق وحدة النصّ وتماسكه، فهنا الخطاب كان موجهاً بدلالات متعارضة فعلية حققت التجدد والحدوث في النص عن طريق التضاد الفعلي، كما يتواشج معه التضاد الاسمي في نفس النص بين (القبيح والحسن) ويزيد ذلك النص قوة ،وتعد العلاقات المعجمية مصدراً للربط بين الألفاظ؛ إذ يوجد بينهما ربط لفظي بين أزواج من العناصر المعجمية التي تظهر مع بعضها في علاقة معجمية دلالية يمكن إدراكها[٤].

---

[١] الإشارة إلى أدب الإمارة: ٥٧.
[٢] نحو النص: أحمد عفيفي: ١١٣.
[٣] الإشارة إلى أدب الإمارة: ١٤٩.
[٤] يُنظر: علم لغة النص النظرية والتطبيق: ١١٠.

أما التضاد الاسمي فقد ورد في عدة نصوص منها **((ومن لا علمَ لهُ ضَعِيف وإن كان قَوياً، وفَقِير وإن كان غَنِياً))**[1]، هنا التضاد الاسمي بين (الضعيف والقوي) و(الفقير والغني)، والذي به تحقق الغرض الدلالي ، وقد اتضحت صورتا التقابل بين الضعيف والقوي، والغني والفقير، مما أسهم ذلك في اتساق النص معجمياً.

أما النوع الثالث فهو التضاد بين الاسم والفعل قد وردَ في النص **((يُذِيعُ لكَ مَكْتوم السِّر))**[2].

التضاد الحاصل في هذا النصّ جاء بين الفعل (يذيع) والاسم (مكتوم)، وما بين الفعلية والاسمية حقق الربط الدلالي، إذ أدخلهما في علاقة ضدية، تناوبت بين الثبات في (مكتوم)، والتغير في (يذيع) ، ويشير ذلك إلى اتساق معجمي وربط النصوص ربطاً واضحاً.

فعندما يجتمع الشيآن المتضادان يظهر المعنى من خلال التقابل بينهما، وهذا ما نجده في النص: **((الحرمانُ أحبُ إليهم من لقَائِهم بما يَكْرهُون مع العَطاء))**[3].

ففي هذا النص تكمن الاسمية والثبات في (أحب)، والفعلية والتغير في (يكرهون) وقد حصل التضاد بينهما وحقق الربط الدلالي بين التغير والثبات الذي يؤدي بدوره ذلك إلى اتساق النصّ معجمياً، ونلحظ من ذلك أن التضاد الاسمي هو الأكثر شيوعاً وحضوراً في نصوص الكتاب، وهذا إن دلَّ على شيء فإنما يدلُّ على توجيه كلام المؤلف الثابت إلى كُلِّ الأصناف وفي كل الأزمان، ويمكن لحاظ ذلك في الجدول الآتي:

النصوص	موضع التضاد	نوعه	الصّحيفة
١- ((به يفرق بين اليقظة والنوم، وبه تعرف المنافع من المضار)).	اليقظة والنوم المنافع والمضار	اسمي اسمي	٥٣
٢- ((ومن لا علم له ضعيف وإن كان قوياً، وفقير وأن كان غنياً)).	ضعيف وقوي فقير وغني	اسمي اسمي	٥٣

(١)الإشارة إلى أدب الإمارة: ٥٣.
(٢)نفسه:٩٥.
(٣)نفسه: ١٠١.

٣- ((فعل تطلب به منفعة، وفعل تدفع به مضرة)).	تطلب وتدفع منفعة ومضرة	فعلي اسمي	٥٧
٤- ((يذيع لك مكتوم السر)).	يذيع ومكتوم	فعل واسم	٩٥
٥- ((وإن كان الصبر مراً فعقباه حلو)).	مراً وحلو	اسمي	١٧٢
٦- ((التأني مع الخيبة خير من التهور مع النجاح)).	التأني والتهور	اسمي	٢٠١
	النجاح والخيبة	اسمي	

هذه النصوص وغيرها في أبواب الكتاب ضمت بين طياتها الفاظاً متضادة أسهمت في وسق النص معجمياً، وكان التضاد بأنواعه كلها حاضراً في هذه النصوص، وقد يفتخ أفاقاً رحبة من المعان التي تسهم باتساق النصوص والتي توحي بها مفردات التضاد.

٢- التلازم الذكري:

أسهمت هذه العلاقة في تماسك النصوص وترابطها، إذ أطلق عليها علماء البلاغة (مراعاة النظير) وقد عُدَّت عنصراً مهماً لفهم النصّ من خلال الاتفاق والائتلاف الذي حققه، وقد عُرفت على أنها الجمع بين الكلام وأمر ما ويكون مناسباً ولا يكون الجمع بينهما بالتضاد[١].

ويتم التلازم بوجود طرفين متقابلين تجمعهما علاقة لا بالتضاد السلبي ويربط العلاقات المعجمية بسياقات متشابهة[٢].

ومن صور التلازم واردة الذكر (كاتماً للسرِّ) و(ومطعمك ومشربك) و(ونطق لسان العدل) و(ضوء القمر) و(الكلمة الطيبة) و(يشرب السمُّ) وغيرها الكثير، وهذه النصوص وغيرها جميعها وردت في أبواب الكتاب مما شكل هذا الأثر الكبير في اتساق النصوص معجمياً وإضفاء صورة جمالية دلالية عليها أسهمت في استمرارية وتكثيف المعاني، وهذه الصور وردت جميعها في الجدول السابق.

ويمكن لحاظ ذلك في الجدول الآتي:

---

[١] يُنظر: الإيضاح: القزويني (ت٧٣٩هـ):ط٣، دار الجيل، بيروت، لبنان، (د .ت)، ٢٦.
[٢] يُنظر: علم لغة النص النظرية والتطبيق: ١٠٩.

النصوص	علاقة التلازم	الصحيفة
١ـ ((وكمثل الطبيب الذي يُحسن الدواء))	الطبيب والدواء	٥٤
٢ـ ((سُلب ثوب العزِّ والكرامة))	العز والكرامة	٥٧
٣ـ ((كما يزيد النَهر ماء بما يمده من أنهاره))	النهر والماء	٦٣
٤ـ ((كالعليل الذي يترك ما يَبعث له الطبيب))	العليل والطبيب	٦٣
٥ـ ((ومنها أن يكون كَاتماً للسر))	الكتمان والسر	٧٥
٦ـ ((أن تأخذ نفْسك بالاعتدال في جميعِ الأحوال في مطْعمك ومشْربك))	المطعم والمشرب	٩٨
٧ـ ((إن العدو خصم يحاكمك إلى العدلِ))	يحاكمك والعدل	١١٨
٨ـ ((إياك وتَقْليم الأظافر في حضرةِ الناسِ))	التقليم والأظافر	١٣٧
٩ـ ((أصحاب السلطان أنهم كالبنيان المرصوص الذي يشد بعضه بعضا، وكأسنان المشط))	البنيان المرصوص	١٤٥
١٠ـ ((إذا نطقَ لسان العدلِ في دارِ الإمارةِ))	أسنان المشط	٢٠١
١١ـ ((التأني حصن السَلامة))	النطق واللسان	١٩٣
١٢ـ ((فإذا قلتها تعلقت بضوء القمر))	التأني والسلامة	٢١٧
١٣ـ ((يشربُ السم القاتل))	ضوء القمر	
١٤ـ ((اعلم أن الكلمةَ الطيبة ، تسهلُ الوعر، وتذللُ الصعاب))	يشرب والسم	
١٥ـ ((وهو المؤنسُ في الوحشةِ))	الكلمة الطيبة	٢٢٥
	المؤنس والوحشة	٢٣٧

هذه النصوص وغيرها نلحظ فيها التلازم الذكري، وقد وظّفت هذه العلاقة بين المتقابلات الإيجابية كما في (البنيان المرصوص)، إذ نجد دوماً التلازم بين هاتين اللفظتين، وكذلك من الألفاظ التي تكون متلازمة دوماً (الطبيب والعليل) وغيرها، ونلحظ من المخطط السابق أن لهذه المصاحبة المعجمية وجودها الواضح في كتاب (الإشارة إلى أدب الإمارة)، ودورها المهم، وأسهمت في ربط النصوص وتلاحمها.

٣ـ علاقة الجزء بالكل: هي من أدوات الاتِّساق وتماسك الجمل، إذ تتصل بالجمل اتصالاً مباشراً وفي عالمها الداخلي ما دام النصّ متسقاً في ذاته، وتكون العلاقة بين شيئين متلازمين وغير منفصلين كعلاقة الرأس مع الجسم، فالرأس جزء من الجسم، تظهر مع موضوعات خاصة، يقدم فيها الكاتب وصفاً لمفهوم عام، وبه تكتمل

الصورة المقصودة[١]، وقد وردت هذه العلاقة في قوله: **((وكان لا يَدْلُ في دعوى، ولا يشاركُ في مراء، ولا يدلى بحجةٍ حتى يَرى قَاضياً منصفاً وشهُوداً عدولاً))**[٢]، هنا (دعوى) وعلاقتها الجزئية بـ (القاضي) و(الشهود)، لها أثرمهم في اتِّساق النص وتلاحمه، إذ تعمل على جمع شيئين متلازمين، مما أسهم في اتِّساق النص معجمياً واستمرارية المعنى.

وفي **((والإبقاء على حَرمِ السلطانِ كالإبقاء على مالِه والإشفاق على حاشيتِه، وحَشمه، كالإشفاق على ديناره ودرهِمه))**[٣]، هنا علاقة الكل (حرم السلطان) ، والجزء هو(ماله) و(حاشيته) و(حشمه) وغيرها، مما أسهم ذلك في وسق النص معجمياً، وفي قوله: **((فإن العَدوى كالنارِ التي تَتَربى من الشَرارةِ، والنَخْلة التي تنبتُ من النواةِ))**[٤]، هنا الشرارة جزء من تكوين النار، والنواة جزء من تكوين النخلة، وهذه العلاقة لها أثر مهم في ربط النص وتلاحم فقراته، ومنها أيضاً: **((وانظر في لباسِكَ إلى إحكام صَنْعَته واعتدال قَدَّه ،ونَظافةِ لَونه))** [٥]، فصنعته ولونه وقده أجزاء من اللباس، وقد أسهم في اتِّساق النص معجمياً، وقد يذكر الكاتب هذه الأصناف للتأثير بالمتلقي وشد انتباهه.

٤ـ علاقة الجزء بالجزء: من العلاقات المهمة في الاتِّساق المعجمي التي لها دور واضح في وسق النص، وجاءت في نصوص عدة منها**((أقولُ أنَّ الحُكَماءَ قد قَالوا: قَلْبُ العاقل أمام لِسانه))**[٦]، ونلحظ أن هذه العلاقة ساهمت في اتِّساق النص وحققت الاستمرارية في المعنى، وذلك بوجود لفظتي (القلب) و(اللسان)، اللذان هما جزء من الإنسان، وكل عضو منهما كان يمثل جزء منفصل عن الآخر، مما ساهم هذا التآزر في اتِّساق النص معجمياً، وفي قوله: **((كَاتبُكَ لِسانكَ، وحَاجبكَ وَجْهك، وعَوْنَكَ يَدَكَ، فاختر لنفسِك وجهاً ولساناً ويداً))**[٧]، و ذكر المُرادي أجزاء جسم الإنسان لأنها ذات أهمية بالغة، وقد زادت هذه الموازنة من قوة النص، وتكثيف المعاني المطروحة في النص، ونلحظ مما تقدم أن الاتساق المعجمي قد تنوعت وسائله وتعددت في كتاب (الإشارة إلى أدب الإمارة)، بين التكرار المباشر والجزئي، والتضام وأصنافه كالتضاد والتلازم وعلاقة الجزء بالكل ، والجزء بالجزء، وقد ساهم ذلك في استمرارية الدلالة المعجمية وتكثيف المعاني.

---

[١]نظرية علم النصّ رؤية منهجية في بناء النص النثري: د. حسام أحمد فرج، ط٢، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م،١١٤.
[٢]نفسه: ٢٤٠.
[٣]نفسه: ١٣٨.
[٤] الإشارة إلى أدب الإمارة:٢١٨.
[٥] نفسه: ٧٥.
[٦] نفسه: ١٦٥.
[٧] نفسه: ١٠٧.

المبحث الثالث: الاتساق الصوتي

أولا: السجع

ثانياً: الجناس

ثالثاً: التنغيم

رابعاً: التوازي

الاتِّساق الصوتي:

قدمت البلاغة العربية اهتماماً واضحاً في دراسة الجوانب الصوتية، فمن (علم البديع) أسهمت الدراسات في الكشف عن العناصر أو الروابط الصوتية في النصوص العربية كالسجع والجناس والنبر والتنغيم والقافية والوزن وغيرهما، إذ أشار إلى ذلك (دي بوجراند) و(دريسلر) من خلال الوزن والقافية ووجودهما في الاتِّساق كما أن الاتساق الصوتي له قيمة إقناعية للمتلقي وتوضيح أداة النص [١].

وعلى الرغم من أن الاهتمام بالاتِّساق الصوتي في الدراسات أقل من الاتِّساق النحوي والمعجمي، إلا أنَّ له أثراً عظيم الأثر؛ لأن اللغة العربية ولدت أول الأمر منطوقة، فمن ذلك تحقق الجانب الصوتي، وهناك عناصر صوتية لها أثر مهم في اتساق النصوص كالتنغيم الذي عُدَّ ظاهرة صوتية مهمة للاتساق، وكذلك السجع والجناس ظواهر صوتية إيقاعية تسهم في تكامل التراكيب مع المكونات النحوية والدلالية، وتكمن فائدة هذه الفنون البديعية في الدراسات النصية في أنها يمكن أن تصبح النصوص المقروءة والمسموعة نصوصاً متسقة صوتياً؛ إذ تضيف عليها جمالية موسيقية، ودوراً إيقاعياً منتظماً ومتكاملاً[٢].

والاتِّساق الصوتي يراد به ((المقدار المنغلق بصوت المفردة الذي يسهم في تحقيق قوة النص أو نصيته، وهذا المفهوم يقترب من مكنون الدلالة الصوتية، الذي يعني إيحاء الأصوات بالدلالة))[٣].

وقد عدَّ الاتساق الصوتي الوحدة الأساسية والجوهرية في تكامل وحدة الخطاب بالاعتماد على الأدوات الموسيقية التي تحقق الأثر الإيقاعي وبذلك يتحقق الائتلاف والتماثل بين النصوص، ومن الأساليب البديعية (السجع)، وقد استعملته أولاً في الاتساق الصوتي، وعُدَّ من الأساليب التي لها وظائف تحسينية بحسب ما رصدها البلاغيون، وقد تم اكتشاف الوظيفة الدلالية التي تكمن فيه، وقد تأتي العبارة المسجوعة فيه متناغمة وموائمة لقصد الكاتب وما وجد له السجع من وظائف أخرى وهي في علم النص، إذ يأتي بها الناص للإيقاع والتأثير بالمتلقي[٤]،وقد استعملت الباحثة عناصر الاتساق الصوتي المتمثلة بـ : السجع والجناس والتنغيم والتوازي، وكان لمكونات الاتساق الصوتي أثر فعال في النصوص.

---

[١] يُنظر: علم لغة النص: ١٢٥.
[٢] يُنظر: نفسه: ١٢٠.
[٣] النثر الصوفي دراسة في لسانيات النص: أ. د خالد حوير الشمس، ط١، مركز الكتاب الأكاديمي، عمّان، ٢٠٢١م، ٦٠.
[٤] نفسه: ٦١.

وسائل الاتساق الصوتي:

أولاً: السجع:

وهو من فنون البديع، ومن المحسنات اللفظية، التي تمثل بنهاية الفواصل بحرف واحد وهذا ما اتفق عليه البلاغيون والنقاد القدامى، ويحقق السجع أثراً إيقاعياً في النصوص من خلال توافق الحرف الأخير في الفواصل، ،وأول من عرفَ السجع الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) باستخدام طريقة المشابهة إذ يقول: ((سجع الرجل إذ نطق بكلام له فواصل كقوافي الشعر من غير وزن))[١].

وقد عرفه السكاكي (ت ٦٢٦هـ) بقوله: ((الأسجاع في النثر كالقوافي في الشعر))[٢]، ومن التعريفات الأخرى تعريف ابن الأثير(ت٦٣٧هـ) إذ قال: ((تواطؤ الفواصل في الكلام المنثور على حرف واحد))[٣].

وهذه التعريفات تبين مدى اهتمام البلاغيين بمفهوم السجع والذي استقر على تعريف توافق الفاصلتين في الحرف الأخير، ومن أهم مزايا السجع فضلاً عن تأثيره النفسي أنه يساعد على حفظ الكلام وكذلك يمكن اختزانه في الذاكرة لسهولة تردده وتذكره، وهذا السبب الذي جعل حفظ الشعر أيسر من حفظ النثر، وحفظ النثر المسجوع أيسر من حفظ النثر المرسل[٤]،وقد زاد السجع النصوص اتساقاً عن طريق النغم الموسيقي الذي وردَ في الكتاب بشكل كبير.

أنواع السجع:

١ـ السجع المطرف: وهو ما اتفقت فاصلتاه في الحرف الأخير واختلفتا في الوزن؛ إذ فيه يراعى الحرف الأخير ولا يراعى الوزن[٥]،وتحقق الاتساق الصوتي عن طريق النصوص الآتية: **((وهو الذي يُمْسِكُ أعِنّةَ النفوس عن الأهواء، وبه تَقْتاتُ الأجسام كمن تَقْتَا تُ الغِذاء))**[٦]، فالفاصلتان (الأهواء، الغذاء) ، نجد بينهما اتفاقاً في القافية واختلافاً في الوزن وهذا ما قام عليه السجع المطرف، إذ أضاف ذلك

---

[١] العين: مادة (س ج ع):٢٤٤.
[٢] مفتاح العلوم: يوسف بن أبي بكرالسكاكي(ت٦٢٦هـ):ضبطه: نعيم زرزور، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م،٤٣١.
[٣] المثل السائر: ابن الأثير، تحـ: محمد محي الدين عبد المجيد، مطبعة الحلبي، القاهرة، ١٣٥٨هـ ،١٩٥/١
[٤] يُنظر: دراسة بلاغية في السجع والفاصلة القرآنية : عبد الجواد محمد طبق، جامعة الأزهر، ط١،دار الأرقم، ١٤١٣هـ،١٩٩٣م، ١٢.
[٥] يُنظر: نهاية الأرب في فنون الأدب: شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن النويري (ت ٧٣٣هـ) ،تح: د. علي أبو ملحم،ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ ، ٢٠٠٤م، ١٠٥/٧.
[٦] الإشارة إلى أدب الإمارة: ٥٣.

نوعاً من التنغيم الخاص الذي خلق بدوره اتساقاً صوتياً إيقاعياً له جمالية في سمع المتلقي، وإن الكلام الموزون أثار انتباه المتلقي وحقق الاتساق الصوتي في النص

ومنها قوله: **((فلا تُقابل التنكيبَ عن رأْيِكَ بالإنكار والاحْتِجاج، وكثرة المِراء واللَّجاج، والغَضَب الظاهر، والتعرُّض بأفعال المُكابِر))**[١]، في هذا النص تتماثل السلسة الموسيقية في فواصل النص بين كلمتي (الاحتجاج، اللجاج) و(الظاهر، والمكابر)، وقد اتفقت الفواصل في الحرف الأخير واختلفت في الوزن، لكن حقق هذا التماثل والتوافق موسيقى أدت دورها في اتساق النص.

ومن ذلك قوله أيضاً: **((حتى يُؤدِّيَ ذلك إلى اختلال الأحوال، وفِساد العَرْض والدين والمال،، والله يُعيذُك من هذه الخصال))**[٢]، وعدَّ هذا النوع من السجع الطويل المطرف إذ اتفقت فيه القافية ويختلف الوزن، وهذا نجده بين الكلمات (الأحوال، والمال، والخصال)، وتعتبر وظيفة السجع جمالية إذ تخلق جواً موسيقياً قائماً على تناغم الفواصل، وله أثر واضح في اتساق النصوص وترابط أجزائها.

٢ـ سجع الترصيع: تكون الألفاظ فيه ((مستوية الأوزان متفقة الأعجاز))[٣]، ومن النصوص التي ورد فيها قوله: **((وسادات الدنيا الأسخياء، وفي الآخرة الأنقياء))**[٤]، هنا اللون البديعي أسهم في انسجام النص، وإضفاء الصورة الجمالية في وجود الإيقاع الصوتي المنتظم بين العبارات الذي كان بين لفظتي (الأسخياء والأنقياء)، ومن النصوص الأخرى التي ورَدَ فيها السجع المرصع **((فَقَدِّمْ النَظر الصحيح قبل جميع أفعالكَ، واختبِرْ بالعِثرةِ جميعَ أحوالِكَ))**[٥]، هنا الاتفاق في الوزن والروي في كلمتي (أفعالك وأحوالك)، إذ يساهم هذا السجع في اتساق النصوص صوتياً، وتماثل بين الوزن والقافية، وقد عُدَّ أحسن أنواع السجع، بشرط خلوه من التكلف، وهو أعلى طبقة من غيره[٦].

ومنها قوله: **((خُوفهُ من الغَلَطَ في التقدير، وإن لم يكن من أهل التقصير))**[٧]،نجد السجع في هذا النص بين كلمتي (التقدير والتقصير)، فتماثل الكلمتين في الوزن والقافية ولّد إيقاعاً صوتياً منتظماً، وأسهم السجع في تحقق الوظيفة النصية في محاولة إقناع المتلقي والتأثير به.

---

[١] الإشارة إلى أدب الإمارة: ٧٠.
[٢] نفسه: ٨١.
[٣] مفتاح العلوم: السكاكي:٢٠٣.
[٤]الإشارة إلى أدب الإمارة: ٢٣٧.
[٥] نفسه: ٥٧.
[٦]يُنظر: الصناعين: العسكري (ت٤٠٠هـ): ٢٦٣.
[٧] الإشارة إلى أدب الإمارة: ٦٣.

ومنها قوله: **((فَيَبْغُونَكَ الغوائِل، ويَنْصِبُون لك الحَبَائِلَ))**[١]، هنا القيمة التنغيمية حاضرة في هذا النص المرصع بين كلمتي (الغوائل والحبائل)، إذ تماثل حروفها خلق جواً إيقاعياً زاد في ربط النصوص وتماسكها، ويعدُّ هذا النوع من السجع القصير، وقد تداخل مع السجع المتوازي أيضاً.

٣ـ السجع المتوازي: وهو من الوسائل الصوتية المهمة التي لها الدور الفعال في تحقيق الاتساق النصي وقيل بأنه: ((هو ما لم يكن الاتفاق بين ألفاظ قرينته في الكل ولا في الجل كما هو الحال في الترصيع مع اتفاق الفاصلتين وزناً وتقفية)) [٢]، كما أنه سُمى متوازياً لتوازي فاصلتيه في الوزن والقافية ودون غيرهما[٣].

ومن النصوص الأخرى **((من لم يستعمل فكرتَهُ في ما عليه، ماتَتْ فطَنَتُهُ، وطالتْ حَسْرَتُهُ، وعَمِيَتْ بصيرتُهُ))** [٤]، وردَ السجع المتوازي في القافية بين الألفاظ (فطنته، حسرته، بصيرته)، وقد أسهم مساهمة فعالة في بناء النص وانسجامه، وزيادة الإيقاع المنتظم فيه، وإن زيادة السجع في النص تعمل على الارتياح في نفس المتلقي.

ثانياً: الجناس:

من فنون البديع الأخرى الذي تتناسب الألفاظ به وتتماثل، والذي بدوره يعطي النص جمالاً، وله أثر مهم في اتساق النصوص صوتياً، فيتمثل اتفاق اللفظتين بتشكيل جرس موسيقي متماثل، ويكشف عن براعة المنشئ من خلال استنطاق السياق، ولم يختلف البلاغيون في مفهوم الجناس فقد عرفه أغلبهم على أنه اتفاق وتشابه الكلمتين في اللفظ[٥]،وعُرف أيضاً على أنه اتفاق لفظتين أو أكثر في أنواع الحروف، وأعدادها، وهيأتها، وترتيبها، أو في بعضها مع اختلافهما في المعنى[٦]، ويعد من المحسنات اللفظية وقد اطلقوا عليه تسميات متعددة منها (الجناس)، و(التجنيس)[٧]، وسمي جناساً؛ لرجوع ألفاظه إلى جنسٍ واحد ومادة واحدة[٨].

---

[١] الإشارة إلى أدب الإمارة: ٦٧.
[٢] دراسة بلاغية في السجع والفاصلة القرآنية: ٢٧.
[٣] نفسه: ٢٨.
[٤] الإشارة إلى أدب الإمارة: ٥٧.
[٥] يُنظر: مفتاح العلوم: ٤٢٩.
[٦] يُنظر: العمدة في محاسن الشعر: أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني(ت ٤٥٦هـ)، تح: محمد محي الدين، ط٥، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٤٠١هـ ،١٩٨١م، ٣٢١/١.
[٧] الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وحقائق الإعجاز: يحيى بن حمزة العلوي، مطبعة المقتطف، مصر، ١٢٢٢هـ ،١٩١٤م، ٣/٢،٣٥٥/٣٥١.
[٨] يُنظر: فن الجناس: علي الجندي: دار الفكر العربي، مطبعة الاعتماد، مصر، (د. ط)، ١٩٥٤م،٣.

وقد عرفه (إبراهيم أنيس) على أنه أسلوب يتطلب المهارة والبراعة في الكلام، لا يقدر عليه إلا الأديب الذي وهب حاسة مرهفة في تذوق الموسيقى اللفظية[١].

وأسهم هذا الفن مساهمة فعالة في اتساق النصوص صوتياً وتماسك أجزاء النص من خلال آليات الجناس التي نجدها في نفوس الكتاب، وقد يضيف الجناس قيمة جمالية وتزينية إضافة للوظيفة الدلالية التي يحققها في النص، وكذلك يحقق الإيقاع الموسيقي في النص.

أثر الجناس في الاتساق الصوتي:

عمل الجناس على ربط النصوص واتساقها وتحقيق المعنى المطلوب، بوساطة الإيقاع الموسيقي الذي يحدثه في حروف الكلمة، وتكمن وظيفته في اتساق النص في دعوة المتلقي إلى إيجاد تقارب بين اللفظتين المتجانستين، وإضافة بعدٍ تواصليٍّ للنص[٢].

وكان أثر الجناس في الدراسات النصية واضحاً ؛لأن ((العناصر الصوتية تتخذ وسيلة تخلق موسيقى في النثر توازي موسيقة الوزن والقافية في الشعر، مراعاة لعملية التلقي وعمليتي الحفظ والرواية)) [٣].

أنواع الجناس: تتضح في المخطط الآتي:

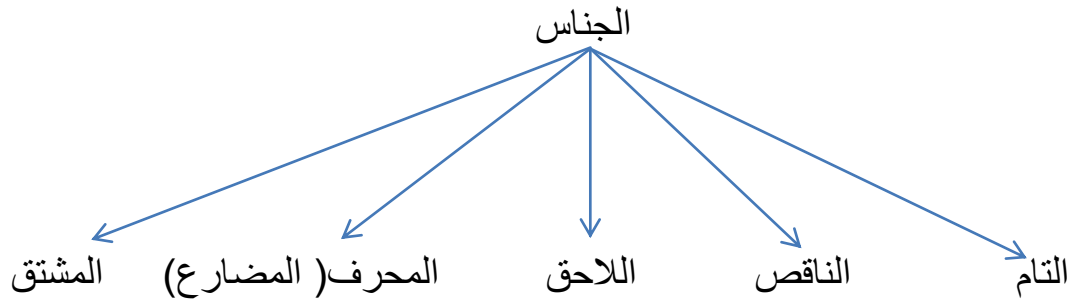

وردت كل أنواع الجناس المذكورة في المخطط في كتاب (الإشارة إلى أدب الإمارة)، ماعدا الجناس (التام) لم يرد ذكره، أما الأنواع الأخرى لا يكاد يخلو أي باب منها وبعض الأحيان يتكرر في الباب الواحد أكثر من مرة وهذا إن دلَّ على شيء يدلُّ على مدى المساهمة الفعالة في تحقق الاتساق الصوتي في النصوص.

---

[١] يُنظر: موسيقى الشعر: إبراهيم أنيس،ط٢، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٢م،٤٣.
[٢] يُنظر: النثر الصوفي دراسة في لسانيات النص: ٦٤.
[٣] علم لغة النص ، النظرية والتطبيق: ١٣٠.

١ـ الجناس الناقص: يكون فيه اتفاق اللفظين في نوعهما وترتيبهما وهيأتهما ويختلفان في عدد الأحرف[١]، ومنها قوله: **((الجود يكون سبباً لتَكسُّب المال ، ومُحْرِزاً لكثيرٍ من جميلِ الخصال))**[٢]، هنا يكمن الجناس الناقص بين لفظتي (المال والخصال)، بزيادة حرف في كلمة الخصال، مما يترك ذلك أثراً في اتساق النصّ صوتياً.

ومن أمثلته **((وهو مِثْلُ النار الكامنة في الرمادِ، والصوارم المكنونة في الأغماد))**[٣]، هنا الجناس الناقص بين لفظتي (الرماد والأغماد) بزيادة حرف على أول الكلمة الثانية، فيتضح لنا مدى أثر الجناس في اتساق النص صوتياً.

وأيضاً قوله: **((وإن ارتفع شأنُكَ، وعَظُمَ عنده مكانُكَ، إلا بالإصلاح وما ترجو منه الصَلاحَ))**[٤].

حصل الجناس الناقص بين كلمتي (الإصلاح والصلاح) بزيادة حرف على أول الكلمة (الاصلاح)، إذ أسهم هذا الجناس في إعطاء جو إيقاعي في النص، وهذا التشاكل في النص أسهم في تحقيق الاتساق الصوتي، وعمل على إضفاء صورة جمالية دلالية على النص، وهيأ للمتلقي تفسيراً وتحليلاً للمعنى المطلوب وما الذي أرداه صاحب النص.

٢ـ الجناس اللاحق: وفي هذا النوع من الجناس تتفق فيه الحروف في عددها وترتيبها وهيأتها، وتخلفي في نوع الأحرف، فإن اختلف فيه المخرج سمي لاحقاً، وإن اقترب فيه سمي مضارعاً[٥]، وسمي هذا النوع من الجناس اللاحق؛ لأن أحد اللفظين يكون لاحقاً بالآخر [٦].

ويكون هذا النوع في أول الكلمة كما في **((النَظَرُ في الفعلِ والتَرْك أيّهما أنفعُ في الحالِ والمال))**[٧]، هنا جناس لاحق لاختلاف مخرج الحاء من الحلق [٨]،في (الحال)، عن مخرج الميم في لفظة (المال) الذي يكون من الشفتين[٩]، وقد أسهم هذا الجناس في اتساق النص صوتياً، وحقق التماثل الصوتي اتساقاً في النص.

---

[١] يُنظر: فن الجناس: ٩٣.
[٢] الإشارة إلى أدب الإمارة: ٢٠٩.
[٣] نفسه: ٢٣٣.
[٤] نفسه: ١٤٠.
[٥] يُنظر: مفتاح العلوم: ٤٢٩.
[٦] يُنظر: فن الجناس: ١٣٦.
[٧] الإشارة إلى أدب الإمارة: ٥٨.
[٨] يُنظر: الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس: مكتبة نهضة مصر، القاهرة، مصر، (د. ت)، ٧٤.
[٩] يُنظر: نفسه:٤٨.

ومن الصور الأخرى التي ورد فيها الجناس اللاحق الذي يكون في وسط الكلمة، وأسهم مساهمة فعالة في اتساق النص صوتياً قوله:**((فاجتهِدْ في اختياره، وتَثَبَّتْ في اختباره))**[١].

في هذا النص الجناس اللاحق جاء بين لفظتي (اختياره واختباره)، والذي به اختلف مخرج الياء في اختياره ،والتي كان مخرجها من وسط اللسان[٢]، عن مخرج الباء الشفوية [٣]في اختباره ،وقد أسهم هذا الجناس في اتساق النص صوتياً.

و في قوله: **((الكريم مأمون إذا شبعَ وقُدِر، ومَخُوفٌ إذا جاع وقُهِر))**[٤].

هنا اختلاف مخرج حرف الدال في (قدر) الذي كان من طرف اللسان وأصول الثنايا [٥]، عن مخرج الهاء في (قهر) الذي كان من الحلق، وقد أسهم هذا النوع مساهمة فعالة في اتساق النصوص صوتياً، وتحقيق الإيقاع التنغيمي فيها.

وفي قوله: **((وكنت خَليقاً بالدوامِ عليه في حالتي عُسْرِكَ ويُسْرِكَ))**[٦]، الجناس بين (عُسرك ويُسرك)، وهو جناس لاحق لاختلاف مخرج الياء الذي كان من وسط اللسان[٧]، عن مخرج العين الذي كان من الحلق[٨]، وهنا حصل تباعد في مخرجهما، وأسهم هذا الجناس في إضفاء صورة جمالية على النص من خلال النغم الموسيقي المنتظم بين الكلمات .

وإن هذه الجناسات السابقة حصلت في الحرف الأول من الكلمة، أما في نصوص أخرى، فقد نجد الجناس اللاحق قد وقع في الأحرف الوسط من الكلمة كما هو الحال في قوله : **((والشُكْرُ قيْدُ النِعَم، وعِصْمةٌ من النقم))**[٩]،الجناس في هذا النص لاحق؛ لأن مخرج (العين) في النعم من الحلق[١٠]، يختلف عن مخرج (القاف) في النقم، والذي كان من الحنك الأعلى[١١]، وقد أسهم هذا النوع من الجناس في تحقيق الاتساق الصوتي وتنوع التنغيم في النص، وإضفاء صورة جمالية ودلالية على النص.

---

[١] الإشارة إلى أدب الإمارة: ٩٦.
[٢]يُنظر: الأصوات اللغوية: ٤٤ـ٤٥.
[٣]يُنظر: نفسه: ٤٧.
[٤]الإشارة إلى أدب الإمارة:١٥٥.
[٥]يُنظر: الأصوات اللغوية: ٤٩.
[٦]الإشارة إلى أدب الإمارة :٧٦.
[٧]يُنظر: الأصوات اللغوية: ٤٤ـ٤٥.
[٨]يُنظر: نفسه: ٧٤.
[٩]الإشارة إلى أدب الإمارة: ٢٣٨.
[١٠]يُنظر : الأصوات اللغوية: ٧٤.
[١١]يُنظر: نفسه: ٧٢.

أما النوع الثالث من الجناس اللاحق فهو ما كان في آخر الحرف، ويتحقق ذلك في قوله : **((واللهُ يُبْغيكَ المكارمِ، ويَصُونُكَ عن المَكَاره))**[١].

هنا حصل الجناس اللاحق بين الميم في (المكارم) والتي كان مخرجها من الشفتين[٢]، وبين مخرج الهاء في (المكاره)، والذي كان مخرجها حلقياً[٣]، وقد أسهم في تحقق الاتساق الصوتي في النص وترك الأثر الكبير في نفس المتلقي وإثارة انتباهه.

٣ـ الجناس المحرَّف: وفيه يختلف اللفظان المتجانسان في عدد حروفهما وحركاتهما، لأنه لو اتفقت الحروف والحركات لكان جناساً تاماً [٤]،وهذا الجناس يشبه إلى حدٍ ما (الجناس اللاحق) الذي يكون في الحرف الوسط، والذي أسهم بدوره مساهمة فعالة في اتساق النصوص صوتياً وتلاحمها وتماسك أجزاء النص.

وتختلف فيه اللفظتان في هيأة الحروف والحركات ،ويطلق عليه الجناس المغاير،أو التحريف، ويُقسم الجناس المحرف على قسمين[٥]:

١ـ يكون الاختلاف في هيأة الحركة فقط.

٢ـ يكون الاختلاف في نوع الحرف ـ يشترط به الاختلاف في حرف واحد ـ وورَدَ هذا النوع في الكتاب بشكل كبير ومن هذه النصوص قوله: **((ولا تتَحَولْ عن الحالة التي يجدونكَ عليها، ولتكُنْ في كُلِّ أحوالِكَ بعيدَ الغَورِ، ساكنَ الفورِ))** [٦].

وقع الجناس المحرف بين كلمتي (الغور والفور) ، أي بين حرفي العين والغين، وإن لوجود هذا الجناس بشكل كثيف في نصوص الكتاب أثراً بالغ الأهمية في اتساق النص صوتياً وترابط أجزائه.

ومنها أيضاً قوله: **((إذا نطقَ العَدْلُ في دار الإمارة، فليبشَّر ساكنُها بالعِزّ والعمارة))**[٧]، وقع الجناس المحرف بين لفظتي (الإمارة والعمارة) ،بين الحرفين الألف والعين، وقد حقق هذا الجناس الترابط الصوتي والنغمة الإيقاعية والموسيقى المنتظمة في النصوص.

---

[١] الإشارة إلى أدب الإمارة : ٢٢٢.
[٢] يُنظر: الأصوات اللغوية: ٤٨.
[٣] يُنظر: نفسه: ٧٤.
[٤] يُنظر: مفتاح العلوم:.٤٣٠.
[٥] يُنظر: فن الجناس: ٨٧.
[٦] الإشارة إلى أدب الإمارة: ١١٧.
[٧] نفسه: ١٤٥.

وفي قوله: **((والحقُّ ظلٌّ ظليل، والباطلُ منقطِعٌ قليل))** [١]، إن في هذا النص نرى التعانق والتعاضد حاضراً بين عنصري (السجع) و(الجناس)، مما يعمد إلى إضفاء قيمة صوتية موسيقية للنص تسهم في وسق النص وترابط أجزائِه، وقد اشترك في هذا النص العديد من وسائل الاتساق الصوتي، فنجد فيه السجع والجناس والتوازين مما يعني ذلك أن لهذه النصوص اثرها الكبير في تحقيق غاية الاتساق الصوتي، أما في قوله: **((مع أن كلامَ العَجَلة من قبل الرَوِيةِ، مُوكَّلُ به الزَلَل، ومصروفٌ إليه الخَطأ والخَلَل))**[٢]، فحصل الجناس المحرف بين لفظتي (الزلل والخلل) وساعد هذا الجناس على تحقيق هدف الاتساق الصوتي وهو الاستمرارية في فهم المعنى، وحقق الترابط الصوتي في النص.

٤ـ الجناس المشتق: يعد هذا النوع من أكثر أنواع الجناس وروداً في نصوص الكتاب، إذ يتم التوافق في الحروف الأصلية بين الكلمتين وكذلك يكون اتفاقاً في المعنى[٣]، وهو تكرار ليس بذات اللفظ وإنما بما يشتق منه؛ لأن الاشتقاق له أثر مهمم في تقوية الألفاظ، وأسهم هذا النوع من الجناس في ربط النصوص ووسقها كما في قوله: **((إن الاستشارة تُفيدُ المستشير عَقْلاً تزيدُهُ إلى عقله، وهدايةً يَجمعُها مع هدايته))**[٤]،في هذا النص كان الجناس الاشتقاقي بين كلمتي (الاستشارة والمستشير)، إذ تعود حروفها إلى اصلٍ واحد وهناك اتفاقاً في المعنى بينهما، وقد خلق هذا الجناس إيقاعاً موسيقياً ونغمة صوتية منتظمة تجذب انتباه المتلقي، فضلاً عن التماثل الصوتي الذي كونه جناس الاشتقاق الذي يصنع اتساقاً في النص.

و قوله: **((وصحبةَ الصاحب السوء للاختيار، كشرب السم للتجربة))**[٥]، حصل الجناس الاشتقاقي بين (صحبة والصاحب)، وتعود الكلمتان إلى أصل واحد، حروفه (ص ح ب)، ويتفقان في المعنى بينهما، مما أسهم في اتساق النصوص صوتياً، ومنها أيضاً قوله: **((كالشجرةِ المُرَّةِ التي تُطْلَى بالعَسَل، فلا تلبثُ أدنى لبث، حتى ينكشفَ عنها))**[٦]، الجناس الاشتقاقي في هذا النص بين (تلبث، ولبث)، وحقق الترابط في النصوص، إذ تعود الكلمتان إلى أصل واحد ، وحروفه (ل ب ث)، والمعنى واحد وأسهم ذلك في اتساق النص، ومن النصوص الأخرى قوله: **((وإن استطعت أن تفعل أفْعَالكَ كُلَّها دون الوَعْد بها فافعَلْ))** [٧].

---

[١] الإشارة إلى أدب الإمارة: ٢٣٨.
[٢] نفسه: ١٦٦.
[٣] يُنظر: فن الجناس: ١١٤.
[٤] الإشارة إلى أدب الإمارة: ٦٣.
[٥] نفسه: ٩٥.
[٦] نفسه: ١٣١.
[٧] نفسه: ١٦٨.

إن الجناس الاشتقاقي حصل بين الألفاظ (تفعل، أفعالك، افعل) وتعود هذه الألفاظ إلى أصل واحد حروفه (ف ع ل)، ولها معنى واحد، وقد ربطت النص صوتياً وخلقت إيقاعاً موسيقياً منتظماً.

ثالثا: التنغيم: Intonation

وهو من الظواهر الصوتية التي تساعد على فهم المعنى، وقد انمازت به لغتنا العربية الأصيلة، وقد ذكره ابن جني (ت٣٩٢م) في (سر صناعة الإعراب)بالشكل الصريح قائلاً: ((علم الأصوات والحروف له تعلق ومشاركة للموسيقى لما فيه من صنعة الأصوات والنغم))[١]،ونجد عند ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ) إشارات تعد وسائل تنغيمية كرفع الصوت ومده، وقد ذكر في حرف الندبة ((وأما وا فمختص به الندبة، لأن الندبة تفجع وتحزن، والمراد رفع الصوت ومده لإسماع الحاضرين))[٢]، فمن هذه الإشارات نلحظ الملامح التي تحث عنها علماؤنا القدامى واثبت التنغيم وجوده في التجويد والنحو والفقه وغيرها.

وقد عُرف التنغيم على أنه ((تغير في الأداء بارتفاع الصوت، وانخفاضه في أثناء الكلام العادي للدلالة على المعاني المتنوعة في الجملة الواحدة))[٤]،ويرى محمود السعران أنه ((المصطلح الصوتي الدال على الارتفاع الصعود والانخفاض الهبوط في درجة الجهر في الكلام))[٥].

وقد أطلق عليه الدكتور (إبراهيم أنيس) اسم (موسيقى الكلام) ، وقد أشار إلى أن الإنسان في نطقه تتنوع لديه درجات النطق، والأصوات التي تتكون من مقطع واحد تختلف في درجة الصوت وكذلك الكلمات[٦].

وظائف التنغيم الصوتية:

١ـ الوظيفة النحوية: تكون ببيان اكتمال الجمل أو عدمه، فضلاً عن تحديد الاثبات والنفي والاستفهام والتعجب والاستنكار وغيرها في الجمل؛ لأن لكل جملة نمطاً خاصاً من التنغيم في نهايتها[٧].

---

[١]سر صناعة الإعراب: ابن جني، تح: مصطفى السقا ومحمد الزفزاف وإبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، ط١، ١٩٥٤م، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٠/١.
[٢]شرح المفصل: ابن يعيش: عالم الكتب، بيروت، لبنان، ١٢٠/٢.
[٤]علم الأصوات اللغوية: مناف الموسوي: ط٣، دار الكتب العلمية، بغداد، ١٤٢٨هـ ، ٢٠٠٧م، ١٣٤.
[٥] علم اللغة (مقدمة القارئ العربي): محمود السعران، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٢م، ٢١٠.
[٦]ينظر: الأصوات اللغوية: ١٤٢ـ١٤٣.
[٧] ينظر: علم الأصوات، كمال بشر، ٥٤٣ـ٥٤٤.

٢ـ الوظيفة الدلالية السياقية: وهي التي ترجع اختلاف النغمات إلى علو الصوت وانخفاضه وفقاً لاختلاف المواقف الاجتماعية عن وجهات النظر الشخصية من (رضا وقبول وزجر وتهكم وغضب وتعجب ودهشة)وغيرها[١]،ويقسم التنغيم على[٢]:

أولاً ـ اتجاه تنغيمي مؤتلف.

ثانياً ـ اتجاه تنغيمي مختلف.

أولاً: الاتجاه التنغيمي المؤتلف: ويقسم على ثلاثة أقسام :

١ـ النغمة الصاعدة: وسميت بذلك لصعودها في نهايتها[٣]، ومن أمثلته الجمل التي توجد فيها (الاستفهامية، الشرطية)، والاستفهامية التي فيها الجواب بنعم أو لا.

ومن النصوص التي وردت فيها النغمة الصاعدة**((حُسْنَ الاستماعِ إمهال المتكلم حتى يستوفَى حديثه، وقلة التلفُّت إلى جوانبه))**[٤]، التنغيم في هذا النص ينتقل من النغمة المستوية إلى النغمة الصاعدة وبذلك يعطي النص إيقاعاً صوتياً، ويساهم بدوره في اتساق النصوص، وهذا ما أشار إليه معنى النص من النهي عن التكلم حتى يتم المتكلم كلامه.

ويصنف التنغيم ضمن الوحدات الصوتية فوق التركيبية أو فوق المقطعية كما في المخطط الآتي[٥]:

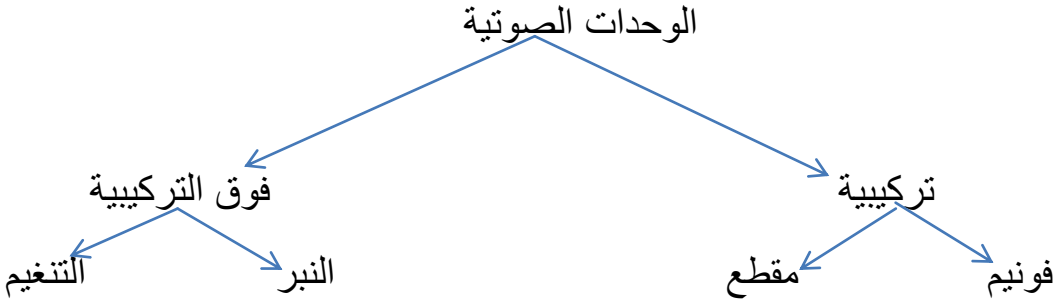

ومن النصوص التي وردت فيها النغمة الصاعدة **((وإذا تمارى قومٌ بحضرتك فاستقبِلهُمْ بصمتِكَ))**[٦]، وجدت النغمة الصاعدة في الجملة الشرطية، وهذه النغمة ساهمت في اتساق النص وترابط أجزائه، وكذلك معاني النص تتوائم مع النغمة

---

[١] ينظر : علم الأصوات:٥٣٩ـ٥٤٠.
[٢] ينظر: آيات القول في القرآن الكريم دراسة في ضوء لسانيات النص: ١٤٧.
[٣] ينظر: علم الأصوات: ٥٣٦.
[٤] الإشارة إلى أدب الإمارة: ١٦٧.
[٥] ينظر: دراسة الصوت اللغوي: ١٦١.
[٦] نفسه: ١٦٦.

الصاعدة بحسب ما جاء فيه من شرط الاستقبال بالصمت، والمخطط الآتي يبين التنغيم في هذا النص:

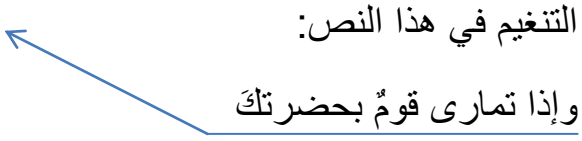

ينتقل التنغيم هنا من النغمة المستوية إلى الصاعدة، وهذا يوضح لنا الإيقاع التنغيمي المنتظم الذي يسهم في اتساق النص.

ومن النصوص الأخرى **((وإذا كانت آراء الوالي مخالفةً لرأيكَ، فلا تُزَيِّنْ له المُحَالَ من رأيه فإن ذلك غاية في غِشِّه))**[1]، فمن خلال تآزر المعاني في هذا النص تظهر لنا النغمة الصاعدة وتفرض حضورها بوجود أداة الشرط (إذا) والنهي بـ (لا) فكل المعاني في هذا النص تساعد على ارتفاع التنغيم في الكلام ومن ثم يساهم بدوره في وسق النص ، ويتضح ذلك من خلال المخطط الآتي:

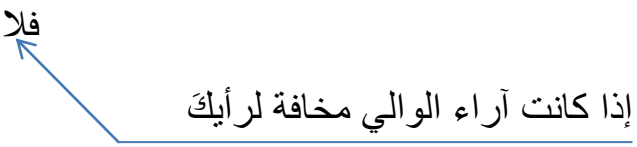

هنا تنغيم صاعد بوجود أداة النهي مما أسهم في وسق النص صوتياً، وبوجود أداة الشرط (إذا)، تتعاضد هذه الأدوات وتعمل على تماسك النص ،قوله: **((واحذَرْ في أمْرٍ من الأمور حَتى تَعْرفَ مُنتَهاهُ، وتَعرفَ أحواله))**[2]، هنا الصيغة الأمرية حاضرة في هذا النص بوجود فعل الأمر (احذر)، والتي بدورها ساعدت على صعود النغمة الكلامية والتي ساهمت في تحقيق الاتساق الصوتي، وإن صعود النغمة في هذا النص جاءت بحسب صياغة الكلام وسياقه الذي يدلُّ على التحذير مما أسهم في وسق النص صوتياً، إن الاتساق العمودي نجده في لفظة (ق و ل) حاضراً في النصوص منها **((فإن فعلت لما لم تقل أجمل من قولك لما لم تفعل))**[3]، وإن حرف (القاف) الانفجاري في (قولك) يتآزر ويتواشج مع النغمة الصاعدة وبدوره يحقق الاتساق الصوتي المنتظم[4].

٢ـ النغمة الهابطة: وسميت بذلك لاتصافها بالهبوط في نهايتها وتكون في عدة جمل منها الجمل الطلبية، و(التقريرية) الاستفهامية بالأدوات الخاصة (متى، أين، كيف،....)[5].

---

[1] الإشارة إلى أدب الإمارة: ٧٠.
[2] نفسه: ٨٨.
[3] نفسه: ١٦٨.
[4] ينظر: آيات القول في القرآن الكريم دراسة في ضوء لسانيات النص: ١٥٣.
[5] ينظر: علم الأصوات: ٥٦٣.

ومن النصوص التي وردت فيها النغمة الهابطة**((فإنّ الأحمق الجاهل إذا استشرتهُ، زادك في لبْسِكَ، وأدخَلَ عليكَ التخليطَ في رأيكَ))**[1]، في هذا النص أثر النغمة الهابطة واضح جداً، وكذلك المعاني تشير إلى هبوط المتكلم عند حواره عن الجاهل والأحمق، وهذا يبعث في النفس السكون ومراجعة النفس في تقبل الاستشارة من الجاهل، وتتضح من خلال المخطط الآتي:

فإن الأحمق الجاهل إذا استشرته

زادك في لبسك وادخل عليك التخليط

أسهم ذلك الهبوط في خلق الجو الموسيقي المنتظم، ووسق النص صوتياً، إذ يترك أثراً كبيراً في النص.

ومن النصوص الأخرى**((واجعل أكثر كلامك جدّاً ، ومُزاحكَ كُلَّه مسْتَطرفاً صِدقاً، وأقْلل المُزاحِ بجهرِكَ، وأجعلْهُ في كلامِكَ كالملح في طعامِكَ))**[2]، و في هذا النص وصايا أخرى يوصي فيها المؤلف الحكام والسلاطين ويهبط مستوى التنغيم في صيغة الكلام وهذا واضح من معنى النص، والذي بدوره يحقق الاتساق الصوتي في النص، ويظهر المعنى الذي يتضمنه السياق، وقد أدى التنوين في النص دوره في التدرج الإيقاعي، وتكمن أهمية التنغيم في الاتساق الصوتي في أداء وظيفته الاتساقية، ويأتي في النص على درجات مختلفة، وتأتي هذه النغمات متوائمة مع المعنى لتؤدي وظيفتها، وتتعاضد مع الظواهر الخارجية التي تتعلق بالمقام لتعطي الوظيفة الدلالية[1]، ويتضح ذلك من خلال المخطط الآتي:

واجعلْ أكثر كلامك جداً

وأقلل المزاح بجهرك

مما يتواشج المعنى مع التنغيم الهابط ويحقق الاتساق الصوتي في النص، و أما في قوله: **((ومنها أن لا يكونَ حاسداً، فإنّ الحسد يبعثُ أهل المحبة على البغضةِ))**[3]، ومن الصفات التي ينهى عنها المؤلف هي الحسد، إذ نجد صيغة التنغيم تهبط في هذا النص، لكن لا يخفى دور التنغيم الهابط في تحقيق اتساق النص وتماسكه، ومن صيغة الكلام يتبين الإيقاع الهابط في النص، وإلى ماذا يقود الحسد، وقيل أن التنغيم عبارة عن ((تتابعات مطردة من مختلف أنواع الدرجات الصوتية على جملة كاملة

---

[1] الإشارة إلى أدب الإمارة: ٦٦.
[2] نفسه: ٧٧.
[1] ينظر: علم الأصوات، ٥٣٩.
[3] نفسه: ٦٨.

أو أجزاء متتابعة، وهو وصف للجمل أو أجزاء من الجمل، وليس الكلمات المختلفة المنعزلة))[١]،وقد تكون للتنغيم صفة صوتية تلف المنطوقة كله، وله ألوان موسيقية تكسو الكلام عند إلقائه، وهذا الكلام يكون بشكل ارتفاع أو انخفاض، أو يكون فيه تنوع صوتي، مما يجدر الإشارة إليه أن الكلام لا يكون على مستوى واحد[٢].

ـ النغمة المستوية: وفيها يسير النص على إيقاع متساوٍ، وتكون النغمة واحدة في النص، والدلالة واضحة مما أسهمت في تحقق الاتساق الصوتي، وتتسم بالثبات ولا يكون فيها تلوين صوتي وإنما تسير على مستوى واحد من الارتفاع والانخفاض[٣].

ومن النصوص التي تتوافر فيها قوله: **((وأن مَطَاعِمَ الرجال يُستَدَلُّ بها على عقولها، ويُستشهَدُ بها على هِمتِها ومروءتها، فإنه لا يُحْكِمُ آراءَهُ مَنْ ليس يُحْكِمُ غِذاءَهُ))** [٤]، ومن الجدير بالذكر أن لهذه النغمة الأثر العظيم في النصوص، إذ يسير النطق بها على مستوى واحد دون اعتراض في علو الصوت أو خفضه، وهذا واضح في النص المذكور الذي أسهم في تحقيق الاتساق الصوتي.

وإن مطاعم الرجال يُستدلُ بها على عقولها، ويستشهد بها على همتها.....

سار الكلام في النص بشكل سردي من دون ارتفاع أو انخفاض في نطق الكلمات مما أسهم ذلك في وسق النص صوتياً،وفي النص الآخر **((الكتْمانُ من رأس المُروءة وقواعد التدبير))** [٤]، نلحظ هنا النغمة متساوية عند نطق الكلمات، والتي يكون فيها تنويع للنطق أيضاً ولا يبقى الكلام يسير على مستوٍ واحد .

و في قوله: **((ووجوهُ الحِيلَ أكثر من أَن يُحاطَ بها، وإنما هي موادُّ العقول، ونتائجُ الفكر والتجارب))**[٥]،فالكلام الإخباري في هذا النص سار على تنغيم واحد في المستوى دون ارتفاع أو انخفاض في النطق، مما أسهم ذلك في وسق النص.

ثانياً: الاتجاه التنغيمي المختلف: وفيه تمتزج أنواع النغمات الثلاث في النص، أو نوعان منها، مما أسهم في ترابط النصوص واتساقها صوتياً.

---

[١] دراسة الصوت اللغوي: أحمد مختار عمر، مطابع سجل العرب، القاهرة، مصر، ١٩٧٦م، ١٩٤.
[٢] ينظر: علم الأصوات: ٥٣١ـ٥٣٣.
[٣] ينظر: علم الأصوات: ٥٣٤، آيات القول في القرآن الكريم دراسة في ضوء لسانيات النص: ١٥٤.
[٤] الإشارة إلى أدب الإمارة: ٧٥.
[٤] نفسه: ١٩٧.
[٥] نفسه: ٢٣٠.

ومن ذلك قوله:**((فاحرصْ على شكرِ عَدوكَ وصديقِكَ باجتهاد في النصيحةِ وتحقيقكَ، ،وإذا أثرت برأي من الصوابِ، فكانَ النَجاحُ عَقِيبه))** [1]، فهذه النقلات النغمية واضحة في النص كما تسهم في اتساق النصوص صوتياً وذلك من خلال تدرج الكلام بين الإيقاع الصاعد ثم يتحول الكلام إلى الإيقاع الهابط وبذلك يكون الاتجاه التنغيمي مختلفاً ومتذبذباً في مستواه.

و في قوله: **((وخذْ من نومكَ ما يَصْلحُ به جسمكَ، ويجود به فَهْمُكَ، ولا تُكْثِرْ منه إكثاراً يموت به قلبُكَ، يفوتُ به شُغْلُكَ))**[2]،÷ إن التلونَّ الحاصل في النص والتنقلات النغمية، والاختلاف في التنغيم ونطق الكلمات بالارتفاع مرة والانخفاض مرة أخرى، وصيغة الأمر مع النغمة الصاعدة ثم يتحول مع النغمة الهابطة إلى توضيح ما يحصل عند زيادة النوم والاكثار منه، ومن الأمثلة الأخرى التي وردت في الكتاب قوله: **((وإذا أشكلَ عليكَ الصوابُ في أمرٍ من الأُمور، فاقْصد إلى أبعد مكان من هواك، فإنّ الصوابَ في غالب الأمر يكونُ في مخالفةِ الهوى))**[3]،هنا الشرط الوارد في النص يتناسب مع وجود النغمة الصاعدة ومن دلالة النص يتضح التدرج في التنغيم والتنقل فيه وبدوره أسهم في وسق النص وتماسكه، وتلاحم فقراته، ويتضح ذلك بالمخطط الآتي:

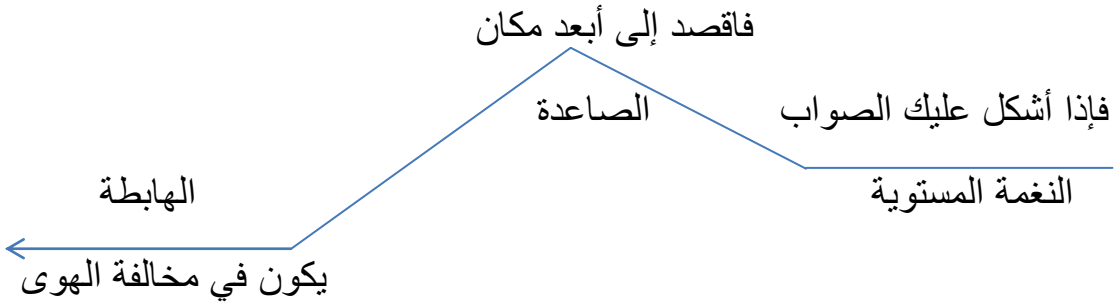

أسهم هذا التشاكل في اتساق النص صوتياً من خلال النغم الموسيقي المختلف والتنقلات في النطق.

رابعاً: التوازي:

ظهر مصطلح التوازي في الدراسات البلاغية العربية القديمة على شكل إشارات بسيطة واختلفت نظرتهم إليه، إذ عدَّه بعضهم هو السجع نفسه، إلا أنه فيما بعد توسع مفهوم التوازي وأخذ يشاطر القافية في الشعر ويشابهها في أداء مهمتها، له أثر مهم في النصوص وغاية جمالية، ووظيفة صوتية بارزة من جهة اتفاق

---

[1] الإشارة إلى أدب الإمارة:٦٩.
[2] نفسه٧٧.
[3] نفسه: ٨٩-٩٠.

الفواصل في الحرف، وقد عدَّ أبو هلال العسكري التوازي من السجع[١]،وقيل أن التوازي: قيمة وسمة شعرية قلما يخلو منها الشعر، فهو ظاهرة موسيقية دلالية في آن واحد، والذي يدرس التوازي يكشف منه دور البعد الصوتي الإيقاعي في انجاز وظهور البعد الدلالي[٢].

وقد عُرف على أنه ((هو ذلك المظهر الذي يقتضي إعادة استعمال صيغ سطحية تملأ بتعابير مختلفة))[٣].

وقد عُدَّ التوازي إعادة تكرار الأوزان والجرس الصوتي من دون إعادة اللفظ ذاته، مشكاً بذلك نغمة معينة بين الجمل المكونة للنص، وشرط الجمل المتوازية أن تكون متتالية في البناء النصي لا فاصل بينها[٤]،وتكمن أهمية التوازي الكبيرة في كونه عنصراً تنظيمياً للنصوص وتبرز تلك الأهمية في مستويات متعددة منها مستوى تنظيم البنى التركيبية، ومستوى تنظيم الأشكال والمقولات النحوية، و مستوى تنظيم المترادفات المعجمية، ومستوى تنظيم تأليف الأصوات، ويعطي التوازي نسقاً منسجماً، ويكشف كذلك عن تنوع الأشكال والدلالات الصوتية والنحوية والمعجمية[٥]، وقد عدَّ التوازي من أهم الظواهر الصوتية الموسيقية التي يُعتمد عليها في بناء تراكيب النصوص، كما عُدَّ النواة الأولى للفن الأصلي[٦].

أقسام التوازي:وقد قسم (محمد مفتاح) التوازي قسمين أساسين هما[٧]:

١ـ التوازي الظاهر: وهو ما تكافأت بنيته ومعناه تكافؤاً كلياً أو جزئياً .

٢ـ التوازي الخفي: يقوم على البصيرة الفكرية الكامنة خلف ترابط النصوص بشكل عام.

ومن النصوص التي ورد فيها التوازي قوله: **((إنّ تَعَبَ العاقل يُفْضي إلى راحةٍ، وراحةُ الأحْمق تُفْضي إلى تعبٍ))**[٨]، هنا التوازي في هذا النص أضاف صورة جمالية ورونق يساهم في تحقيق الاتساق الصوتي، من خلال التنغيم

---

[١] ينظر: الصناعتين: ٨٧.
[٢] التوازي في قصيدة محمود درويش (عاشق من فلسطين)، غانم صالح سلطان،(بحث)، أبحاث كلية التربية، مج١١، ع٢، ٢٠١١م، ٣٦٢.
[٣]لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: ٢٢٩ـ٢٣٠.
[٤]يُنظر: آليات الانسجام النصي في خطب نهج البلاغة: آمنة، جامعة باجي مختار، الجزائر، ٢٠١٢م، ٧٦.
[٥]يُنظر: القضايا الشعرية: رومان جاكبسون ، تر: محمد الولي ومبارك حنون، ط١، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٨٨م، ١٠٦.
[٦]يُنظر: التوازي في قصيدة محمود درويش (عاشق من فلسطين):٣٦٤.
[٧] ينظر: التلقي والتأويل: محمد مفتاح:ط١، المركز الثقافي المغربي، المغرب،١٩٩٤م، ١٥٩.
[٨] الإشارة إلى أدب الإمارة: ٥٧.

الموسيقي والتناسق الذي حصل في النطق، فمن باب الموازنة بين العاقل والأحمق وكيفية الحصول على الراحة.

و في قوله: **((فَيفْسُدُ أَمركَ قَبل إحْكَامِهِ، ويَنتقضُ رأْيكَ قبل إبرَامهِ))**[١]، يضيف التوازي رونقاً ونغماً موسيقياً يحقق من خلاله اتساق النص وتلاحمه عن طريق التحذير القائم عليه النص من إفساد الأمر وانتقاض الحكم يظهر التوازي جلياً بين الصورتين وإن الوظيفة الصوتية للتوازي تتمثل في المحافظة على استمرارية التقسيم الصوتي في النص، إذ يبحث عن وجود روابط من نوع خاص بين الجمل، ومنها التشابه التركيبي المدعم بالتماثل الصوتي الذي يؤديه السجع[٢].

وفي قوله: **((أَخطأَ العاقلُ رُشْدَهُ، وأصاب الأعمى قَصْدَهُ))**[٣]، على التوازي على جذب انتباه السامع من خلال الجرس الموسيقي الذي يحققه في النطق، وهذا بدوره يعمل على تجميل النص وتحقيق عملية الاتساق، وقد حققت أداة العطف دورها في ربط الجمل وبذلك تساهم في اتساق النص وتلاحمه.

وفي قوله الآخر: **((كالماضي على غير طريقٍ، والجاري إلى غير غاية))**[٤]، يسهم التوازي في وحدة النص وبنائه، ومما زاد في تلاحم النصوص وهو التنويع في عناصر النص ووسقها، ودخول أداة العطف الواو وعملها في ربط الجملة يساهم في زيادة الاتساق، وقد استند التوازي في هذا انص على الإيقاع الموسيقي الذي أحدثه النطق فحصلت المقارنة بين الصورتين بوساطة التوازي.

وقد ورد التوازي في نصوص أخرى منها:**((هذا ليس من أخلاقِ الأشراف، ولا جارٍ في حَلْبةِ الإنصاف))**[٥]، قد تحقق التوازي الصوتي في هذا النص نتيجة لتساوي فقرات النص، وقد أعطى التوازي تماسكاً وقوة للنص، الذي سار على نغم موسيقي منتظم، وإن مفهوم التوازي من منظور الدراسات النصية يقوم على تقسيم الخطاب، بتجزئة الجمل إلى مقاطع متساوية، ويكون ذلك التقسيم بغض النظر عن توافق المعنى أو اختلافه، بل يجب أن تكون متوازية من ناحية بناء النص لتؤدي وظيفة اتساق النص، ويؤدي التوازي وظيفة المحافظة على استمرارية التنغيم الصوتي داخل النص، ويعمل على خلق ألفة لدى المتلقي تكون على مستوى الشكل[٦].

---

[١] الإشارة إلى أدب الإمارة:٦٧.
[٢] يُنظر: نظرية علم النص: ١٠١.
[٣] الإشارة إلى أدب ألإمارة: ٦٤.
[٤] نفسه:٦٥.
[٥] نفسه:٧٠.
[٦] ينُظر: علم لغة النص النظرية والتطبيق: ١٣١.

وفي قوله: **((وله وثباتٍ كوثباتِ الأسد، وخَطْفَاتٍ كخطفاتِ الحِداةِ، وخَتَلاتٍ كختلاتِ الذئب، وروغانٍ كروغانِ الثعلب))** [١]، تحقق الاتساق من خلال هذا النص الذي برز فيها التوازي بشكل جلي، وقد حقق إيقاعاً تنغيمياً، تناسق فيه المعنى مع اللفظ، بوساطة سلسلة من الفقرات المتساوية والمتوازنة. وإن التوازي يسهم في وحدة النص وبنائه، كما أنه يمنح النص فرصة التنامي بإضافة عناصر جديدة[٢].

وقد ورد التوازي بشكل كثيف في نصوص المرادي وهذا إن دلَّ على شيء فهو يدلُّ على أسلوب الكاتب البليغ، وثقافته الكبيرة، وحسه المرهف في اختيار المفردات التي تكون أقرب إلى روح المتلقي ونجدى ذلك في قوله: **((كاتبُكَ لسانُكَ، وحاجبُكَ وجهُكَ، وعونُك يدُّكَ))**[٣]، جاءت الجمل في هذا النص متوازية (كاتبك وجهك) و(حاجبك وجهك) و(لسانك يدك)، ساهمت في اتساق النص وتماسكه، وقد حققت التنغيم الصوتي وأضافت جمالية للنص وهذا يشد انتباه القارئ ويجذبه.

و قوله: **((أحزم الملوك يحتاجُ إلى وزيرٍ، وأشجع الناس يحتاجُ إلى سلاحٍ، وأجود الخيل يحتاجُ إلى سوطٍ))**[٤]، تحقق في هذا النص الاتساق الصوتي بين الفقرات الواردة، وقد خلق جواً متناسقاً ونغماً إيقاعياً، وأضاف صورة جمالية للنص عن طريق تعاضد فقراته، وقد لفت انتباه المتلقي للتوازي الحاصل في النص.

وفي قوله: **((الجُودُ غايةُ الزهد، والزهدُ غايةُ الجُود))**[٥]، هنا في هذا النص جاء التوازي متطابقاً، وقد تساوت الفقرتان في هذا النص، مما حقق بدوره التوازي الصوتي، وقد أضاف جمالية للنص وتناسقاً للمعاني الواردة فيه، وكان على نسق نغمي متوازي.

---

[١] الإشارة إلى أدب الإمارة:١٢٦.
[٢] ينُظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: ٢٢٩-٢٣٠.
[٣] الإشارة إلى أدب الإمارة: ١٠٧.
[٤] نفسه: ١٢٧.
[٥] الإشارة إلى أدب الإمارة:٢٣٨.

الفصل الثاني: الانسجام النصّي

المبحث الأول: العلاقات الدلالية

- الاجمال والتفصيل
- السببية
- الشرط والجزاء
- السؤال والجواب
- التمثيل
- الإضافة
- الاستثناء
- البديل (التخيير)
- الترتيب والتعقيب
- الحوار(المقاولة)

الفصل الثاني: الانسجام (coherence)

وهو المعيار الثاني من المعايير النصية التي حددها (دي بوجراند) ، والذي ترجمه تمام حسان إلى (الالتحام)، إذ يتطلب إجراءات لعناصر تسهم في الترابط المفهومي، ووسائله هي السببية والعموم والخصوص وغيرها[١].

وترجمه آخرون إلى مصطلح (الحبك) ويرون أنه يختص بالاستمرارية في منظومة المفاهيم والعلاقات التي تربط بين المفاهيم، ويتم من خلال العلاقات حبك المفاهيم وتتعلق بعضها ببعض[٢].

ومما تجدر الإشارة إليه ((كما قيل في السبك إنه العلاقات الملفوظة الرابطة بين عناصر النص الظاهرة يقال في الحبك إنه العلاقات الملحوظة بين عناصر النص غير الظاهرة، وهي المعاني))[٣].

فالانسجام يبحث في خبايا النص وأعماقه ويبحث في الترابط الدلالي بخلاف الاتساق الذي يبحث في الترابط الشكلي ومركز اهتمامه البنية السطحية الظاهرية، وجدير بالذكر أن الترابط الدلالي للنص يكون مكملاً للترابط الشكلي، ونقطة الوصول إلى تماسكه؛ لأن النص عندما يكون مترابطاً من الناحية الشكلية ولا يكون مترابطاً من الناحية الفكرية نقول: أن نصيته لم تكتمل[٤].

والمراد من ذلك أن الانسجام يدرس العلاقات الدلالية الخفية، ويكشف عن تلاحم الجمل والفقرات فيما بينها، وهو يتضمن حكماً عن طريق الحدس والبديهة، وعلى درجة من المزاجية حول الكيفية التي يشتغل بها النص، فإذا حكم قارئ ما على نص ما بأنه منسجم، فلأنه عثر على التأويل يتقارب مع نظرته للعالم، وذلك لأن الانسجام غير موجود في النص فقط، ولكنه نتيجة ذلك التفاعل مع مستقبل محتمل[٥]، وقد عُرف كذلك على أنه ((العلاقات التي تربط معاني الأقوال في الخطاب أو معاني الجمل في النص، وتعتمد هذه العلاقات على مراعاة المتلقي والسياق))[٦]،وقد اختارت الباحثة مصطلح (الانسجام) لكثرة استعماله من علماء لغة النص، وأيضاً لشيوعه في الدراسات اللسانية ، بالرغم من اختلاف المسميات

---

[١] يُنظر: النص والخطاب والإجراء. ١٠٣.
[٢] يُنظر: نحو أجرومية النص الشعري: دراسة في قصيدة جاهلية: سعد مصلوح، (بحث)،مجلة فصول، ع(١-٢)، ١٩٩١م، ١٥٤.
[٣] النحو وبناء الشعر في ضوء معايير النص (شعر الجواهري انموذجاً): صالح عبد العظيم الشاعر: ط١،دار الحكمة، مصر، ١٤٣٤هـ ،٢٠١٣م، ١٤٩.
[٤] يُنظر: علم لغة النص:١٤٦.
[٥] المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب: ٩٢.
[٦] علم اللغة النصّي بين النظرية والتطبيق: ٩٤.

بسبب الترجمة، والذي اختار مصطلح (الانسجام) محمد خطابي، ويرى أن الانسجام أعمق وأدق من الاتساق، إذ يتعلق بالجانب الدلالي، والاتساق يتعلق بالجانب النحوي التركيبي، ويتطلب من المتلقي أن يكون أعمق منه[١].

أدوات الانسجام:

عنى علماء النص عناية فائقة بالانسجام، لأهميته في النص ؛ ولذلك تعددت أدواته وآلياته ومنها:

١ـ العلاقات الدلالية النصّية

٢ـ التغريض

٣ـ الأبنية الكبرى

المبحث الأول: العلاقات الدلالية (النصّية)

تعمل العلاقات الدلالية النصّية على ربط جميع أطراف النصّ، وربط متواليات الجملية بعضها ببعض، وتمثل محوراً مهماً في العلاقات النصّية؛ إذ تعمل على استمرارية النص وتحقيق انسجامه[٢].

وتعد حلقات اتصال بين المفاهيم، وتحمل كل حلقة اتصالاً نوعياً من التعيين للمفهوم الذي ترتبط به، وقد تطلق عليه وصفاً أو حكماً، وتحدد له شكلاً، وتكون على شكل روابط لغوية، واضحة وظاهرة في النص، وربما تكون علاقات ضمنية يقوم بإضافتها المتلقي على النص؛ يريد منه أن يكون النص قابلاً للتأويل، وتكون هذه العلاقات في النص على هيأة روابط شكلية تربط بين المعاني، أو روابط معنوية يستخرجها المتلقي من النص[٣].

وقد ذُكر في الدراسات النصّية أن ((تلك العلاقات ذات خصوصية في البحث اللغوي النصّي، فعملية الاتصال تجمع العلاقة بين الأطراف الاتصالية الأساسية (النص، المنتج، المتلقي) وكيفيات التفاعل بينها التفاعل بينها))[٤].

---

[١] يُنظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: ٥ـ٦.
[٢] يُنظر: نفسه: ٢٦٨.
[٣] يُنظر: نحو أجرومية النص الشعري: ١٥٤.
[٤] علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق:٨٣/١.

وفي علاقات الانسجام يكون ((النص مع استعمال كتلة لغوية متماسكة بعلاقات عدة تتضافر مع تلك العلاقات البنائية علاقات مفهومية، على مستوى الذهن والبنية العميقة للمنتج، وظيفتها تدوين دوال، وحلقات ذات قدرة في الإحاطة بمكنون النص))[١] وهذه العلاقة الواردة في النصوص سواء أ ملحوظة كانت أم ملفوظة، ليس بالضرورة أن تتوافر جميعها في النص، بل تختلف من نصّ إلى آخر، وبمجرد وجود بعض العلاقات في النص يؤدي ذلك إلى انسجام النص[٢]،ومن هذه العلاقات التي حققت الانسجام هي:

١ـ علاقة الإجمال والتفصيل(Generic _ specific Relation)

لا يكاد يخلو نصٌ من معنى يرد عرضاً بشكل مجمل ثم يتم تفصيله، وتفصيل المجمل يمثل دوران المعاني وتكرارها، لتثبيتها في الذهن، مرة بإجمال والأخرى بتفصيل، أو لربط بعضها ببعض، فهو يدعم تماسك النصوص، وكذلك يثبت من موضوعاته وأفكاره[٣]، ومن النصوص التي وردت فيها علاقة الإجمال والتفصيل هي: **((العقل الطبيعي أصْلٌ للعقل الكسبي الذي يُسْتَفَادُ التعلُّم، ويُعْلمُ بالدرس والتأمُّل، وهو فائدة الحياة ، ورُوح العيش وبه يفرق بين اليقظة والنوم، وبه تَظْهر الحَقائق والطرق، وبه تبصر الأشياء كما تبصر بالسرج، وبه تُعْرف المَنافع من المَضارِ،))**[٤]، في هذا النص أجمل لفظ (العقل)، ثم فصل فيه القول وبين فائدته، وبين أي شيء يفرق، وصفاته، وذكر أنه تبصر به الأشياء، وبه تفرق المنافع، وعمل هذا التفصيل على انسجام النص وتحقيق الاستمرارية، وإن هذه العلاقة تنشط في الربط بين القضايا في النصوص، وتكون ذات صلة شديدة بالتماسك النصي[٥].

والجمل التي جاءت بعد لفظة (العقل) فصلت القول في مسألة أهمية العقل ووجوده، وقد أضفت هذه المسألة جمالية للنص، والغاية من التفصيل بعد الإجمال تكمن في التفسير والتخصيص الحاصل في النصوص، وتجعل القارئ متشوقاً لمعرفة ما سوف تأتيه من تفصيلات، فيشد انتباهه نحو النص، ويؤدي إلى استمرارية الدلالة في النص، وهذه العلاقات لها أثر فعال في تحقيق التواصل وتعمل على تنظيم الأحداث والأعمال داخل بنية هذا النص[٦].

---

[١] النثر الصوفي دراسة في لسانيات النص: ١٠٧.
[٢] يُنظر: المعايير النصّية في السور القرآنية: ١٢٨.
[٣] يُنظر: النحو وبناء الشعر في ضوء معايير النصية: ١٨١.
[٤] الإشارة إلى أدب الإمارة:٥٣.
[٥] يُنظر: علم اللغة النصيّ بين النظرية والتطبيق :١٤١.
[٦] يُنظر: لسانيات النص نحو منهج تحليل الخطاب الشعري: ٨٣.

وفي المخطط الآتي يتضح إجمال العقل الطبيعي وتفصيلاته:

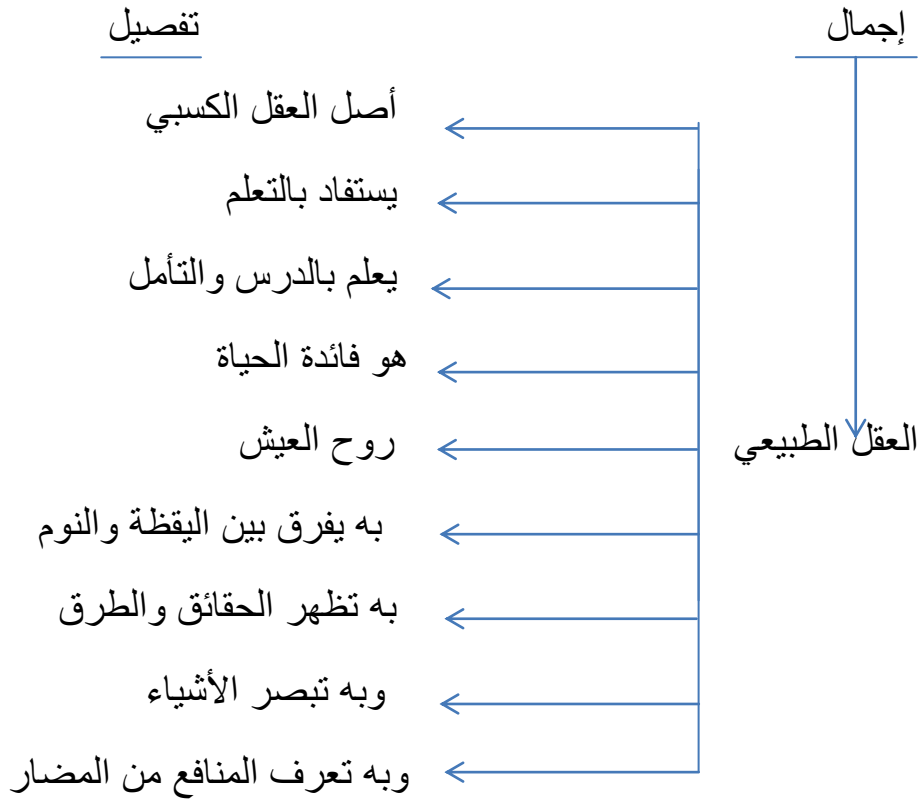

وقد تحققت وظيفة الإجمال والتفصيل في هذا النص، وقد عطفت الجمل مع بعضها البعض، مما أدى ذلك إلى انسجام النص.

ومن النصوص الأخرى التي وردت فيها هذه العلاقة قوله: **((الحَزْمُ هو النَظرُ في الأُمور قبل نُزولها، وتَوقِّي المَهَالِكِ قبل الوقُوع بها، وتدبيرُ الأُمور على أحْسَن ما يكون من وجوهها))**[1]،إذ إن التفصيل يُعدُّ مفسراً للإجمال، ويمثل رداً للعجز على الصدر[2]، وهذا ما نلحظه في تفصيلات النص لتعدد سمات الحزم.

جاءت لفظة (الحزم) مجملة ثم فصل فيها القول كما في المخطط الآتي:

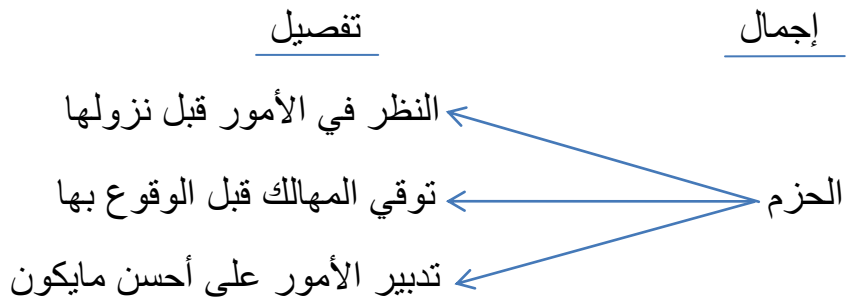

[1] الإشارة إلى أدب الإمارة: ١٨٩.
[2] يُنظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: ١٤١.

هذا التفصيل عمل على توضيح المعنى الغامض ويشد انتباه القارئ نحو النص، وبه تتلاحم العناصر المتباعدة فيما بينها، ثم يؤدي ذلك إلى ارتباط الجمل فيما بينها وانسجام النص وتماسكه.

ومن النصوص الأخرى قوله: **((وانْظرْ من كلامك في ضرّه، ونفعهِ، ووقْتهِ، وموضوعهِ، وفصاحته، ووزْنهِ، وليكن كلامُك قليلاً مسْتَرَسِّلاً، سَهْلاً، قليلاً لأهل الفضلِ، مبسوطاً لأهل الجهلِ، مُتوسطاً لأهل التوسُّط))**[1]، جاءت هذه العلاقة في النص ليكون وحدة متكاملة ويشد بعضه البعض ما يؤدي ذلك إلى انسجام النص، وقوة سبكه، جاءت لفظة (كلامك) مجمل ثم فصل القول في ضره ونفعه، ووقته وموضوعه ووزنه، وتأتي هذه التفرعات الكلامية في النص في أثر واضح يؤدي إلى انسجام النص، وهي عبارة عن تفصيلات وتفسيرات، وفي بداية الكلام ربط النص بالروابط الشكلية ـ حروف العطف ـ ومن ثم انتقل في نفس النص إلى الربط المعنوي من دون هذه الروابط الشكلية، مما يؤدي ذلك إلى قوة الارتباط بينهما، فيصير حال اللفظة مع جارتها حال الصفة مع الموصوف، أو التأكيد مع المؤكد[2]،ويوضح ذلك المخطط الآتي:

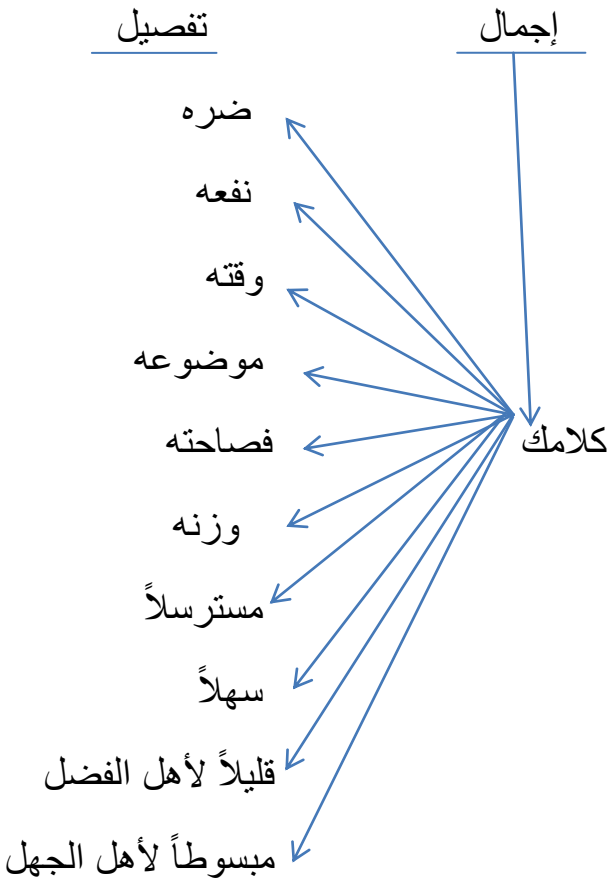

[1] الإشارة إلى أدب الإمارة: ١٦٥.
[2] يُنظر: المعايير النصية في السور القرآنية: ١٥٥.

ومن النصوص التي فيها إجمال وتفصيل قوله: **((ويُستَحبُّ للسلطانِ أن يكونَ جُنْدُهُ أجناساً متَفَرِّقة، وقبائل شَتى، لا يتهيأ فيها الاتفاقُ على رأْيٍ واحدٍ في الخلاف، وأن يسوسَ جندَهُ سياسةً تُخْرِجُ شيوخهُ وقادَتَهُ عن الاتفاق والصداقة وعن الخلاف والعداوة))**[١]، جاءت لفظة (جند السلطان) مجملة ثم فصل القول فيها كما في المخطط الآتي:

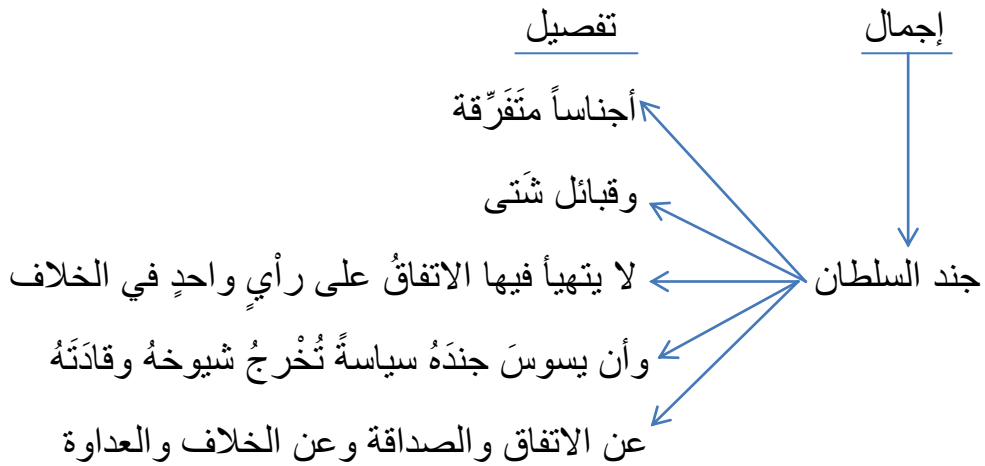

وقد عدد بالتفصيل صفات الجند، وطريقة سياستهم، مما أدى ذلك إلى انسجام النص، والذي ربط النص بالروابط الشكلية ـ حروف العطف ـوهذا التلازم يجعل النص كالتركيب الواحد، وهذه العلاقة تضمن اتصال المقاطع النصية مع بعضها، وتمنح استمرار الدلالة بين مقاطع النص، وقد عُدت من العلاقات الدلالية التي تكمن في النص وتضمن اتصال المقاطع بوساطة استمرارية المعاني في المقاطع اللاحقة، وتضمن اتصال مقاطع النص ببعضها؛ لأن القضية ترد مجملة ويتبعها التفصيل، أو ترد مفصلة الإجمال[٢]،

ومن النصوص الأخرى قوله:**((من عُيوب الغضب، أنهُ يُتْلف الحُجّة الحاضَرة، ويُثير الأحقاد الكامنة، ويُصْدِىءُ العُقول الصقيلة، ويهون الأمور العظيمة))**[٣]،تحقق الانسجام النصي في هذه العبارة بوساطة الإجمال والتفصيل الوارد في النص والذي به ذكر عيوب الغضب، إذ إنه، يتلف الحجة ، ويثير الأحقاد،، ويصدىء العقول، وإن حضور حرف العطف الواو في النص أسهم في استمرارية وتواشج الانسجام بين الفقرات ،وفي هذه العلاقات يرتكز الانسجام على تفاعل المعلومات التي يعرضها النص، وكذلك يبين المعرفة السابقة بالعالم[٤]،

---

[١] الإشارة إلى أدب الإمارة: ١٢٥.
[٢] يُنظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: ٢٧٢.
[٣] الإشارة إلى أدب الإمارة: ١٨٢.
[٤] يُنظر: النص والخطاب والإجراء: ١٠٣.

وتعمل هذه العلاقة على إضفاء الصورة الجمالية على النص، وهذا ما ترتكز عليه البنية الدلالية، ويتحقق الانسجام، وفي هذا النص تحققت وظيفة الإجمال والتفصيل كغرض تفسيري توضيحي من المرسل حتى يخرج المتلقي من دائرة التأويل والافتراض المنطقي والاحتمال الدلالي[١] .

ويلحظ حضور هذه العلاقة بشكل كثيف في نصوص الكتاب، مما ترك أثراً واضحاً على انسجام النصوص، ونجد ذلك في قوله أيضا: **((واعلم أنّ الجُودَ ساترٌ للعيوبِ، غارسٌ للمحبةِ في القلوب، وإنه ربما يكون سبباً لتكسبِ المال، ومُحرِزاً لكثيرٍ من الخصال))**[٢]، وقد ذكر تفصيلات الجود التي أسهمت في انسجام النص، إضافة إلى التنظيم الصوتي الحاصل في النص ، وإن هذا التعاضد يحقق التماسك النصي، كما هو موضح في المخطط الآتي:

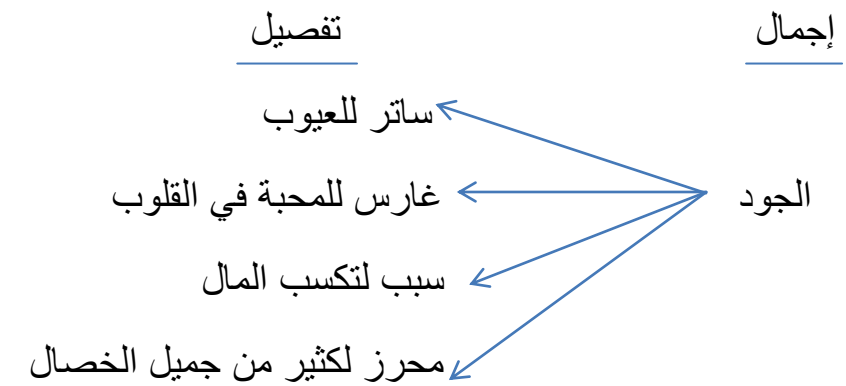

قد ربط النص في هذه التفصيلات ربطاً معنوياً وشكلياً مما زاد من قوة تماسك النص، وقد عدت علاقة الإجمال والتفصيل من ((العلاقات الدلالية التي تتخذ من الإجراءات ما تنشط به عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي واسترجاعه))[٣]

وهذه العلاقة لا تعتمد على أداة معينة أو رابط معين، وإنما لكل فقرة تحتوي على أداة ملفوظة أو ملحوظة تختلف عن الأخرى، وقد عُدَّت هذه العلاقة بأنها الإتيان في أول الكلام، أو آخره بمعنى غير مستقل بالفهم، يتوقف فهمه على تفسيره، أو تفصيله بما بعده أو بما قبله[٤]، وفي قوله: **((التَجَبُّرُ داعٍ إلى الهلاك، وضامنٌ للمَقْتِ، ومُزْرٍ بالحَسَب، ومُذْهِبٌ لِحُسْنِ الأدب))**[٥]، إن لهذه العلاقة الأثر الواضح في انسجام النص، وإن واو العطف أسهمت في ذكر التفصيل، الذي ذكر به

---

[١] يُنظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: ١٤٩.
[٢] الإشارة إلى أدب الإمارة: ٢٠٩.
[٣] النص والخطاب والإجراء: ١٠٣.
[٤] يُنظر: المعايير النصية في السور القرآنية: ١٥٧.
[٥] نفسه: ١٨٥.

صفات التجبر، وهو داعٍ إلى الهلاك، وضامن للمقت وغيرها، وإن هذا الإجمال يعمل على إثارة التساؤل وفيه تكثر التفسيرات والتحليلات التي تساهم في تحقق الانسجام.

ومن النصوص الأخرى قوله:**((والصاحبُ الفاضلُ إن كان عالماً أفادكَ من علمه، وإن كان حليماً علّمَك من حلمه ،وإن كان شُجاعاً أمدّكَ بنصْرتهِ، وهو حقيق بسدِّ ثلْمَتِكَ، وسَتر عَورتِكَ، في حالِ مَغيبِكَ وحضْرَتِكَ))**[١]، في هذا النص شرح تفاصيل وأموراً يجب أن تتوافر في الصاحب الفاضل، وتتابع في التفصيل في كون الصاحب عالماً وحليماً وشجاعاً وأن يستر عورة صاحبه ويسد ثلمته، ففي هذا النص تنسجم وحداته وتتسق فقراته، وإن أداة العطف (الواو) حاضرة في ربط النصوص مما لها الأثر الكبير في تماسك النص، وإضفاء الصورة الجمالية على النصوص عن طريق تسلسل الفقرات التي أُجملت بلفظة الصاحب الفاضل ثم فصلت بمزاياه.

٢ـ علاقة السبب والنتيجة (Reason – Result Relation)

هي إحدى العلاقات الدلالية ((التي تربط بين أجزاء النص، وتعتمد في ذلك على أداة من الأدوات التي تعتمد عليها العلاقة السببية الملفوظة كـ (الفاء السببية، ولام التعليل، والباء الدالة على السببية) وفيها يتقدم المسبب على السبب))[٢].

وتتم عن طريق بعض الأدوات الأخرى كـ (حتى، لأنه، وغيرها) ووظيفتها تكمن في ربط النص بالسياق، وهذه العلاقة كسائر العلاقات الدلالية التي تربط مفاهيم الجمل، وتزيد من تماسكها سواء على مستوى جملتين أم مجموعة جمل متتالية[٣]، وتجمع هذه العلاقة بين مفهومين ، أو أكثر في النص، ويتوقف تحقيق الحدث الثاني على حدوث الأول ؛ لأن هناك شروط لوقوعه[٤].

وقد أشار (دي بوجراند) على العلاقات الدلالية التي تكون في الغالب واقعة في النص، بوساطة طرائق تنبؤية لتنظيم المعلومات[٥].

وقد شكلت العلاقة السببية حضور كبير في نصوص الكتاب، مما زاد النصوص قوة وتماسك، إذ ربطت مفاهيم الجمل المتجاورة وتقوم بذكر الأسباب لكن غالباً ما تكون النتيجة واحدة.

---

[١] الإشارة إلى أدب الإمارة: ٩٦.
[٢] اجتهادات لغوية: ٣٠١.
[٣] يُنظر: علم لغة النص النظرية والتطبيق: ٢٠٨.
[٤] يُنظر: آليات الانسجام النصي في خطب مختارة من مستدرك نهج البلاغة: ٩٤.
[٥] يُنظر: النص والخطاب والإجراء: ٣٤٧.

ومن النصوص التي وردت فيها العلاقة السببية قوله: **((نَبِّهْهُ على الصواب من رأيه، وأتركْهُ حتى يظْهَرَ على غَلَطِهِ))**[١]، في هذا النص وجود الحدث الثاني وتمام تحقيقه اعتمد على حدوث الأول وهو التنبيه على الصواب ، حتى تتحقق النتيجة وهي الظهور على الغلط، وتنسجم هذه النصوص فيما بينها لتحقق العلاقة الجامعة لهما بوجود الرابط (حتى) التي تساهم في تماسك النص.

ومن النصوص الأخرى **((يجب أن يكونَ الحاجبُ سهل الوجه، لَيِّن العريكة، سالمَ الجوارح، حتى يكون وجْهُهُ عنواناً عن وجه محجوبه من غَضَبِ ورضا))**[٢]، هنا في هذا النص تعددت الأسباب لكن النتيجة واحدة وهي كون وجهة يصبح عنواناً، وقد عللت هذه العلاقة للشروط والأسباب التي وضعها المؤلف على الحاجب ثم تسلسل بالكلام بأنه أعطى النتيجة بعد تعدد الأسباب، وقد بينت مقصد المتكلم، وكما نعلم أن هذه العلاقة هي من العلاقات المنطقية إذ يترتب بها المسبب والسبب، وهذا يعني أن علاقة السببية بإمكان أن يستخرجها المتلقي من دون وجود الرابط اللفظي.

وقد يتأخر السبب عن المسبب في هذه العلاقة أحياناً كما في قوله: **((إن الملالَ يَقضي بفَساد العَقْل، ويُخْبُرُ عن لؤْم الطَبْع؛ لأَنّ المَلُولَ لابُدَّ لَهُ من حالتين، إما أن يكونَ أوّلاً استحْسَنَ مالا يَجِبُ استحسانُهُ، وإما أنْ يكونَ ثانياً استقبحَ ما لا َيجبُ استقْبَاحُهُ))**[٣]، في هذا النص تقدمت النتيجة على السبب وأسهم ذلك في انسجام النص وتماسكه، ومهما كان الرابط (سبب / نتيجة، نتيجة/ سبب) فإنه يستند إلى رابط منطقي متدرج من فكرة إلى أخرى، فيلجأ بها صاحب النص بغية استمالة المعاني الذهنية بنا على ثنائية تولد الجمل اللاحقة من السابقة أو بالعكس[٤].

وقد وردت العلاقة السببية في قوله: **((كالماء الذي يبقى في الأودِيةِ عن مطر الصيف، فلا يَصْلُ إلى نَهْرٍ ولا إلى بَحْرٍ، لأنه لا مَادّةَ له))**[٥]، النتيجة في النص (الماء الباقي في الأودية) ، أما السبب هو (لا مادة له)، وإن هذا التعبير أسهم في بناء النص وانسجامه، وترابط نصوصه، وإن ذكر السبب والمسبب يسهم في فهم الخطاب، ويمكن القارئ من فهم الدلالات والمعاني الواردة في النص، وتسهم كذلك في إبقاء المتلقي مستنبطاً لأحداث النصوص الواردة لمعرفة ماهي المقاصد من

---

[١] الإشارة إلى أدب الإمارة: ٧٠.
[٢] نفسه: ١٠٨.
[٣] نفسه: ٨٨.
[٤] يُنظر: آليات الانسجام النصي في خطب مختارة من مستدرك نهج البلاغة:٩٦.
[٥] الإشارة إلى أدب الإمارة: ٢٠٨.

الكلام، وإن هذه العلاقة تساعد على ((ضم وحدات النص، فهو رابط منطقي، يترتب فيه السبب عن المسبب))[١].

ومن النصوص الأخرى التي وردت فيها العلاقة السببية **((أن الفَقْرَ خيرٌ للبخيلِ من ماله، لأن ماله مع البخل يضرُّ بعِرْضِهِ، وتحُضُّ على مَضَرّته))**[٢]، هنا تقدمت النتيجة على الأسباب الواردة في النص وذلك لأهميتها، وهنا السبب ورد على شكل تفسير وتحليل لبيان الأسباب، لنتيجة الفقر وهو خير للبخيل من المال ، وأسهمت هذه العلاقة في ربط وحدات النص، وبتضافر الأسباب تحقق الانسجام النصي، ومن خلال هذا المخطط يتبين لنا وجود علاقة السبب مع النتيجة في نصوص الكتاب:

السبب	النتيجة	الصحيفة
١ـ ما حفظته بمثابة صاحب الجوز الصحاح الذي لا يفوز بنفعه	ـ حتى يستخرج من قشره .	٥٤
٢ـ أن المستشار في الأمور يجب امتحانه في الاختبار.	ـ حتى يخلص من أوصاف تخل بالنصيحة.	٦٦
٣ـ نبهه على الصواب من رأيه.	ـ حتى يظهر على غلطه.	٧١
٤ـ يجب أن يكون الحاجب سهل الوجه، لين العريكة....	ـ حتى يكون وجهه عنواناً عن وجه محجوبه من غضب أو رضا.	١٠٨
٥ـ لأن الاعتذار عن الاستئذان.	ـ أنز لقدر الممنوع، وأوسع لقدر الرئيس من التصريح بالمنع.	١٠٩
٦ـ وأن يريه أنه راجع عن قتاله.	ـ لتفريق حشوده، وليرجع إلى مأمنه.	٢٣٠
٧ـ الشجاعة من محاسن الأخلاق، وغرائز الكرام..	ـ لأنها تكفي كثيراً من القتال وصاحبها منصوراً بالرعب.	٢١٣
٨ـ ليكن عقابك معجلاً ومؤجلاً.	ـ حتى يظن السالم منه أنه سيأتيه...	١٥٠

[١] علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: ١٤٩.
[٢] الإشارة إلى أدب الإمارة: ٢٠٩.

وبذلك تتحقق العلاقة السببية في النصوص، مما تؤدي إلى تماسك النصوص وانسجامها، كما هو وارد في الجدول السابق، وترتكز على رابط دلالي وتعتمد على ((أن الحدث الثاني استجابة عقلية للحدث الأول)) [١].

٣ـ علاقة السؤال والجواب:

تربط دلالة السؤال بالجواب ، وذلك لأنهما يدوران حول دلالة ما، وموضوع واحد، وبها يتحقق انسجام النص، وترابط أجزائه ترابطاً مهماً، وتعبر عنها أدوات الاستفهام (هل، أين، ما، كيف،.....)، ووظيفتها تكمن في بناء الحوار داخل النص[٢].

ومن النصوص التي وردت فيها قوله:**((فقال كيف أصنعُ؟ الذئب يَتْلوني، والنهرُ عميقٌ، والقَنْطَرةُ مكسورةٌ، ولستُ أحْسِنُ السباحة، إلا أني على حال لا أَجدُ شيئاً أحرزَ لي من أنْ أَلجَأ بنفسي إلى الماء))**[٣]، ذكر السؤال في هذا النص بأداة الاستفهام (كيف) وقد ورد الجواب على السؤال في النص نفسه، وهو (ألجأ بنفسي إلى الماء) وإن وجود السؤال يؤدي إلى شد انتباه السامع، ويبحث مع نفسه عن جواب، ومن ثم يتم التواصل بين عقل السامع والنص ليجد الجواب الضمني في السؤال، مما أسهم ذلك في انسجام النصوص وتحقيق الغاية المنشودة في تماسك النص.

أما قوله: **((قال لأهله سِرَّاً: تسليني من أين هذا المال الذي عندي؟ فسألَتْهُ، فقال: إني كنتُ سارقاً، أرقى على البيوت))**[٤]، إذ تعمل هذه العلاقة على لفت انتباه السامع مما يؤدي ذلك إلى انسجام النص، إذ ربط به النص السياق، وتعمل أدوات الاستفهام على تنظيم المعنى الدلالي في النص، ويبرز دورها من خلال وظيفة الحوار التي تكون داخل النص عن طريق علاقة السؤال بالجواب، إذ إن هذه العلاقة منصهرة ومذابة في علاقة الحوار، إذ تقع من ضمن علاقة السؤال العلاقة الأكبر منها وهي (الحوار) ، التي تعتمد في تحقيقها على وجود طرفين، وهذه تشكل القضية الكبرى.

ومنها قوله: **((فقال له صاحبُ الدار: منْ أنت؟ فقال: أنا المُصَدِّقُ المَخْدوعُ))**[٥]، وردت أداة الاستفهام في النص (من) بوجود علاقة السؤال والجواب

---

[١] اجتهادات لغوية:٣٧١.
[٢] يُنظر: علم لغة النص النظرية والتطبيق: ٢٠٧.
[٣] الإشارة إلى أدب الإمارة:١٩١.
[٤] نفسه:١٩٣.
[٥] نفسه: ١٩٣ـ١٩٤.

في النص، وهذه العلاقة يكشفها المتلقي، ويكشف طريقة فهمها، ويكون استنتاج المعاني بحسب الأدوات الموجودة في النص، ومن ثم تساهم هذه العلاقة في انسجام النص، وتماسكه وترابط أجزاءه، واستمرارية المعاني فيه، وقد تداخلت هذه العلاقة مع علاقة الحوار المعتمد على السؤال والجواب، وهذا التواشج ساهم في انسجام النص.

وفي قوله: **((قيل لبني أمية: بأي شيءٍ ذَهَبَ مُلْكُكُم؟ فقالوا بتضييع الحَزْم، وتَرْكِ شُغْل اليوم إلى غدٍ))**[1]، تظهر علاقة السؤال والجواب لتؤدي معانٍ متعددة، ومنها التي جاءت في النص (للتنبيه) ، فقد وضح في هذا النص ما وصل إليه بني أمية بسبب تركهم للحزم، فجاءت أداة الاستفهام (أي) للسؤال عن ملك بني أمية وأين ذهب، لنجد الجواب حاضراً في نفس النص، مما يتبادر إلى ذهن المتلقي عند إتمامه قراءة النص، ومما يشد انتباهه في هذه العلاقة الدلالية التي تعمل على انسجام النص وتماسكه، وإن التنوع في استعمال بعض أسماء الاستفهام الذي كان بحسب وظيفة السياق، وذلك مع مراعاة ذكر الجواب، هنا تكتمل العلاقة، ويتم الربط بين المفهومين في النص، ويتم الانسجام بينهما[2].

ومن النصوص الأخرى قوله: **((كيف التخلص منها؟ والاعتذار لها، تحتاجُ الحيلةُ إلى التلطفُّ والتمرُّن، والاحتراسُ منها أنْ ينعكسَ، والاستعداد لها))**[3]، وردت علاقة السؤال والجواب في هذا النص بأداة الاستفهام (كيف)، التي يسأل بها عن الحال، وهنا يسأل عن كيفية التخلص من الحيلة، وهذه العلاقة تترك للمتلقي فرصة الكشف عن العلاقة الدلالية، وشارك صاحب النص في اظهار المعنى المراد، ومن ثم يسهم في انسجام النص وتماسك أجزاءه، وتتواشج كذلك مع علاقة الحوار التي يكون تحقيقها معتمد على وجود طرفين، وتتداخل في هذا النص علاقة الإجمال والتفصيل أيضاً، وهذا التآزر يشد ويقوي العلاقات الدلالية ويعمل على انسجام النصوص وتماسكها بشكل اكبر.

٤ـ علاقة الشرط والجزاء:(Condition_ Result Relation)

تعمل هذه العلاقة على انسجام النص وبناء موضوعه عن طريق ربط عناصر الجملة الواحدة أو سلسلة من الجمل، وتتم هذه العلاقة بوساطة بعض الأدوات (إذا، من، إن ، لما، لو، لولا، وغيرها)، ووظيفتها تكمن في ربط الجملتين

---

[1] الإشارة إلى أدب الإمارة: ٢٠٣.
[2] يُنظر: النثر الصوفي دراسة في لسانيات النص: ١٢١.
[3] الإشارة إلى أدب الإمارة: ٢٢٩.

حتى أصبحتا كالجملة الواحدة[١]، ومن النصوص التي وردت فيها هذه العلاقة((**فإذا تفقْدتَ هذه الوجوهَ من أفعالكَ، وتدبَرْتَها بفطْنتِكَ في جميع أحْوالِكَ، فُزْتَ بالحكمةِ، وأَخذْتَ بنصيبٍ وافرٍ من السياسة**))[٢]، هنا فعل الشرط (فإذا تفقدت)، ووجود الفاء الرابطة لجواب الشرط ساهم في انسجام النص، وقد أضافت واو العطف معنى إضافياً للنص وقد دلَّ به على تأكيد الكلام، وتربط الكلام مما يؤدي إلى انسجام النص وشكل ذلك((عناقيد من الدلالات))[٣] ،ومما يجدر الإشارة إليه أن دراسات الباحثين قد أثبتت أن هذه العلاقة ذات ملمح منطقي وبدورها تحكم النص بشكلٍ يؤدي إلى انسجامه[٤].

منها أيضاً: ((**ولو أنك للفخرِ أردْتَهُ لكان افتخاركَ بالاستشارة أمْدَحَ من افتخاركَ بتركِ النصيحةِ**))[٥] أسهمت هذه العلاقة في بناء وحدات النص وبناء موضوعه، فالشرط في (ولو أنك) يحقق التماسك الدلالي مع الجواب (لكان افتخارك)، ما أسهم ذلك في انسجام النص، وهذه العلاقات تتراوح بين الوضوح ودقة الاستخراج، ونجد فيها بعض الأحيان (الاحتمال)، ويمكن لهذه العلاقات أن تستنتج من التفسير والافتراض المسبق[٦].

ومن النصوص الأخرى قوله: ((**واعلم أنكَ إذا علمْتَ فيما سلف من أمرك من مواقع الخطأ، فقد استقْبلتَ اليقينَ بوجوه الآراء**))[٧]، في هذا النص وجود أداة وفعل الشرط (إذا علمت) مع جواب الشرط المقترن بالفاء (فقد) أدى إلى تماسك النص وانسجامه، يعطي صورة عن طريق تلاحم أجزاء النص، وقد عمل على سلسلة من الدلالات في هذه العلاقة، وقوله: ((**وإذا أشكلَ عليكَ الصوابُ في أمْرٍ من الأُمور، فاقْصِد إلى أبعد ما كان من هواك**))[٨]،وهذه العلاقة لها أثر فعال في انسجام النصوص، وإن فعل الشرط (وإذا أشكل) يرتبط مع جواب الشرط (فاقصد) ليكون بذلك ارتباطاً دلالياً يساهم في انسجام النص، وقوله: ((**وإن استطعْتَ أن تفعل أفعَالكَ كُلَّها دون الوَعْد بها فافعَلْ**))[٩].

---

[١] ينظر: علم لغة النص النظرية والتطبيق: ٢١٢.
[٢] الإشارة إلى أدب الإمارة: ٥٨.
[٣] يُنظر: علم لغة النص النظرية والتطبيق: ٢١٢.
[٤] يُنظر: مقامات السيوطي (ت٩١١هـ) دراسة في ضوء علم النص: عباس عذيب،(رسالة ماجستير)، إشراف: أ. د كاظم داخل الجبوري، جامعة المثنى، كلية التربية للعلوم الإنسانية،٢٠١٧م، ٩٩.
[٥] نفسه:٦٥.
[٦] يُنظر: علم لغة النص النظرية والتطبيق:١٩٥، النص والخطاب والاتصال: محمد العبد، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، (د. ط) ،٢٠١٤م،١٦٨. .
[٧] نفسه: ٥٩.
[٨] نفسه:٨٩.
[٩] الإشارة إلى أدب الإمارة: ١٦٨.

تأتي هذه العلاقة بوجود الشرط وجوابه (فافعل)، وأسهم ذلك في انسجام النص وتلاحم أجزاءه، وقوله: **((وإذا ابتُلِيَ السلطانُ بقومٍ ذي تِفاقٍ وشدّة وقلةِ إنصافٍ وانقيادٍ إلى الحقيقة، فليُقِمْ منهم رؤوساً))**[١]، هنا أداة الشرط لها أثر واضح في تحقيق التماسك الدلالي ، ففي هذا النص نجد الشرط في الأداة (إذا) مرتبطاً بالجواب (فليقم)، وهذا التعاضد أسهم في انسجام النص.

٥ـ علاقة التمثيل: (Exemplification Relation)

وهي من العلاقات الدلالية الأساسية التي تقوم بالربط بين قضايا النص، إذ تتظافر هذه العلاقة مع علاقات دلالية أخرى في بناء الوصف داخل النص[٢]، ومن الأدوات التي يحصل بها التمثيل (الكاف، مثل، كما، كأن، شبه، ....) وغيرها.

وقد وردت هذه العلاقة في العديد من نصوص الكتاب، وقد ربطت النص بروابط شكلية(لفظية)، وتارة بروابط معنوية تفهم من النص وقد تكون اسماً أو فعلاً أو حرفاً ،ومنها قوله:**((وكمثلِ الرجل الذي عنده كَنْزٌ في داره وهو لا يشتغل بحفره، ومُشَابِهٌ لصاحَبِ السِمْسِمِ الذي يمشي في الظلمة، ولا يتشاغلُ بِعَصْرِهِ، وكمثلِ الطبيب الذي يُحْسنُ الدواءَ))**[٣]، في هذا النص نجد علاقة التمثيل واضحة الأثر بوجود الروابط اللفظية (الكاف، مثل، مشابه، الكاف، مثل) ، وفي لفظ (كمثل الرجل، وكمثل الطبيب) ،هذه الصور التي ذكرها المؤلف حصل بها انسجام النص وشد انتباه المتلقي وإثارة انتباهه عن طريق التكرار الحاصل في النص، وكل هذا التعاضد حقق الاستمرارية في المعنى وتماسك النص، وعزز هذا الربط في تلاحم فقرات النص، وتكثيف الانسجام بالروابط الشكلية الملفوظة والملحوظة، والعلاقة في هذا النص (مشابه لصاحب السمسم)، قد رسم فيها المؤلف صورة وأضاف للنص معنى حسّياً على المعنى المجرد مما أدى ذلك إلى انسجام النص وربط الجمل فيما بينها بالروابط اللفظية والمعنوية.

ومن النصوص التي فيها علاقة التمثيل حاضرة قوله:**((إن الناس كالسيوف ، سيفٌ بألف وسيفٌ بدرهم))**[٤].

وإن في كتاب الإشارة تشبيهات كثيرة، ففي هذا النص شبه الناس بالسيوف، مما يعطي صورة جمالية منسجمة وتتداخل هذه العلاقة في هذا النص مع علاقة

---

[١] الإشارة إلى أدب الإمارة: ١٥١.
[٢] علم لغة النص النظرية والتطبيق: ٢١٤.
[٣] الإشارة إلى أدب الإمارة: ٥٤.
[٤] نفسه: ٩٦.

الإجمال والتفصيل، إذ يجمل بتشبيه الناس بالسيوف، ثم يفصل القول بسيف بألف وسيف بدرهم، وبوجود (كاف) التشبيه التي حققت دورها في تماسك النص.

ومنها أيضاً قوله: **((فإن العدو كالنار التي تَتَربى من الشرارة، والنخلة التي تنبُتُ من النَواة))**[١]، تحقق التماسك النصي والدلالي في هذا النص في علاقة التمثيل القائمة على وجود حرف التشبيه (الكاف)، إذ شبه العدو بالنار مما أسهم ذلك في انسجام النص، قد أعطت هذه العلاقة صورة جمالية للنص وانسجاماً واضحاً وتماسكاً بوجود الرابط اللفظي (الكاف).

وقوله: **((فتراه أبدى كأنه أبله، وهو مُتَبالِه، فهو يُحصى دقائق الأُمور))**[٢]، أسهمت هذه العلاقة في رسم صورة تشبيه بالأبله، وبذلك حقق الانسجام داخل النص وتقدم المعنى وتقوي الربط بين أجزائِه، وكذلك وجود أداة التشبيه (كأن) تحقق انسجام النص وزاد المعنى دقة.

وقوله: **((وكُلُّ ما علْمتَهُ منها، فاحْذَرَ أن تَعيبهُ على غيرِكَ وأنت مُرْتكب لمِثْلِهِ في نفسِكَ))**[٣]، أسهمت لفظة (مثله) مساهمة فاعلة في انسجام النص، ويعطي هذا التشبيه أثراً في نفس المتلقي ويساهم في تكثيف المعاني والتماسك الدلالي في النص.

ومن النصوص الأخرى قوله: **((ومثلُ الوزير الفاسد كمثلِ التمْساح في الماء الصافي))**[٤]، هنا في هذا النص تمنح علاقة التمثيل صورة حسية يرسمها المتلقي في ذهنه، بتمثيل الوزير الفاسد بالتمساح في الماء الصافي، وأن وجود الأداة الشكلية الملفوظة (الكاف) إلى جانب لفظة (مثل) زاد من انسجام النص وتكثيف المعنى.

وقوله: **((إن الأصحاب ثلاثة: صاحبٌ كالغذاء، وصاحبٌ كالدواء، وصاحبٌ كالداء))**[٥]، إن المعنى المنسجم في هذا النص يظهر بتكرار الأداة الشكلية الملفوظة التي جات للتشبيه (الكاف) ،وهذا التكرار يؤدي إلى تكثيف المعنى ويقوي النص، ويزيد من انسجامه عن طريق رسم صور متعددة للأصحاب.

وقوله: **((وهو مِثلُ النار الكامنة في الرماد ، والصوارم المكنونة في الأغماد))**[٦]، وهنا الإشارة في التشبيه إلى أنه يشبهه بالنار الكامنة في الرماد، وبالصوارم المكنونة بالأغماد، وهذا التشبيه له قدرة تصويرية يعطي من خلالها قوة

---

[١] الإشارة إلى أدب الإمارة: ٢١٨.
[٢] نفسه: ٢٣٣.
[٣] نفسه:٨٧.
[٤] نفسه: ١٢٨.
[٥] نفسه: ١٣٢.
[٦] نفسه: ٢٣٣.

للنص، وتقدم المعنى وتصوره على هيأة صورة مستوحاة من أمور حسية، لأنه يتمثل بالأمور من العقل إلى الحس، وهذا التشبيه يترك انسجاماً واضحاً.

٦ـ علاقة الاستثناء:

وهي من العلاقات الدلالية التي لها دور مهم في الدراسات النصية، لمساهمتها الفعالة في انسجام النصوص وتماسكها، وتحصل هذه العلاقة بوساطة بعض الأدوات (إلا، سوى، خلا) وكانت الأداة (إلا) أكثر النصوص حضوراً في نصوص الكتاب[١].

ومن النصوص التي وردت فيها علاقة الاستثناء قوله:**((وما لا يبذله الملوك لعمالهم ووزرائهم إلا بعد طول الصحبة وأكيد التجربة))**[٢]، وقد استثنى في هذا النص بأنه بعد طوال الصحبة والتجربة يثق الملوك بعمالهم، وهذه العلاقة تزيد من إثراء المعاني في النص، وتساهم مساهمة فاعلة في تحقق الانسجام، وربط فقرات النص مع النصوص الأخرى، ولعلاقة الاستثناء الأهمية الكبرى في انسجام النص.

وقوله: **((ولا تسترسِلَنّ مع أحدً وإن صحْبتهُ إلا بالمروءَةِ))**[٣]، الاستثناء هنا بالأداة (إلا) ، وقد استثنى الاسترسال بالمروءة عن غيره، وساهمت علاقة الاستثناء مساهمة فاعلة في تماسك النص وانسجامه.

وقوله: **((وكل منْ علمْتَ نُصْحَهُ، ووثِقتَ بحُبِّهِ واجتهاده، فلا تَلُمْهُ على غَلَطِه إلا لَوْمَ تقويمٍ وتنبيه))**[٤]، في هذا الاستثناء الوارد في النص بالأداة (إلا) قد استثنى لوم التقويم والتنبيه عن غيره، لمن وثقت بحبه واجتهاده، وكان لهذه الأداة الشكلية (إلا) الأثر المهم في ربط النص وتماسك وتلاحم فقراته، ومن النصوص الأخرى قوله: **((إنّ الخضوعَ لا يَحْسُنُ إلا للعالمِ، وللوالِدينَ، والسُلطان العدل، فأما غير هؤلاء فالخُضُوعُ لهم قَبيح))**[٥]، الاستثناء جاء هنا ليدل بمعنى الخضوع الذي يمكن للإنسان الحق فيه، والضي استثنى فيه العالم والوالدين وسلطان العدل، دون الخضوع لغيرهم، وربط علاقة الاستثناء دلالياً وحقق الانسجام، كما ونلحظ علاقة الإجمال والتفصيل عندما استثنى الخضوع، مما أسهم هذا التعاضد في تماسك النص وفي قوله: **((فلا تُفَاوِتَ في سِرِّكِ إلا من تثقُ بكتمانه، وتأنسُ لأمانته))**[٦].

---

[١] ينظر: مقامات السيوطي (ت ٩١١هـ) دراسة في ضوء علم النص: ٩٨.
[٢] الإشارة إلى أدب الإمارة: ٢٠٢.
[٣] نفسه: ١٠٠.
[٤] نفسه: ١٠٢.
[٥] نفسه: ١٨٥.
[٦] نفسه: ١٩٧.

وردت أداة الاستثناء الشكلية (إلا) في نصوص الكتاب كثيراً وهذا إن دلَّ على شيء فهو يدلُّ على أهمية الاستثناء في انسجام النص، وتلاحم أجزائه، وربط النص دلالياً مع المحافظة على استمرارية المعاني في النص، وقد استثنى في هذا النص من يثق بكتمانه يمكن له البوح بسره.

وفي قوله: **((واعلم أن الجودَ لا يَتَهَيَّأ إلا مع التنميةِ))**[١]، هنا استثنى التنمية دون غيرها لتهيئة الجود، ونرى الأثر البالغ في النص بوجود أداة الاستثناء (ألا) وقد أعطى مزية للتنمية دون غيرها، وبوجود هذه الأداة انسجم النص وحقق استمراريته.

وفي قوله أيضاً:**((من لم يتأمَّلْ بعينِ عقله، لم يقعْ سيف حِيلهِ إلاَّ على مَقَاتِلِه))**[٢]، الاستثناء الوارد في النص بوجود أداته (إلا) التي بها تحقق تماسك النص، وتلاحم أجزاء الكلام مع بعضها البعض، وتزيد من إثراء المعاني في النص، وكان لأداة الاستثناء دورها الفعال في النص وقد ذكر بأن من لم يستعن بعقله يقع سيف حيله على مقاتله، وهذا استثناء واضح في النص أسهم في ربط فقرات النص وبيان المعنى.

٧ـ علاقة الإضافة:

وهي من العلاقات الأساسية التي يتم من خلالها بناء النص، ووظيفتها الربط بين الجمل، وكان تحققها بوساطة حروف العطف (الواو، لكن ، أو، بل، ثم)، ونجد هذه العلاقة في أغلب نصوص الكتاب، واقتصرت على الربط الشكلي دون الربط المعنوي في أغلب النصوص[٣].

ومن النصوص التي وردت فيها علاقة الإضافة قوله : **((ثم إن الأفعال المستحْسَنة تَنقسمُ إلى فعلٍ تُطْلَبُ به منفعةٌ ، وفعل تُدْفعُ به مَضَرةٌ))**[٤]، في هذا النص عطف الواو جملة على جملة، وإن الربط الشكلي واض في النص، كما أسهم ذلك في ربط النص وانسجامه وتماسكه.

وفي قوله:**((فتكون في ذلك زائداً في غَلَطِهِ، مؤدياً لنفسكَ في إطراحهِ وجفوته، ولكن نبِّهْهُ على الصواب من رأيهِ))**[٥].

---

[١]الإشارة إلى أدب الإمارة: ٢٠٧.
[٢]نفسه: ٢٢٩.
[٣]ينظر: علم لغة النص النظرية والتطبيق: ١٨٨.
[٤]الإشارة إلى أدب الإمارة: ٥٧.
[٥]نفسه:٧٠.

تركت علاقة الإضافة أثراً واضحاً في انسجام النص، عن طريق الأداة الملفوظة (لكن) التي بها تحقق تماسك النص ،ومن النصوص الأخرى قوله:**((وليس كل الرأي مقطوعاً على صوابه بل الآراء فيها ما هو مبنيٌ على غالب الظن))**[١]، هنا حصل الربط بالعلائق اللفظية الشكلية (بل)، إذ ساهمت في تماسك النص وعدم تفككه، وأفادت (بل) الإضراب في النص.

وقوله: **((وأوَّلُ ما يجبُ أن تُدربَ نفسَكَ عليه معرفة جميع عُيوبِكَ ، والدُّرْبَةُ على الزوال عنها، فإن لم تَعرفْ جميعها، فَتَصَفَحْ أحوالَكَ بالنَظر، وتعقَّبْ أفعالَكَ كُلها بالتأمُّل))**[٢]، ذكرت الفاء في النص وأسهمت في انسجامه وتماسك فقراته، وأيضاً وجود واو العطف لها دور كبير في استمرارية دلالة المعنى.

وفي قوله: **((وإن خالفْتَهَ ساعةً عاداكَ وقذَفكَ، ثم إنه يُزهدُ أهل الفضل في مودَتِكَ، ويطمعُ الأرذال في صحبتكَ))**[٣]، عن طريق الأداة الشكلية (ثم) تتحقق علاقة الإضافة وتترك أثر كبير في النص، ودورها العظيم الفعال في تحقق انسجام النص، وفي قوله: **((فأما الحجبة، فمضيةٌ للأشغال، ومبعدةٌ للإخوان ، ومُفسدةٌ للرعية، وقاطعةٌ عن معرفة الأخبار الحادثة))**[٤]، أسهمت علاقة الإضافة في دقة المعنى وإثرائه، وهذا جاء عن طريق أداة العطف (الواو) الرابط بين فقرات النص، وهذا الربط يساهم في تحقق الانسجام، واستمرار المعنى.

وقوله: **((ولا تَقْطَعْ كلامك بعد ابتدائه، ثم تعد المستمعين بإتمامه))**[٥]، تساهم (ثم) في تحقق التماسك الدلالي في النص، وانسجام أجزاء النص بإضفاء المعاني وتكثيفها، وأسهمت (ثم) الواردة في علاقة الإضافة بإتمام المعنى في النص.

وفي قوله: **((لم يأمنْ أن تُبْصر له حيلةٌ أو يَتَحرَّز منه ضعيف))**[٦]، تساهم أو الواردة في علاقة الإضافة في النص في تحقق التماسك الدلالي وانسجام النص وترابط فقراته، وبناء النص دلالياً، وقد تحققت علاقة الإضافة بوجود هذه الأدوات الشكلية، والتي كان الواو أكثرها حضوراً في نصوص الكتاب.

---

[١] الإشارة إلى أدب الإمارة:٧١.
[٢] نفسه: ٨٧.
[٣] نفسه: ٩٦.
[٤] نفسه:١١٣.
[٥] نفسه: ١٦٧.
[٦] نفسه: ٢٣٣.

٨ـ علاقة البديل (التخيير):

من العلاقات التي لها أثر مهم في النص، إذ تفيد التخيير بين معنيين، وتكون هذه العلاقة بوساطة حرف العطف (أو) الذي يفيد التخيير، و(أم) التي تفيد اختيار أحد الشيئين[١].

ومن النصوص التي وردت فيها علاقة البديل قوله: **((ربما كانت الاستشارةُ في سدِّ ثلْمةٍ من ثلمِكَ، أو في التخلصُّ من غِرّةٍ من أمرك))**[٢]، استعمل المؤلف في اللفظة الأولى (سد ثلمة) وفي الثانية (التخلص من غرة)، فوقعت (أو) موقع التخيير بينهما، فله ما يشاء من ذلك، فأداة الفصل التي ربطت بينهما حصل بها الانسجام النصّي، وفيها تأكيدٌعلى العلاقة الثنائية الإبدالية في النص.

وفي قوله : **((والشُكْرِ لأصحابك بالتَخَشُّعُ أو بالتلطُّف))**[٣]، أسهمت هذه العلاقة في انسجام النص، وقد أثبتت أنها علاقة مهمة لها الدور الكبير في الدراسات النصية، فبوساطتها تكون لنا بدائل ممكن الاختيار بينها، ففي هذا النص تقع (أو) بين خيارين هما (التخشع، والتلطف) ، والمقابل له الخيار في البدائل المقدمة في النص، وهذا يؤدي بدوره إلى التماسك نصوص واستمراريتها وانسجام أجزائها.

وقوله: **((وكُلُّ من صَحْبتَهُ من سُلْطانٍ، أو إخوان أوذي منزلةٍ، فوطِنْ نفسَك في صحبته على إقالة العثرة، والتَغافُل عن الهَفْوة))**[٤]، أسهم استعمال هذا النوع من العلاقات في انسجام النصّ، وعملت هذه العلاقة الدلالية على ربط أجزاء النص واستمرارية المعنى، وبوجود أداة التخيير (أو) التي ربطت بين البدائل حصل الانسجام النصي.

أما في قوله: **((ولو كان جاهلاً متوانياً، أو عاجزاً مُفْرِّطاً، لألقى بيده إلى الذئبِ))**[٥]، تحقق الاستمرارية المعنوية في النص في علاقة التخيير الواردة في النص، وبوجود الرابط (أو)، وكان التخيير بين التواني والعجز المفرط، وهذه البدائل المتوفرة في النص ساهمت في انسجام النص.

وفي نصوص أخرى قوله: **((أن يكونَ القتالُ ،واجباً بالشريعةِ أو خوفاً من العارِ والفضيحةِ))**[٦]، وردت علاقة التخيير في هذا النص بوجود الأداة (أو)، والتي

---

[١]ينظر: علم لغة النص النظرية والتطبيق: ٢١٤.
[٢]الإشارة إلى أدب الإمارة: ٦٧.
[٣]نفسه: ٦٩.
[٤]نفسه:٩٩.
[٥]نفسه:١٩٢.
[٦]نفسه: ٢١٣.

وقعت بين خيارين، بين خيار الواجب أو الخوف من العار، مما عملت هذه الأداة على انسجام النص وتلاحم أجزاء الكلام.

٩ـ علاقة الترتيب والتعقيب:

تعد هذه العلاقة من العلاقات المهمة في الدراسات النصية، والتي تساهم في انسجام النص وتماسكه، وتلاحم فقرات الكلام، وقد وردت هذه العلاقة في نصوص الكتاب في قوله: **((فأما الحجبة فإنها مضيعةٌ للأشغال، ومبعدةٌ للإخوان، ومُفسدةٌ للرعيةِ، وقاطعةٌ عن معرفة الأخبار الحادثة))**[١] تعمل هذه العلاقة على شدّ النص وتماسكه الدلالي، وأسهمت في ترابط المعنى ، وهذا ما يتضح في النص ن تفسير وتحليل لعواقب الحجبة، كمضيعة الأشغال، ومبعدة للإخوان وغيرها، كما نلحظ في النص تداخل علاقة الإجمال والتفصيل وهذا التعاضد والتآزر شكل انسجاماً واضحاً في النص، وإن أثر علاقة الترتيب حاضر في النص عن طريق الأدوات كـ (الفاء و الواو)، التي تربط بيت فقرات النص وكانت هذه الأدوات الأكثر حضوراً في نصوص الكتاب.

أما في قوله:**((فإذا تفقدت هذه الوجوه من أفعالِكَ، وتدبرتها بفطنتك في جميعِ احوالك، فزت الحكمة، وأخذت بنصيب وافر من السياسةِ، فأيقظ فهمكَ إليها، فإن صحبة الفهم أوعظ واعظ يدعو النفس إلى الحذر من الغلط))**[٢]، ساهمت هذه الدلالة في تحقيق التماسك والتلاحم بين فقرات النص، وحققت التواصل والاستمرارية في انتاج المعاني، وكثر في هذه العلاقة في النصوص الحوارية والتفسيرية للوصول إلى المعنى المطلوب، وهذا المعنى يؤدي إلى انسجام النص، ويؤدي إلى فهم المعنى الكلي للنص عبر هذه العلاقات الدلالية.

ومن النصوص الأخرى قوله: **((وإذا أشكلَ عليكَ التخَلُّقُ الجميلُ مع الإخْوان والأصحابِ، فاكْرَه لهم ما تكرهُهُ لنفسِكَ، وأحبِبْ لهم ما تُحِبَّهُ لنفسَكَ، وأَوجِبُ لهم ما تحِبُّ أن يوجِبُوهُ لكَ))**[٣]، هنا في هذا النص تترتب الفقرات بعضها وراء بعض وفيها شيء من التفسير والشرح، كما في قوله: عندما يكون لك مع الأصحاب والإخوان شيء من التخلق الجميل، هنا يجب عليك أن تحب لهم ما تحبه لنفسك ، وتكره لهم ما تكرهه لنفسك، هذا التفسير ساهم في انسجام النص وتلاحم فقراته، وتماسك أجزائه.

---

[١] الإشارة إلى أدب الإمارة: ١١٣.
[٢] نفسه:٥٨.
[٣] نفسه: ٩٠.

١٠ـ علاقة الحوار:

وهي من العلاقات النصية التي تعمل بدورها على تماسك النصوص وترابطها والتي لها الاثر البليغ في انسجام النص، وإنها تكمن في كلام أحد الأطراف، ومنها ردَّ الطرف الآخر، وذلك مرتبط بالحديث الأول ، لأن الرَّد يكون عليه، وتشمل الجمل الحوارية فيه أطرافاً متعددة، وتتنوع في جنسها وكذلك صفاتها[١]، ويذكر أن بعضهم يسميها بـ (المقاولة)[٢].

وقيل كذلك فيما تبين أن علاقة الحوار نجدها حاضرة في أغلب العلاقات الدلالية النصية، وبذلك عدَّت هي القضية الكبرى، ومن النصوص التي وردت فيها علاقة الحوار **((أقول: إن العاقلَ متْعُوب بحذره))**[٣]، و**((أقول: إن الاستشارة تفيد المستشير عقلاً))**[٤] ، و**((أقول: إن الأحياء الناطقين، والحكماء المتقدمين))**[٥]،هنا في هذه النصوص علاقة الحوار لها أثر بليغ وتعد القضية الكبرى التي تندرج ضمنها علاقات أخرى كمما ذكرنا تداخلها مع علاقة السؤال والجواب والشرط وغيرها، وذلك يسهم ويقوي من وجود الانسجام النص ويمكن تعريف المقاولة بأنها((نوع خاص من الكلام في القرآن يقوم على تناوب قائلين على القول فيذكر الفعل (قال) في بداية كل قول لكنه يذكر مفصولاً غير مقترنٍ بالواو، وعلى الفصل، والاستئناف، وذلك لتقدير السؤال الضامن للربط بما تقدم من الأقوال))[٦]،

وعدت كذلك شكل من أشكال التفاعل اللغوي الذي يكون داخل النص، وإن المحادثة هي وحدة تفاعل اجتماعية وإنها تتكون من سلسلة من الأحداث المتشعبة، وبذلك تحدد ارتباطها بالسياق الاجتماعي، ويعد مصطلح (الحوار) المتعلق بالمحادثة ومتعلق بأشكال أخرى للتفاعل اللغوي يتميز بوجه خاص بأنه يتعلق بالتفاعل الأحادي[٤]،

ومنها قوله: **((قالت الحكماء: العادة طبيعة خامسة))**[٧]،و **((وقد كان يقال: إذا تولى صديقك ولاية، فارض منه بعشر ماكنت تعرف))** [٨]،و**((قالت الحكماء: إن الذي يصرف واحداً من أصحابه في غير ما هو صالح له، بمنزلة من يلبس حلية**

---

[١]يُنظر: العلاقات النصية في لغة القرآن الكريم: أحمد عزت يونس، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤م، ٢٤٩.
[٢]يُنظر: أصول تحليل الخطاب:٩٩٢/٢.
[٣]نفسه: ٥٧.
[٤]نفسه: ٦٣.
[٥] نفسه :٥٣.
[٦]مفتاح العلوم: ٢٦٦، آيات القول في القرآن الكريم دراسة في ضوء لسانيات النص:١٠٠.
[٤]يُنظر: علم النص: فان دايك: ٣٧٥.
[٧] نفسه: ٨٥
[٨] نفسه: ١٠٣.

رأسه في رجليه))[١]،أسهمت هذه النصوص الحوارية في الزيادة بتماسك النصوص وانسجامها، وهذا التداخل بين العلاقات يؤدي دور الإقناع في النص وهو القضية الكبرى.

وقوله:**((قالت الحكماء: إن الأصحاب ثلاثة: صاحب كالغذاء، وصاحب كالدواء، وصاحب كالداء))** [٢]، هنا حصل تعاضد بين علاقة الحوار وعلاقة الإجمال والتفصيل مما زاد النصوص انسجاماً وتماسكاً.

وقوله: **((وقد ضربت الحكماء لذلك مثلا فقالو: إن الخشبةَ المنصوبة في الشمسِ ، إن أملتها قليلاً زاد ظلها))** [٣]، في هذا النص حصل تداخل مع علاقة الشرط وأسهم ذلك في انسجام النص.

ومن النصوص الأخرى قوله: **((وقد قيل: إن الخضوع لا يحْسِن إلا للعالمِ، والوالدين، وسلطان العدل، فأما غير هؤلاء فالخضوع لهم قبيح))**[٤]. وإن علاقة الحوار أو المقاولة وسقت نصوص الكتاب وربطتها ربطاً قوياً، و إنها ربطت النص بالمقام بناء على الحوار الحاصل في النصوص، وإن هذا التآزر الحاصل في النص نفسه، وقيل أن المقاولة تركب النص وذلك بتعاقب الأقوال فيها[٥].

هنا وردت المقاولة في هذا النص وأسهمت في انسجامه، كما أننا نجد التداخل مع العلاقات الدلالية الأخرى، كما في علاقة الإجمال والتفصيل في (إلا للعالم والوالدين وسلطان العدل)، وأدوات الاستثناء (إلا) و(غير)، وإن لهذا التآزر والتواشج دوره في بناء النص دلالياً، وعدت من العلاقات الملحوظة التي تعمل على ترابط النص دون الرابط اللفظي، وإنها تكون فيها كل جملة رداً على الجملة الأخرى وتكون سابقة عليها، وكذلك مثيرة للأخرى اللاحقة بها، مما تساهم في انسجام أجزاء النص مع بعضها البعض[٦].

وقوله: **((وقالوا في الجود ساتر للعيوبِ ، وغارسٌ للمحبةِ في القلوبِ))**[٧]،وكذلك قوله عز وجل: **((ولا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولةً إلى عُنُقِكَ، ولا تَبْسطَها كُلَّ البَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً محْسُوراً))** الإسراء/ ٢٩، فردَّ المؤلف **((قلت: ومن**

---

[١] الإشارة إلى أدب الإمارة : ١٣٢.
[٢] نفسه:١٣٢-١٣٣.
[٣] نفسه: ١٥٧.
[٤] نفسه:١٨٥.
[٥] يُنظر: أصول تحليل الخطاب: ٦٥٠/٢.
[٦] يُنظر: المعايير النصية في السور القرآنية:١٥٦.
[٧] الإشارة إلى أدب الإمارة: ٢٠٩.

صفات جود العقلاء أن يكونَ مُعْتدلاً في مقدارِهِ، معجلاً لا يكدر بانتظاره، محقراً لا يتابع بالمن منسياً لا يجدد بالذكر)) [1].

هنا المقاولة (الحوار) في هذا النص يمكن لحاظه بوجود (القول) وقد وضع شاهد على الكلام في قوله تعالى، كما أنه ردَّ بعد ذلك بـ (قلت)، مما أسهم ذلك في خلق جواً حوارياً عُدَّ بدوره قضية كبرى تضمنت بين جوانبها قضايا وعلاقات متعددة تساهم جميعها في تحقيق الانسجام النصي.

وقد تداخلت معها علاقة الإجمال والتفصيل كما في قوله:(ساتر للعيوب، غارس للمحبة في القلوب) ، ومع علاقة الشرط في قوله: (أن يكون معتدلاً في مقداره)، وبذلك يكون امتداد سلسلي من العلاقات الدلالية في النص التي تقع ضمن القضية الكبرى (الحوار).

وجدير بالذكر أن لتواجد هذه العلاقات الدلالية وكثرتها وتعددها في نصوص الكتاب يحقق نصية الكتاب، مما يجعل أجزائه مترابطة ترابطاً تاماً، ثم يحقق ذلك تماسكاً واضحاً وانسجاماً بليغاً ، كما أنها تبرز عنصر الإقناع للمتلقي بأدواتها الملفوظة والملحوظة.

[1] الإشارة إلى أدب الإمارة: ٢٠٩.

التغريض

التغريض: The Matisation

يعد التغريض نقطة بداية قول ما، أو هو كل قول أو كل جملة أو كل فقرة، أو كل حلقة، أوكل خطاب منظم حول عناصر خاصة[١]، إذ يكون التغريض وسيلة أساسية تحقق خاصية الانسجام في النص، وقد عدَّ التغريض هو كل ما وقع في صدارة الكلام، وكل ما قيل في أوله، ويعد نقطة البداية، ويعد ذو علاقة وثيقة مع موضوع الخطاب، ومع عنوان النص، وتكون العلاقة بين العنوان وموضوع الخطاب في كون الأول يعبر تعبيراً ممكناً عن الموضوع[٢].

والطرائق التي يحدث فيها التغريض متعددة منها: تكرار اسم الشخص، وكذلك استعماله ضمير المحال إليه، وتكرير الجزء من اسمه ، ومنها استعماله لظرف الزمان والذي يخدم خاصية من خصائصه، وكذلك عن طريقه يمكن تحديد أثر من آثاره في مدة زمنية[٣].

وقد عرفه الباحثان (براون) و(يول)، بأنه ((نقطة بداية قول ما))[٤]، وقد ربط (كرايمس) بين التغريض والبناء بقوله إنهما: ((يتعلقان بارتباط وثيق بين ما يدور في الخطاب وأجزاءه وبين عنوان الخطاب أو نقطة بدايته حسب تنوع الخطابات))[٥]، وقد أشار (محمد خطابي) إلى ضرورة ((أن نميز بين التغريض كواقع والتغريض كإجراء خطابي يطور وينمى به عنصر معين في الخطاب، ولابد من معرفة أن القارئ حين يواجه خطاباً لا يكون خالي الذهن، بل يعتمد على تجاربه السابقة لأنّ لكل نصّ ذاكرة))[٦]،كذلك عُدَّ العنوان والجملة الأولى من النص هي أهم الأدوات المستعملة للتغريض؛ لأنه يكون المنطلق المهم في تأسيس كل شيء[٧].

وبذلك يمثل العنوان البؤرة المهمة ، وهي الذي يمكن المتلقي من النفوذ داخل النص ، ويساعد على تفكيك النص ودراسته، و يسهم في ضبط انسجام النص،

---

[١] يُنظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب:٥٩.
[٢] يُنظر:نفسه: ٢٩٣.
[٣] يُنظر : نفسه: ٥٩.
[٤] تحليل الخطاب : براون ويول، تر: محمد لطفي ومنير التريكي، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، السعودية،١٩٩٧م، ١٦١.
[٥] لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: ٥٩.
[٦] نفسه: ٥٩، ٦١.
[٧] يُنظر: نسيج النص. ٦٨.

ويكشف الغموض في النص، وهو محور يتوالد ويتنامى ويسهم في فهم هوية النص وانتاجه[١].

وقد أكدت الدراسات النصية أن العنوان هو مفتاح النص، وبه يفكك النص وتحل شفراته، وهو المحور الذي يقوم عليه انسجام النص، وعن طريق المتلقي وتوقعاته يتبين قصد المؤلف الحقيقين وكذلك عن طريق القراءات المتعددة للنص، وأيضاً عن طريق الخبرات السابقة[٢].

وللعنوان المكانة الأولى في التغريض لكشف انسجام وتماسك النصوص، ويكون شارحاً للنصِّ ومفسراً له، ويختصر أموراً كثيرة في النص.

وإن عنوان الكتاب السياسة أو (الإشارة إلى أدب الإمارة)، مفتاح للمحتوى الموجود في أبواب الكتاب، ويفك شفرة النصوص، ويسهل الفهم على القارئ، ويجنبه الغموض، وإن عنوان الكتاب يدلُّ على ما يقدمه المُرادي من نصح ومواعظ وحِكم لمن يريد أن يتسنم منصباً ما كالملك ،والأمير، والوزير، والجند، والحاشية، ولكي يتحلى بهذه الصفات عليه أن يلتزم بكافة الحِكم والنصائح الواردة في أبواب الكتاب.

وكان المُرادي حريصاً على الوحدة الموضوعية في كتابه، فلكل باب غرضه وهدفه ويتناسب عنوان الباب مع المحتوى الموجود في النصوص مما يمثل ذلك انسجاماً واضحاً وتماسكاً وقوة للنص.

وقد حقق المؤلف الغرض الأساس في الكتاب عن طريق تقديم الحِكم، والمواعظ التي يمكن الإفادة منها، كذلك لا تخلو أبواب الكتاب من جمع موضوعين أو غرضين في باب واحد، وقد حصل ذلك في بعض الأبواب لأنه كان يرى التناسب الحاصل بين الموضوعين لذلك دمجهما في بابٍ واحد، كما في الباب (الحادي عشر) بعنوان (تقسيم الجند والحاشية على الأعمال)، وفي الباب (الخامس والعشرون) بعنوان (في الشجاعة والجبن) ،وغيرها من الأبواب.

وإن المحور الدلالي الذي تدور حوله بؤرة الخطاب لا يخلو من الدلالات المتعددة في الأبواب الأخرى، إذ لا يجد المتلقي صعوبة وغموضاً في تفسير الأبواب وعنواناتها، وبذلك حققت النصوص انسجامها.

---

[١] يُنظر: تحليل الخطاب الشعري: فتحي رزق الخوالدة: أزمنة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط١، ٢٠٠٦م،١٢٤.

[٢] يُنظر: لسانيات الخطاب مدخل إلى انسجام الخطاب: ٥٩.

ومما يبدو واضحاً أن ملامح التغريض بدت واضحة من عنوان الكتاب، وعنوانات الأبواب التي كان يستهلها المؤلف بما يدلُّ على موضوعها، وقد تتوالد الأفكار وتتضافر لدى المتلقي ومن ثم يحدد هوية النص، فيدرك بذلك المتلقي أن موضوع النص له صلة وثيقة مع المحتوى الموجود، وكذلك نجد التناسب الصوتي الحاصل في عنوان الكتاب (الإشارة إلى أدب الإمارة) مما يمثل ذلك انسجاماً عند قراءتهن ولا يخرج العنوان عن المحتوى المطروح في أبواب الكتاب، إنما نجد انسيابية عالية بينهما، وتوحد الغرض والهدف من أجل إيصال ما يطمح إليه المؤلف من تقديم الحِكم والنصائح،وعنوانات الأبواب لها علاقة بالعنوان الرئيس، وإن واقع ارتباط هذه العنوانات الصغرى بطريقة غير مباشرة بالعنوان وذلك لا يخلو من أهمية التغريض والانسجام بصورة عامة.

كذلك اختيار المؤلف للعنوان يتناسب وموضوع الوعظ والنصح الذي يهدف في تقديمه إلى الأمراء والحكام، وقد يفهم المتلقي من عنوان الكتاب ما يضمنه في النصوص من محتوى ويعمل ذلك على تشويق القارئ لمعرفة مضامين النصوص، ومعرفة المركزية الدلالية التي يقوم عليها الكتاب، ويفهم ذلك الارتباط من بدايات الأبواب التي يطرحها المؤلف ، فتشكل علاقة وطيدة بين كلام الباب وعنوانه، وتكون مفتاح للنص لفك شفراته ،وإن الضمائر التي تواجدت في أبواب الكتاب تكون محيلة على (السلاطين والحكام والأمراء) وغيرهم، ولذلك قيل: ((أن من طرائق التغريض استعمال الإحالة بالضمائر))[١].

كما وإن جميع الأبواب التي في الكتاب تتحدث عن الحكم والمواعظ الموجهة للملوك والحكام وحاشيتهم وجندهم، وتحقق هذه الأمور التغريض في النصوص إذ يصبح النص منسجماً متماسكاً ومترابطاً، ويمثل غرض المخاطب المقصد الأساس من الخطاب وبه يحقق الانسجام، وإن هذه الأمور التي تتحقق بطرائق عدة تؤدي إلى الغرض نفسه وهو تقديم الإرشاد والنصح للحكام والأمراء، وهذا الغرض هو الذي جمع شتات الأبواب ووحد الهدف في تقديم الحكم، والمواعظ والتنسيق بين موضوعاتها مما يحقق ذلك نصاً منسجماً، نخلص مما جاء فيه القول إن التغريض يتجلى ويكمن في الكيفية التي ينتظم بها الخطاب، وبتدرجه وهو منطلق من نقطة تعد بداية ووصولاً إلى ما يسمى بنقطة النهاية، وأسهم ذلك في فهم النص وكذلك تأويله، وإن الإجراء الخطابي يطور العنصر المهم ويعينه في الخطاب[٢].

---

[١] لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: ٥٩.

[٢] يُنظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: ١٢٨/١.

وفي هذا المخطط يتضح لنا مسمى كل باب ومدى ارتباطه بعنوان الكتاب[1]:

عنوان الكتاب	الأبواب	الموضوع
	الباب الأول	في الحض على القراءة والفهم
	الباب الثاني	في آداب النظر والتفهم
	الباب الثالث	في الاستشارة وصفة المستشار
	الباب الرابع	في المعيشة وسياسة الأجسام
	الباب الخامس	في الفرار من سوء العادة
	الباب الساس	في الخلطاء والأصحاب
	الباب السابع	في صفة الكِتاب والأعوان والحجاب
	الباب الثامن	في الظهور والحجبة
	الباب التاسع	في هيأة الجلوس والركوب وسائر التصرفات
	الباب العاشر	في سياسة الحاشية والجند
الإشارة	الحادي عشر	في تقسيم الجند والحاشية
إلى أدب	الثاني عشر	في معاشرة أصحاب السلطان بعضهم لبعض
الإمارة	الثالث عشر	في أقسام السلاطين وكيفية سيرهم
	الرابع عشر	في أقسام السلاطين وما تقابل به طبقاتهم
	الخامس عشر	في الأدلة التي يستدل بها على أهل العقل
	السادس عشر	في الكلام والصمت
	السابع عشر	في الحلم والصبر
	الثامن عشر	في ترك الحلم إذا أدى إلى الفساد
	التاسع عشر	في الغضب والرضا

[1] يُنظر: الإشارة إلى أدب الإمارة:٤٩.

العشرون	في التجبر والخضوع
الحادي والعشرون	في الحزم والتفريط
الثاني والعشرون	في الكتمان والإذاعة
الثالث والعشرون	في العجلة والتواني والتوسط
الرابع والعشرون	في الانفاق وصفة الجود والإمساك
الخامس والعشرون	في الشجاعة والجبن
السادس والعشرون	في الحرب والمسالمة
السابع والعشرون	في التحبب والمواصلة
الثامن والعشرون	في الحيلة والمكر والخديعة
التاسع والعشرون	في التداهي والتغافل
الثلاثون	في فنون من الحكم والأدب

وإن التغريض في جميع الأبواب قد حصل عن طريق الإحالة بالضمائر المنفصلة والمتصلة فلا يكاد مقطع يخلو منها، وكذلك وجود أدوات الاستبدال لها الأثر المهم في تحقيق التغريض.

وإن التغريض في أبواب الكتاب هو التناسب الحاصل بين اسم الكتاب أو اسم الباب ومحتواه العام، ويكشف العلاقة المتينة بينهما، وذلك من الوصايا والحِكم التي قدمها كانت بداية لعنوانات الأبواب في الباب الثاني (في آداب النظر والتفهم) إذ نجد عنوان الباب يتناسب مع المحتوى الموجود كما في قوله: **((النَظَر في الفعل إذا كان فيه مَضَرةٌ ومنفعةٌ))**[1]،وكذلك الباب السادس وعنوانه (في الخلطاء والأصحاب) يتناسب ومحتوى الباب، فيقدم فيه المُرادي الوصايا لاختيار الصاحب الفاضل والابتعاد عن أصحاب السوء قائلاً: **((والصاحبُ الفاضلُ إن كان عالماً أفادَكَ من علمه، وزينَكَ بوقارِه، وأرشدَكَ برأيه، وحَسنَ ذكركَ بحُسن ذكرهِ))**[2]، فما جاء في هذا الباب من ألفاظ جميعها يناسب عنوان الباب ومنها **((ولا تُجالس أصْحاب الصَنائع))**[3]،و **((امتحن الأصْحاب بالاخْتيار قبل الصَحبة))**[4]، و قوله: **((**

[1]الإشارة إلى أدب الإمارة: ٥٨.
[2]نفسه:٩٦.
[3]نفسه: ٩٦-٩٧.
[4]نفسه: ٩٨.

وأبذلْ للصديقِ الصَالح نَفسك ومالك))[1] ، وكذلك قوله: **((صحبةَ الكريم على الهَوان، خَير من صحْبة اللَئيم على الإحْسانِ))**[2]، فالألفاظ الواردة في النصوص تمثل الوحدة النصية وتناسب محور الحديث، وهو بؤرة الخطاب.

وكذلك جاءت موضوعات الكتاب موافقة لمحاوره ووحدته الموضوعية، وهذا ما نجده في حديث المؤلف عن السلطان ،والحاكم، والحاشية، والجند، وهذه المسميات كانت هي موضوع الخطاب وبؤرته الرئيسة؛ لأن الحديث كان يدور حول هذه المسميات في أبواب الكتاب جميعها إذ هي المحور الرئيس الذي يدور عنه الحديث.

أما في الباب السابع الذي عنوانه (في صفة الكِتاب والأعوان والحجاب)فهو يناسب المحتوى الموجود في الباب، وكيفية اختيار الكاتب والحاجب وما هي الصفات التي يجب أن يتحلى بها الحاجب أو الكاتب.

كما في قول المُرادي: **((وأقلُّ ما يحْتاجُ إليه كاتب الإمام أن يكونَ صحيحَ الأمانةِ، عارفاً بوجوه الخِيانةِ، بصيراً بالحساب، رفيقاً بالرعيةِ، وأن يكونَ في غاية العدالة والنزاهة، والمعرفة بالفقه والفصاحة))**[3]

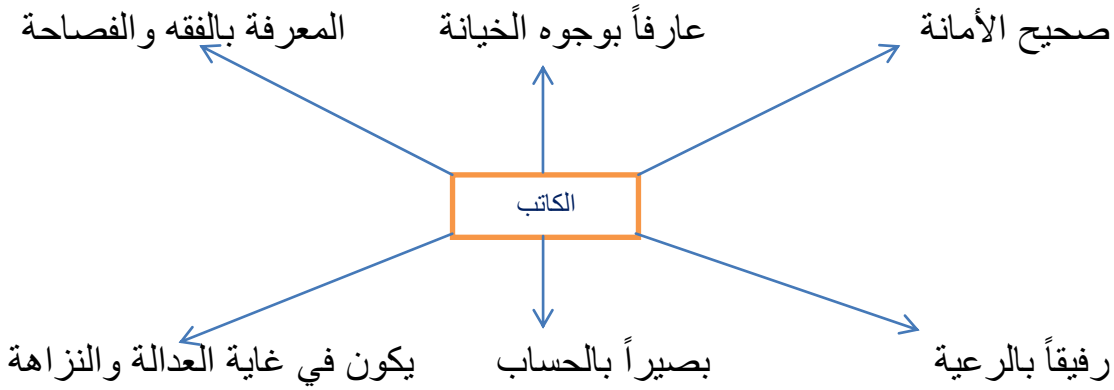

ومن هذا المخطط الذي يوضح لنا الصفات التي يجب أن يتحلى الكاتب بها، ونجد الألفاظ المستعملة في النص مناسبة لغرض المؤلف في وضع عنوان الباب.

أما الصفات التي يجب توفرها في الحاجب التي جاءت في قوله: **((يجب أن يكونَ الحاجبُ سهل الوجه، لَيِّن العريكة، سالمَ الجوارح من كُلِّ آفةٍ، عارفاً بالناسِ ومنازلهم وأقدارهم عند رئيسه))**[4].

---

[1] الإشارة إلى أدب الإمارة: ٩٨.
[2] نفسه: ٩٩.
[3] نفسه: ١٠٧.
[4] نفسه: ١٠٨.

تمثل ألفاظ النص بؤرة الخطاب وما الصفات المعينة التي يجب توافرها في الحاجب، وتناسب ألفاظ النص مع عنوان الباب، مما يسهم ذلك مساهمة فاعلة في تحقيق الانسجام في النص، ويجعل النصوص متلاحمة الأجزاء ومتماسكة فيما بينها.

ومن العنوانات التي استهلها المؤلف في الباب السادس والعشرين (في الحرب والمسالمة) إذ كانت العناية بموضوع الحرب والسلم ضرورية كما في قوله: **((وإذا ابتُليتَ بحربٍ، فلا تأمَنْ من عَدُوَّكَ وإن كان صغيراً، فإنّ العدو كالنار التي تَتَربى من الشرارة))**[١]، يتواءم عنوان الباب تماماً مع ما وردَ في النص، أي يكون العنوان الفعال حول الحرب والسلم ويحدد الرؤية في النصوص التي تدور حوله، وهو بذلك يشكل موضوع الخطاب، وقد عدَّ العنوان مثيراً لدى القارئ لتوقعات مختلفة يمكن بدورها تكون موضوع الخطاب، ويعتبر متحكماً في تأويل المتلقي[٢]، وبما أن العنوان يمثل البؤرة المهمة والتي بدورها تمكن المتلقي من الغور في النصوص، ويفك النص ويحلله ويتم به ضبط انسجام النص، وايضاح ما غمض منه[٣].

وكما جاء في نصوص الباب **((واعلم أنّ الصُّلحَ أحَدُ الحروب التي تدفعُ بها الأعداءَ عن المضرةِ، فإذا كَثُرَ أعداؤُك فصالِحْ بَعْضَهُم))**[٤]وهنا يتبين لنا الاتصال بين ألفاظ النص والعنوان، أي أن الارتباط الوثيق بين العنوان والنص واضح جداً، وكذلك وحدة الموضوع حاضرة كما في **((ويجب على العاقلِ أن يكونَ متأهِّباً للحربِ في حالِ سِلمه، خائفاً من العدوُ في حالِ صُلْحِه))**[٥].

وإن العنوان في خطاب المُرادي له مكانة مهمة في الدلالة التي يتضمنها الخطاب، كما ونجد العنوان متآزراً مع نصوص الباب ليدعم وجود البنى الكبرى فيه، كما جاء في قوله: **((وإذا ابتُليت بالحرب، فأذْكِ العيونَ بالنهارِ، وبالغْ في الحَرَس الليل))**[٦]، مما يشكل هذا الترابط مع العنوان تشيداً لمعالم الخطاب في بناء العلاقة التي تكون بينه وبين المتلقي، والذي يكون حضوره تكويناً للعمل من جديد عن طريق التأويل الذي يجعل المتلقي مالكاً للنص ، ومشاركاً فعالا فيه[٧].

---

[١]الإشارة إلى أدب الإمارة: ٢١٨.
[٢]يُنظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب. ٦٠.
[٣]يُنظر: ديناميكية النص: محمد مفتاح: ط٢،المركز الثقافي العربي، المغرب، ١٩٩٠م، ٧٢.
[٤]الإشارة إلى أدب الإمارة: ٢١٨.
[٥]نفسه: ٢١٩.
[٦]نفسه: ٢٢١.
[٧]يُنظر: إشكالية التلقي والتأويل: سامح الرواشدة، مطبوعات الدائرة الثقافية بأمانة عمان الكبرى، عمان، ٢٠٠١م ،١٨.

وإن باقي عنوانات الكتاب الفرعية بدت تتحد مع موضوع الخطاب المنشود، وبدت فيها معالم تكثيف الأحداث والوصايا، وتحديد العلاقة بين النص والمتلقي، ويطلق المؤلف عنواناته دون التحديد الزماني والمكاني لها، وإنما تكون منبعثة في كل الأوقات مطلقة العنان، وتكمن مضامينها مع خطاب يظهر إلى العالم الخارجي ليحدد الرؤية المتآزرة مع وجود التغريض من العنوان المطروح.

وقد تدرج المُرادي في عنوانات الكتاب تدرجاً منطقياً في بناء الشخص الواعي وبدأ معه في الإرشاد والنصح من نقطة البداية كما ونجد الشفافية والمرونة في أسلوبه، وإن نصوص الكتاب تبدو متواشجة فيما بينها، ويبدو كل باب مكملاً للباب التالي ولا انفصال بينهما مما تتحقق النصية في تلك الموضوعات، وإن النمط الحواري الذي يطلقه المؤلف يعبر عن حجم الحاجة التي يريد تحقيقها، وقد بدت بعض النصوص كأنها صورة تعبيرية يرسمها الرسام وتتضح من خلالها الرؤية للمتلقي.

وقد اهتم المُرادي في اكساب خطابه الموضوعية والحوارية مع وجود العلاقات الدلالية والتي يتم بها تآزر النصوص وتلاحمها، وهذا ما يتضح بين العنوانات المشكلة للخطاب، وقد عَدَّت هذه العنوانات بمنزلة حلقات تمثل لنص معين، بوجود العناصر الإحالية وغيرها.

وقد يختزل عنوان الباب خطاباً تبدو له معالم التكامل في تحقيق الدلالة، وقد يزيح العنوان بعض معالم الغموض من النص، وإن التقارب الحاصل بين العنوانات الفرعية يبين الارتباط الوثيق مع العنوان الأساس والتي تدعم الغرض الرئيس للنص، وقد تبدو بعض العنوانات بمنزلة تجربة سابقة أراد المُرادي أن يخرجها لفضاء العالم الخارجي، وإن في بعض افتتاحية الأبواب تكون الألفاظ مفتاحاً لشفرة النص ومنها تكون الغاية المرادة من طرح العنوان.

وإن تواشج العنوان مع المتن يزيل الغموض ويحقق الفهم ويكون حلقة وصل لإظهار وتوحيد الخطاب الذي يتم رصده عن طريق مجموعة من الجمل التي يتضمنها الموضوع[1].

ويبدو أن موضوع الخطاب الذي قام عليه كتاب (الإشارة إلى أدب الإمارة) كان معبراً عما جاء عليه في عنوان الكتاب، والذي تمحور حول تقديم الحِكم والنصائح والإرشاد، وإن التغريض في العنوان الحاصل في النصوص يتواشج مع

[1] يُنظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: ٢٧٧.

العلاقات الدلالية ليحقق نصية الكلام، وعنوانات الأبواب ـ الثلاثين ـ تتآزر مع موضوع خطابها مع العنوان الرئيس، وترتبط بصورة غير مباشرة لتحقيق أهميته.

فالتحدث عن صفات جمالية كالجود ، وسياسة الأجسام والاستشارة واختيار الصاحب وغيرها كلها أمور تنسجم فيما بينها وتتدرج لتضع الشخص في هيأة تامة ومتكاملة وتحقق القصد المنشود من الخطاب المقدم، وهذه الطرق المتعددة التي يذكرها المؤلف هي التي توصل متبعها إلى غرضه، حتى قيل أن ((دلالية العمل هي نتاج تأويل عنوانه))[١].

فالعنوان هو البؤرة المهمة التي بها يتمكن المتلقي من النفوذ داخل أجزاء النص، وبه يتمكن من تفكيك النص وقد عدَّ هوية النص[٢]، والتغريض هو الركيزة الأساسية التي تتحقق بها عوامل انسجام النصوص، وعنوان النص هو الذي يحقق هذه العوامل، وبه يتم تلخيص محتوى النص ويكون مفصلاً للإجمال(العنوان)، كما أن للعنوان قيمة إشارية تساهم في وصف النص، والعنوان هو وسيلة التغريض الأقوى[٣].

والعلاقة بين عنوان الباب ومحتواه واضحة، إذ إن الاقتران بينهما واضحاً وجلياً، وموضوع الخطاب يجسد عنوانه كما في (الباب التاسع) وعنوانه (في هيئة الجلوس والركوب) إذ يقول: **((اجعلْ جلوسَكَ للعامَّة في غايةِ الانقباض ، والتوقر، والصمت، والتجمل.....))**[٤]، ففي هذا الباب يقدم النصائح على كيفية جلوسهم وهيأة الجلوس، مما يؤدي إلى انسجام عنوان الباب مع محتواه.

والغرض من العنوان هو تقديم وظيفة إدراكية بدورها يتهيأ المتلقي لتفسير وبناء النص، وما جاء عليه النص، وقد عدَّ العنوان أيضاً جزءاً من البنية الكبرى، ويمنح القارئ فرصة التخمين والتذكر حول مضمون النص[٥].

وإن عنوانات الأبواب في الكتاب بدأت أغلبها بحرف الجر (في) ، وبعضها حمل عنوانان كما في الباب الخامس (في الفرار من سوء العادة، ورياضة النفس قبل الحاجة)، وبعض العنوانات كانت فيها لفظتين متضادتين كما في الباب السادس عشر (في الكلام والصمت)، والباب التاسع عشر (في الغضب والرضا)، والباب الحادي والعشرين (في الكتمان والإذاعة) وغيرها.

---

[١] تحليل الخطاب الشعري: ١٢٤.
[٢] يُنظر: نفسه: ١٢٤.
[٣] يُنظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: ٢٩٣.
[٤] الإشارة إلى أدب الإمارة: ١١٧.
[٥] ينظر: علم النص: فان دايك: ٨٨.

مما يعني ذلك أن ملامح اختيار عنوان كل باب جاءت على وفق حكمة ودراية لما اسماه، فهذه المجالات المتعددة التي ذكر كلها تصب في صلب الموضوع والهدف المنشود ، وقد راعى المرادي في انسجام العنوان وارتباطها الوثيق بالنص، وما يضمنه كل خطاب بكافة تفاصيله، مما ساعد ووظف العنوان في انسجام النص وتلاحمه، وقد ربط التغريض بين أول الأبواب وآخرها وقد اسند الأفعال إلى المؤلف وإلى الأمراء، وحصل التغريض كذلك عن طريق الإحالات بأنواعها في النصوص لذلك عدَّ عاملاً مهماً من عوامل الانسجام النصي.

الأبنية الكبرى: (Macro _ Structures)

وتشكل المستوى الأعم والأشمل في تنظيم النصوص وترتيبها، وقد اطلق عليها البنية التجريدية الكامنة التي تمثل منطق النص، والتي اطلق عليها (جريماس) البنية العميقة الدلالية والمنطقية[١].

فإذا كانت البنى صغيرة تتعلق بمستوى الجمل، فإن البنى الكبرى تنظر إلى النص بأكمله، وبذلك فهي تتجاوز أبنية النص النحوية والدلالية إلى تحديد الترتيب الكلي لأجزاء النص فتحوله إلى نظام عام يحكم بدوره حركة النص[٢]، وقد يفرق بين الأبنية العليا والأبنية الكبرى بأن الأولى براجماتية إجرائية خاصة بشكل النص، وأما الأبنية الكبرى فدلالية خاصة بمضمون النص[٣].

وقد قصد بالتجريدية أنها غير ملموسة في النص، بل تحتاج إلى قراءة دقيقة وفاحصة لمضامين النص، وقد تعتبر بأنها ليست قواعد عرفية كالأبنية العليا، فالأبنية الكبرى عبارة عن تصورات دلالية، وقارئ النص لا يمكنه أن يصل إليها إلا بعد قراءة دقيقة ومتعمقة للنص، ويوكل إلى المفسر مهمة تحديدها وتحديد التماسك الكلي لها، فيمكن تحديدها في كل نص في نوع القراءة للنص، وكذلك تدخل فيها عوامل عديدة منها (ثقافة القارئ، والزمان، والمكان، وأهداف القارئ من القراءة) وغيرها[٤]، وتعرف البينة الكبرى على أنها((التركيب المقدر الذي يفسر أو يحلل تنظيم النص))[٥].

---

[١] يُنظر: علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات: ١١٢.
[٢] يُنظر: علم لغة النص النظرية والتطبيق: ١٨٤.
[٣] يُنظر: علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات:٢٠٨، السبك والحبك في أدعية السيدة الزهراء(ع)دراسة نصّية: ١٥٣.
[٤] يُنظر: الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب: خليل بن ياسر:ط١، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ١٤٣٤هـ ، ٢٠١٣م، ١٢٣.
[٥] علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق:٥٩/١.

وذلك ما أشار إليه دارسو النص إلا أن البنية الكبرى تكون نسبية وتختلف من نصٍّ إلى آخر،وإن البنية الكبرى في كتاب (الإشارة إلى أدب الإمارة) تكمن في توجيه الحِكم والنصائح والإرشاد إلى الحكام والسلاطين ، وتتفرع هذه البنية إلى بنى أخرى متعددة.

ويمكننا القول أن البنية الكلية الكبرى تعد الأساس في فهم مضمون النص وانسجامه، انطلاقاً من الوظيفة التي تقوم على تأديتها وقد جاء هذا القول وفقاً لبعض النصيين كأداة إجرائية وإنها بنية دلالية بإمكانها أن تختزل الإخبار الدلالي ، وبدورها تقوم بتنظيمه وتصنيفه[١].

وأن الأبنية الصغرى هي التي أسهمت مساهمة كبيرة في خلق الأبنية الكبرى ((لأن تحليل النصوص يعتمد ـ أساساً ـ على رصد أوجه الربط والترابط والانسجام والتفاعل بين الأبنية الصغرى الجزئية والبنية الكلية الكبرى التي تجمعها في هيكل تجريدي منتظم))[٢].

ويرى بعض النصيين أن موضوع الخطاب بالبنية الكبرى يعد المبدأ المركزي الذي نُظِمَ لقدر كبير منه، وكذلك يعد من القضايا التي تحظى باهتمام مباشر منه[٣].

وثمة فرق بين البنية العليا والكبرى أو نستطيع القول إن بينهما تداخلاً من جهة وفرقاً جوهرياً من جهةٍ أخرى، ((إذا أن الأبنية العليا تُعنى بشكل النص، والأبنية الكبرى تُعنى بمضمونه، ويتفقان في أنهما ينظران إلى النص نظرة كلية))[٤].

وإن موضوع الخطاب (البنية الكبرى) يعد البؤرة التي بدورها تحدد الخطاب، وتكون فكرته العامة، وقد عدَّت المركز الذي يدور حوله الخطاب، أو ما يقدمه، أو يقوله، وهو نواة النص[٥].

وإن البنية الكبرى لها ارتباط واضح بالقضايا التي عُبر عنها في النص، عن طريق القواعد الكبرى، والتي بدورها تحدد ما هو أساسي في محتوى النص،

---

[١] يُنظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: ٤٢.
[٢] علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات: ١٣٢.
[٣] يُنظر: تحليل الخطاب: براون ويول: ٩٠.
[٤] علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات: ٢٠٨ـ٢٠٩، أطواق الذهب للزمخشري (ت ٥٣٨هـ) دراسة في ضوء علم لغة النص: (رسالة ماجستير)، أحمد سعيد، إشراف: أ. د عايد جدوع، ١٤٤٠هـ ، ٢٠١٩م، جامعة المثنى، ١١٢.
[٥] يُنظر: علم لغة النص النظرية والتطبيق: ١٩١.

ويمكنها أن تلغي بعض التفاصيل، وترجع كذلك خبر النص إلى ما هو جوهري، ومن أهم القواعد الكبرى ما يأتي[١]:

١ـ الانتخاب (الحذف): ويقصد بها سلسلة من القضايا يمكن تعويضها بقضية ما ، تتضمنها كل قضية من تلك القضايا.

٢ـ البناء: ويقصد به تعويض تلك السلسلة من القضايا بقضية تحيل إجمالاً على الوقائع التي ربما تحيل على قضايا السلسلة مجملة.

٣ـ وهناك وسائل أخرى منها (العناوين، وإبراز الحروف، والملخصات، والكلمات المفاتيح، والمعرفة الخلفية) وغيرها، والتي بدورها تمثل البنية الكبرى التي تكمن في النص.

القضايا التي تحدد البنية الكبرى:

١ـ العنوان: وقد عُدَّ من أهم الأدوات التي فيها يتم فك الشفرات، وقيل أنه مفتاح مجمل لتلك السلسلة من القضايا، لأن المؤلف عن طريق العنوان يحاول اختزال واختصار معاني النص كلها في قضية موحدة، ويدل عليها محتوى النص؛ لذا عُدَّ العنوان إجمالاً للنص، ويقوم النص بتفصيل ذلك الإجمال.

وقيل إن النص يفك((معميآّت النص التي قد تكون موجودة فيه، وهو ما يمكن أن يساعد على تأويل النص، إذ هو في واجهته، فهو على هذا أول لقاءٍ بين المبدع والمتلقي قبل الدخول في النص نفسه))[٢].

وعنوان المتن هو (الإشارة إلى أدب الإمارة)ن ويتضح فيه عمق الدلالة، والاختصار والاختزال لكثير من المعاني التي يطرحها المؤلف في طيات أبوابه، وذلك بدءاً من لفظة (أدب) و(إمارة)، يعبر فيها عما أراد الوصول إليه من هدف تقديم النصائح والمواعظ للأمراء والسلاطين وتأديب صغارهم وتهذيبهم، مروراً بلفظة (الإشارة) التي تكمن فيها الكثير من المعاني.

لذا أصبح العنوان يشكل حلقة من حلقات البناء الاستراتيجي النصي، وأصبح كذلك بالإمكان الحديث عن شعرية العنوان، وذلك كالحديث عن شعرية النصوص

---

[١] يُنظر: النص ، بنياته ووظائفه: فان دايك، تر: محمد العمري،(بحث)، كتاب الرياض في نظرية الأدب مقالات ودراسات، ع ٣٨، فبراير، ١٩٩٧م، ٧٣.
[٢] إشكالية التلقي والتأويل: سامح الرواشدة: ٩٧.

التي تعرض بعد العنوان[١].

وقد تكون البنية صغرى في نص ما، وتكون بنية كبرى في نص آخر((وأنه في نص ما يمكن أن تصلح بنية ما أن تكون بنية صغرى، وتكون في نص آخر بنية كبرى وبوجه عام توجد مستويات مختلفة للبنية الكبرى في النص، بحيث يمكن أن يقدم مستوى أعلى (أعم)، من القضايا في مقابل مستوى أدنى بنية كبرى))[٢].

٢ـ التكرار: يمكن للتكرار أن يكون أحد أدوات الاتساق، كما أنه في الوقت نفسه يمكن عدَّه من أدوات الانسجام، فهو بدوره يوصل الرؤية التي يحملها النص، كما أنه يربط الماضي النصي باللاحق وكذلك العكس، كما أنه يقضي على التشتت الحاصل في النص[٣].

وفي نصوص الكتاب الكثير من المصطلحات المكررة التي لها ارتباط وثيق بعنوان الكتاب والهدف من تأليفه كتكرار لفظة (السياسة الملك، الأمير، الوزير ، الحاجب، الصاحب، الرئيس، الصديق ، الحزم، المروءة، وغيرها)، مما يجعل المتلقي من خلال تكرار هذه الألفاظ تتضح لديه الصورة والغرض من تأليف الكتاب.

وإن تكرار عبارات القول كـ (قال حكيم، قالت الحكماء، أقول إن) ، لها الدور الكبير في انسجام النص وتحقق الربط الدلالي وتعمل على تحديد الدلالة القطعية للنص، وتحمل في مضامينها الدلالية الإيجابية التي تهدف إلى الوصول إلى الغاية المنشودة وتحقيق ما يصبو إليه المؤلف من إفادة صغار الأمراء عند توليهم الحكم، وإن التنقل الحاصل بين تكرار العبارات الاسمية والفعلية وصيغ المضارع وصيغ المخاطب لها دلالات متعددة في التوازن بين الثبات والتغير في القول الاسمي والفعلي، وكذلك في توجيه الخطاب إلى فئة معينة كما في قوله: **((اجعلْ جلوسك للعامة في غاية الانقباض))**[٤].

وصيغ الأمر والخطاب كما في **((فاعمل في هذا على ما قلت لك، فإنكَ غيرُ واجدٍ في كُلِّ أمْرٍ حُجّةً))**[٥].

---

[١]ينظر: ديناميكية النص: محمد مفتاح: ٧٢.
[٢]علم النص: فان دايك : ٧٥ـ٧٦.
[٣]ينظر: عناصر الاتساق والانسجام النصّي: قراءة نصية تحليلية في قصيدة(أغنية لشهر أيار)، أحمد عبد المعطي، ويحيى كبانية، إشراف: د. آمنة صالح، (بحث)، مجلة جامعة دمشق، مجلد٢٩، ع٢، ٢٠١٣م، ٥٤٠.
[٤]الإشارة إلى أدب الإمارة: ١١٣.
[٥]نفسه: ١٣٩.

و الحركية في ارتباط الفعل المضارع وفاعليتها لها دور في انسجام النص . في قوله: **((قد يَتَصَوَّرُ العجْز أحياناً في صورة التوكلُ))**[١].

يكمن مفهوم البنية الكبرى في توضيح بنية ذات طبيعة عامة، والأمر نسبي بالنظر إلى بنية خاصة وذلك على قسمين (أدنى) آخر[٢]

وإن ما يراه فان دايك ((لن نهتم في المقام الأول بأوجه الربط بين جمل متفرقة وقضاياها، بل بأوجه الترابط (التي ترتكز على النص بوصفه كُلاً، أوكُلِّ حالٍ) بالوحدات الكبرى للنص))[٣].

وإن تحديد القواعد الكبرى عند (فان دايك) هي[٤]:

١ـ الحذف: ويقصد بها كل معلومة وهي غير مهمة، وتكون غير أساسية يمكن أن نحذفها، لكن في حقيقة الأمر تكون ثانوية (غير جوهرية) بالنسبة للمعنى، ففي جملة (مرت فتاة ترتدي ثوباً أصفر)، يمكن إيجازها ب (مرت فتاة).

٢ـ الاختيار: هنا أيضاً يحذف كم معين ومحدد من المعلومات، ويتم انتقاء عناصر تتصل بالقضية الأساسية في النص وحذف بقية العناصر.

٣ـ التعميم: وتحذف فيه المكونات الأساسية لتصور ما، وتحل محلها قضية جديدة محل القديمة.

٤ـالتركيب أو الإدماج: وهي تشبه القاعدة الثانية، وتحل فيها معلومة جديدة محل معلومة قديمة لكن دون حذف أو اختيار، وفي هذه القاعدة يمكن الاستغناء عن بعض التفاصيل بجملة جديدة تستوعب التفاصيل وتمثلها.

وقبل تطبيق القواعد على نصوص الكتاب، فإن عدم الاهتمام بوصف أوجه البنية الكبرى وذلك للربط بين جمل متفرقة وقضاياها، وقد جُعل الاهتمام يكون منصباً على الوحدة النصية وقد تصنف النص كُلاً واحداً[٥]، ولكي نحدد البنية الكبرى علينا أن نجد ارتباطها بالموضوع الرئيس واعتمادها على القواعد السابقة، والتي يبدو فيها أن القاعدة الأولى والثانية للإلغاء، والثالثة والرابعة للإبدال والتي بها يتحقق التضمين الدلالي[٦].

---

[١] الإشارة إلى أدب الإمارة: ١٤٧.
[٢] يُنظر: علم النص: فان دايك: ٧٥.
[٣] نفسه: ٧٤.
[٤] يُنظر: نفسه: ٨١ـ ٨٢، السبك والحبك في أدعية السيدة الزهراء (ع) دراسة نصية: ١٥٧ـ١٥٨.
[٥] يُنظر: علم النص: فان دايك: ٧٤.
[٦] يُنظر: نفسه: ٨١.

البينة النصية الكبرى في كتاب (الإشارة إلى أدب الإمارة):

إن رصد البنية في نصوص الكتاب تحتاج إلى ثقافة ومرجعية علمية، ومعرفة بالظواهر النفسية، ولذلك وصفت بالنسبية، وبذلك يكون تحليلها وتفسيرها متفاوت بين متلقٍ وآخر، وإن الأبنية الكبرى كونها ذات طبيعة دلالية، ذلك من الضروري معرفة الجوانب الت توجهها للوصول إلى تلك النواحي الدلالية في نصوص الكتاب[١].

وبإمكاننا أن نأخذ (الباب الرابع) ونتناول فيه الموضوع الرئيس والعلاقة بين الأبنية الكبرى بعضها ببعض، وفي هذا الباب تتمثل الوصايا التي يطلقها المؤلف لتحقيق العيش الرغيد، ولكي يبين سياسة الأجسام، والاعتدال في جميع الأحوال من مطعم ومشرب وملبس ومنكح ونوم ويقظة وتعب وراحة وغيرها.

فبدأ بـ **((أول ما أوصيك في هذا الباب))**[٢]، واستعمل فيه صيغة الاخبار بالمعنى أي أن الجمل تنوعت في هذا الباب بين الخبرية والإنشائية، وقد جاء الأمر في **((فاخترْ لها أفضلَها، وفَضْل الطعام أن يكون من عدة أَوْجُهٍ، أولها: قُربُ وجوده، والثاني تمامُ نفْعه، والثالث: قلةُ ضرره، والرابع: لَذّةُ طَعْمِهِ))**[٣].

وقد بدأ الكلام بالإثبات ثم انتقل في النص إلى النفي كما في قوله:

((إنْ مَطاعمَ الرجالُ يُستَدَلُ بها على عقولها، ويُسْتشهدَ بها على هِمتها ومروءتها، فإنه لا يُحْكِمُ آراءهُ منْ ليس يُحْكِمُ غِذاءَهُ))[٤].

وتضم هذه البنية الكبرى مجموعة من البنى الصغرى وهي التعداد الحاصل إلى أحكام لباسهم كما في قوله:**((وانظُرْ في لباسِكَ إلى إحكامِ صَنْعتِهِ، واعتدالِ قَدِّهِ، ولَطافةِ لَونِهِ، وتعَمدْ هذه الأُمور تَرسلاً، ولا تعمدها تَصنعاً، فإنها مع الترسُّل أجملُ منها مع التصنُّع))**[٥]، في هذا النص توجد علاقة الإجمال والتفصيل في تحديد نوع اللباس، وكذلك وجود اسم التفضيل (أجمل) مما لها الدور الكبير في تحقق الانسجام النصي.

ويعود إلى صيغة الأمر مرة أخرى كما في قوله: **((واحرص على أنْ تُخفى قَدْر مالِكَ على بنيك وجُندِكَ وعمالِكَ، فإنه أنْ كان قليلاً حَقَروك ، وإن كان كثيراً ،**

---

[١] يُنظر: السبك والحبك في أدعية السيدة الزهراء (ع) دراسة نصية: ١٦٠.
[٢] الإشارة إلى أدب الإمارة: ٧٥.
[٣] نفسه: الصفحة نفسها.
[٤] نفسه: الصفحة نفسها.
[٥] نفسه: ٧٦.

حَقَروا إنفاقَكَ عليهم))[1]، جاء في هذا النص أسلوب الشرط بالأداة (إن)، وقد تضمن هذا النص البنى الصغرى التي ساهمت في انسجام النص، وإن التقابل الحاصل بين (كثير وقليل) له دوره البليغ في تحقيق تماسك النص، ويظهر مدى تأثير البنى الصغرى على النص.

و يتضح لنا التقابل في نص آخر وهو **((وكنتَ خليقاً بالدوام عليه في حالتَي يُسْرِكَ وعُسْرِكَ، وحَرياً بالوجود له في يَوْمَي غِناكَ وفَقركَ))**[2]، هنا التقابل التضادي الحاصل بين الألفاظ (يُسركَ وعسركَ) و(غِناكَ وفَقركَ) له دور بليغ الأثر على انسجام النص ، كما أنه عدَّ من البنى الصغرى في النص، وهذه الموازنة التضادية الحاصلة في النص تتم من خلال علاقات دلالية لإظهار القضايا الأساسية في النص، كما في التضاد والتكرار وغيرهما، وهذه البنى الصغرى تجمع فيما بينها لتكون البنى الكبرى، وتدعم كذلك بعض أدوات العطف الظاهرة (كالواو) وتكون علاقات أكثر شمولاً وهو الذي يشير إلى مفهوم الأكبر للقضية[3].

ومن البنى الصغرى الأخرى الحاصلة في النص التي شملت الوصايا التي اطلقها المؤلف تتشاكل فيما بينها وتتواشج لتمثل جزءاً تركيبياً دلالياً مهماً في النص، ويطلق في هذا النص بعض الصفات الجمالية التي يمكن لهم التحلي بها كالصمت كما في قوله: **((اجعلْ أكثر أحوالكَ في اليَقظة صَمْتاً ، وأكثر صَمْتَك في الأُمور عِبرةً، وأقلّ صَمْتِكَ راحةً لقلبِكَ وإجْماماً لفكرِكَ))**[4]، من أهم البنى الصغرى في هذا النص (التكرار)، في مشتقات لفظة الصَمت، وكذلك التقابل الدلالي بين (أكثر وأقل) ، وأراد في هذا النص إظهار الصفات الجمالية كالصمت، وقد أراد تسليط الضوء على بعض الألفاظ ليعزز الجانب المعنوي للقارئ، وشد انتباهه، واستخراج القضايا المهمة من النص التي تدور حولها البنى الكبرى.

ويعود في نفس الباب إلى نص آخر يؤكد فيه على الصفات الجمالية كما في قوله: **((واجعلْ أكثر كلامَكَ جداً، ومزاحكَ كله مستطرفاً صدقاً، وأقلل المزاح بجهدِكَ، واجعلْه في كلامِكَ كالملح في طعامِكَ))**[5]، يؤكد في هذا النص على اتباع الجد في الكلام وتقليل المزاح ، مما يساهم ذلك في انسجام النصوص، ويعود إلى صيغة الأمر في هذا النص، كما وإن التضاد حاضرٌ فيه بين الألفاظ (الجد

---

[1] الإشارة إلى أدب الإمارة: ٧٧.
[2] نفسه: ٧٦.
[3] يُنظر: علم لغة النص ، النظرية والتطبيق: ١٣١.
[4] الإشارة إلى أدب الإمارة: ٧٧
[5] نفسه: الصفحة نفسها.

والمزاح)، واطلاق التشبيه في هذا النص موجود كما في ذكره لأداة التشبيه (الكاف) في كالملح في طعامك.

وإن صيغ التفضيل كثيرة كما في قوله: **((تكن أطيب الناس نفساً، وأكثرهم عزاً))**[١]، كما في (أطيب ،وأكثر)، وهذا التفضيل من الوصايا المهمة التي كان ينادي بها المُرادي.

وإن (لام الطلب) حاضرة في نصوص كتابه مما يدل ذلك على الشفافية واللين في أسلوب المُرادي الذي تنوع بين الطلب والأمر، كما في قوله: **((وليكن دهنك غبّاً، وكحلك ليلاً، ولا عيب عليك في تعيشكَ وتلذذك، إذا نظرت في الجسيم من أمرك، وفوضت إلى الكفاءة ما بقى من شغلك))**[٢]، وإن صيغة التخيير متروكة للقارئ أو المتعلم من هذه النصائح أي أنه مخير في اتباعها إلا أنه يجدها ضرورية ومهمة لذلك ذكرها وكررها في نصوص الكتاب، كما وإن أسلوب الشرط باستخدام أداته (إذا) أي أنه لم يمنع التلذذ والعيش ويقيدهم بنصائح وحِكم ثقيلة وإنما وضع لهذا العيش والتلذذ شروط لا يعاب عليه إن اتبعها.

وفي هذا الباب كانت البنى الصغرى عبارة عن تفصيل لمجمل القضية الكبرى[٣]، وكذلك علاقة العموم والخصوص حاضرة في النص، وكل هذه العلاقات تساهم في انسجام النص.

وكان لعلاقة الإجمال والتفصيل أثرها الكبير في انسجام النص وذلك في قوله: **((ومن أخلاق المروءة : خفض الصوت، ولين الكلمة، وسكون الريح، ولم يخالط ذلك الكبر، ولم يمازجه العجب))**[٤]، حقق هذا النص التماسك والتلاحم وشد انتباه المتلقي.

وكان للتحذير في مواطن الكتاب اهميته الكبيرة كما في قوله: **((وإياك أن تكون منقبضاً عن الناس كل الانقباض، فيكسبك ذلك البغض، ويكسوك العداوة، ولاتكن منبسطاً كل الانبساط))**[٥]، فهو يحذر من الانقباض التام بين الناس لأنه يؤدي إلى البغض والعداوة، والبنى الصغرى الحاصلة في النص من تكرار الصيغ (منقبضاً، الانقباض) وكذلك التضاد والتقابل بين (الانقباض والانبساط)، إذ تقوم هذه البنى على الترابط الدلالي وتحقق التماسك النصي داخل البنية الواحدة، وتحقق

---

[١] الإشارة إلى أدب الإمارة: ٧٨.
[٢] نفسه: الصفحة نفسها.
[٣] يُنظر: السبك والحبك في أدعية السيدة الزهراء (ع) دراسة نصّية: ١٦٨.
[٤] الإشارة إلى أدب الإمارة: ٧٩.
[٥] نفسه: ٧٨.

التماسك النصي فيما بينها وبين البنى الكبرى، وأراد في هذا النص أن يحقق التوازن بين الانقباض والانبساط.

ويذكر كذلك التفصيل بعد الإجمال في أغلب النصوص كما في قوله: **((واعلم أن كثرة الأشغال مشغلة عن اللذاتِ، وقاطعة عن جَميع الراحات، وإن الذي تشغله من رأيك في غير المهم يزرى بكَ في المهمِ))**[١]، هنا ذكر التفصيل بعد الإجمال، إضافة إلى وجود التكرار في النص في مشتقات لفظة (الأشغال، مشغلة، تشغله)، إذ تتعاضد هذه العلاقات ـ التكرار والتفصيل والإجمال ـ فيما بينها لتشارك في التماسك النصي وتحقق الانسجام، وهذه الوصايا تعد من الصفات الجمالية التي يرتأي المؤلف أن يتحلى بها القارئ.

وإن تواشج وتآزر هذه البنى الصغرى فيما بينها أسهم في إيضاح المعنى الدلالي للنص، وبدورها تعمل على تكوين وخلق البنى الكبرى في النص لكي تحقق التماسك النصي الرصين بين البنى، وقد ذكر المؤلف في هذا الباب أغلب النصائح وأجملها لكي يحقق المعيشة السليمة، والمحافظة على الأجسام وسياستها.

والأبنية الكبرى لا تكون على مستوى الجمل وإنما تكون ((بالنظر إلى النص بوصفه وحدة كلية، غذ إنها تتجاوز تحديد ابنية النص النحوية والدلالية إلى تحديد الترتيب الكلي لأجزاء النص، إلى النظام العام الذي يحكم حركة النص))[٢].

وهناك مفارقة تختلف فيها بعض الآراء بين الباحثين وهي من أية بنية يتم التحليل؟ إذ يقول الدكتور صبحي الفقي: أن التحليل يبدأ من البينة الكبرى[٣]، كما وإن الخلاف عند سعيد بحيري يجعل به البنية الكبرى هي نتاج مضامين الأبنية الصغرى التي تتكون من مجموعة جمل متتالية ثم تكون نصاً معيناً يمثل إجمال المعنى للأبنية الصغرى[٤].

وإن الأبنية الكبرى في كتاب (الإشارة إلى أدب الإمارة)، يقوم فيها بناء الموضوع على القضايا التي يحتويها النص ويهدف إلى طرحها المؤلف، والتي تندمج فيما بينها وتتراكم فيها الأبنية الصغرى دلالياً تحت قضية من القضايا ليعالجها، وهذا واضح في كل أبواب الكتاب، كما وتضمن البنى تحديد الهدف من وجودها كأن تكون للتنبيه أو للإرشاد أو للنصح وقد يستند فيها إلى قاعدة التعميم في بعض النصوص ، ويبسط فيها الفكرة الأساسية، وإن هذه القضايا والبنى الصغرى

---

[١] الإشارة إلى أدب الأمارة: ٧٩ـ٨٠.
[٢] علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات: ٢١٩.
[٣] يُنظر: علم اللغة النصي: ١/ ٦٠.
[٤] يُنظر: علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات: ١٣٠.

التي يتكون منها كل نص نجدها تتفاعل فيما بينها، لتمثل الاتصال العام الوثيق بالبنى الكبرى وفق تحركات دلالية.

وخلاصة القول أن البنية الكلية (احتمالية) حدسية، ترتبط بأجزاء الخطاب، وفيها تتجلى كليته ووحدته، وقد اعتبرت أنها ليست شيئاً معطى[١].

ويذكر أن البنية الكبرى تكون شاملة للنص ومرتبطة بموضوعه التام والكلي وتتجلى فيها كفاءة المتكلم وكذلك السامع وتحتفظ بالعناصر المهمة في النص[٢].

وعند تطبيق القواعد الكُبرى على بعض النصوص التي تساهم في استخراج البنية الكبرى كما في قوله: **((واعلم أن الاتساع في الحلمِ، ومجازاة كُلِّ سفيهٍ بالتركِ، والأخذ عليه بالفضلِ، يؤدي إلى ضروبٍ من الفسادِ، فيصيرُ معها ترك الحلم حلماً، والصواب في ذلك أن يتجاوز السلطان عن زلات أهل الخير والبيوت الكبيرة والسالفة))**[٣]، والذي يتضح في المخطط الآتي:

القضايا الكبرى	القواعد الكبرى	البنية الكبرى
ـ عدم الاتساع في الحلم	اختيار	ـ صفات الحليم الذي يبتعد عن الفساد
ـ مجازاة السفيه بالترك	اختيار	
ـ تجاوز الزلات	اختيار	
ـ تجاوز في بعض الأوقات عمن رحمه من السفهاء	تعميم	ـ صفات الحليم
ـ فاعمل عليها تصب إن شاء الله	إدماج	مشيئة الله هي الأعلى

ونتيجة لاختلاف المتلقين تختلف تفسيرات البنى حسب ثقافة القارئ وأهدافه، وحسب كل حقبة من الزمن تختلف الآراء والمواقف ومهمات القارئ، كما ونجد أن البنى الكبرى تتميز بالنسبية، بمعنى أنها تختلف من متلقٍ إلى آخر حسب ثقافة كل منهم واتجاهاته وميوله[٤].

---

[١] يُنظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: ٤٦.
[٢] يُنظر: بلاغة الخطاب وعلم النص: صلاح فضل: ط١، دار الكتاب المصري، مصر، ٢٠٠٤م، ٣١٠.
[٣] الإشارة إلى أدب الإمارة:١٧٧.
[٤] يُنظر: الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب: ١٢٥.

وقد عدَّت البنية الكبرى أمراً أساسياً في فهم النص وانسجامه انطلاقاً من الوظيفة التي تؤديها، وفقاً لما يقوله بعض النصيين أداة إجرائية وبنية دلالية تختزل الإخبار الدلالي وتنظمه وتصنفه[١].

يتضح من ذلك أن الانسجام أسهم في مساعدة القارئ على فهم النص، كما أن العلاقات الدلالية تربط أفكار النص ومفاهيمه، فعندما يقف القارئ على خبايا النص يساهم في ادراك النص وإسداء الروابط الدلالية[٢].

وبذلك يتعاضد منتج النص مع متلقيه في تحديد الانسجام من خلال ربط الأفكار في النص عبر علاقات دلالية، وتأويلات ضمنية يلمحها المتلقي من النص وتساهم مساهمة فاعلة في تحقيق التماسك النصي في الكتاب.

[١] يُنظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: ٤٢.
[٢] يُنظر :النثر الصوفي دراسة في لسانيات النص: ١٠٩.

الفصل الثالث: معايير تتعلق بمستعملي النَّصّ

ـ القصدية

ـ المقبولية

ـ الإعلامية

أولاً: القصدية (Intentionality) :

إحدى المقومات الأساسية للنص؛ لأن كل منتج له نص أو غاية أو خطاب يريد تحقيقه، و((لا يتكلم المتكلم مع غيره إلا إذا كان لكلامه قصد))[١]، وبذلك يختار الكاتب الوسائل اللغوية التي تحقق القصد في النص، وقد تعني القصدية بأنها رغبة المؤلف في تقديم النص المسبوك والمحبوك ، وقد تشير إلى الطرق التي يسلكها المؤلف لتحقيق مقاصده[٢].

ويذكر أن النص ((ليس بنية عشوائية بل هو عمل مقصود به أن يكون متناسقاً مترابطاً لكي يحقق هدفاً معيناً ،وبمعنى آخر فهو عمل مخطط يستهدف به تحقيق غاية بعينها)) [٣]، وقيل أن القصدية تعني :((قصد منتج النصّ من أية تشكيلة لغوية ينتجها؛ لأن تكون قصداً مسبوكاً محبوكاً، وفي معنى أوسع تشير القصدية إلى جميع الطرق التي يتخذها منتجوا النصوص في استغلال النصوص من أجل متابعة مقاصدهم وتحقيقها)) [٤].

ويرى بوجراند أن القصد في النصوص((يتضمن موقف منشئ النص كونه صورة ما من صورة اللغة قصد بها أن تكون نصاً يتمتع السبك والالتحام، وإن مثل هذا النص وسيلة من وسائل متابعة خطة معينة للوصول إلى غاية بعينها)) [٥].

ويذكر خطابي ((من أجل تأويل العناصر التي ترد في خطاب ما، من الضروري أن نعرف من هو المتكلم ،ومن هو المستمع، وزمان ومكان انتاج الخطاب))[٦]، فمرجعية المتكلم وافكاره وثقافته والعوامل المشتركة بين عناصر الخطاب جميعها تسهم في تكوين القصد.

وجدير بالذكر أن النص عندما يكون مقبولاً يؤدي نفعاً للعملية التواصلية، ومقبولية النص تؤدي قصداً أو هدفاً لمنتج النص[٧] وهذا يعني أن القصدية في مقامها الأول تعتمد على منشئ النص، مع وجود معياري الاتساق والانسجام لإيصال الفكرة وتحقيق الهدف.

---

[١] مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه: ٩٦.
[٢] يُنظر: نظرية علم النص: ٤٧.
[٣] نفسه: ٥٠.
[٤] علم لغة النص النظرية والتطبيق: ٢٨ .
[٥] النص والخطاب والإجراء: ١٠٣.
[٦] لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: ٢٩٧.
[٧] يُنظر: علم لغة النص النظرية والتطبيق: ٣٤.

وقيل أن القصد هو((اللُّب في العملية التواصلية، وأن التشكيلات اللغوية يختفي وراءها قصد ليس بإمكانها الاستغناء عنه، ومادام الامر يقتضي توافر القصد على النص، فلابد له من أن يأخذ دور الموجه، والمخطط له، والمحفز لولادة نسيج مهذَّب، ومشذّب، يحمل في طياته شبكات اتصالية يوعز من خلالها إلى المتلقي بالوقوف على تلك المقاصد)) [١].

وقد عُرف القصد على أنه ((رغبة المؤلف أن يقدم نصّاً مسبوكاً محبوكاً، وتشير القصدية إلى جميع الطرق التي يتخذها المؤلف لاستغلال نصه من أجل تحقيق مقاصده)) [٢]،

وإن تعدد القراءات للنص تؤدي إلى تعدد التأويلات، وكل قارئ ينظر إلى النص من النافذة التي هو يراها مناسبة لأفكاره ومرجعياته، أما منشئ النص فهو يعبر عن الغرض وكيفية الوصول إلى الهدف المراد، بوجود بعض العناصر في النص التي تتماسك وتنسجم فيما بينها، وذلك ما ذكره محمد مفتاح أن القصدية التي تنطلق من الوعي أو اللاوعي تحدد الألفاظ والتراكيب الملائمة لكي تؤدي معناها[٣]،

ويقسم القصد في النص على قسمين[٤]:

١ـ القصد المباشر(الصريح) :وقد يطلق عليه الظاهر، الأصل ، الحرفي، وهو الذي يعبر عن المعنى الحرفي في أثناء التلفظ بالخطاب وذلك طبقاً للمواضعة اللغوية نحو : افتح النافذة، ويتمثل بأساليب الطلب في العربية(الأمر، والنهي ، والاستفهام، والنداء ،والتمني، والترجي، والعرض والتحضيض) .

٢ـ القصد غير المباشر(التلميحي) : ويسمى كذلك غير الظاهر، ويعبر عن معنى مأخوذ ومستنتج من الخطاب ولا يتم التصريح به.

وقد عرف (سيرل) القصدية على أنها ((تلك الخاصية لكثير من الحالات والحوادث العقلية التي تنتجه عن طريقها إلى الأشياء، وسير الأحوال في العالم ، وتدور حولها أو تتعلق بها)) [٥].

والمحور الرئيس الذي يدور عليه مقصد صاحب الكتاب هو تقديم الحكم والمواعظ والنصائح لصغار الأمراء وحاشيتهم وجندهم، وإن بما يحتويه الكتاب من تقسيمات

---

[١] النثر الصوفي دراسة في لسانيات النص: ١٢٧.
[٢] نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري: ٤٧.
[٣] يُنظر: تحليل الخطاب الشعري: محمد مفتاح: ٥٣.
[٤] ينظر: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية: عبد الهادي ظافر الشهري: ط١، دار الكتاب الجديد، بنغازي، ليبيا، ٢٠٠٤م ،٢١١، آيات القول في القرآن الكريم دراسة في ضوء لسانيات النص:١٨٨.
[٥] نظرية جون سيرل في القصدية: صلاح إسماعيل، دار قباء الحديث، ٢٠٠٧م،٦٨ .

الأبواب يتبين فيها كل باب ومقصده الذي يكمن فيه مضمون ما ، وقد نجد بينهم ترابطاً واضحاً.

وقد تتبين القصدية خلال الأسماء الموضوعة للأبواب، إذ منها يعرف القارئ ما قصد المؤلف في ذلك ، وما الأغراض التي يريد الحصول عليها، ومدى تحقيق الأهداف في كيفية وصول هذه النصائح ومدى تطبيقها والإفادة منها ، مما يساهم ذلك في تحقيق نصية النصوص.

ومن النصوص التي تكمن فيها القصدية **((ولا تُغَالبْ أحداً على كلامه لتُريَ الجماعة أنك أعلمُ منه بقوله، واقْطَعْ كلامك عمن لا يُقْبِلُ عليك ببصره....وإياك أن تفعل ذلك بأحدٍ من مُخاطِبِيْكَ من أمير أو غيره))** [1] .

هنا القصد المباشر تمثل بوجود أدوات الطلب كالنهي في(لا تغالب) وقد يعلل هذا النهي لكي لا يفهم المقابل أنك أعلم منه بالقول، ويأتي فعل الأمر في قوله (اقطع كلامك) ، وهنا القصد واضح حقق التواصل بين الكاتب وبين ما يريد تأويله المتلقي، بوجود الدلالات الطلبية المباشرة في النص، وحقق التخاطبية من القصد من أجل اقناع المتلقي عن طريق هذه الوسائل، وربما لا تتلاءم قصدية منتج النص مع قصدية المتلقي، وربما في بعض الأحيان تتعدد القصديات، فلا نستطيع الحكم على النص بشكل مطلق.

ويمكن لي أن ألتمس بعض المقاصد الأخرى عند التأمل في نصوص الكتاب وهي المقاصد الظاهرة المباشرة التي فيها مواضيع النصح والوعظ واضحة، وبعض المقاصد المخفية التي تكمن وراء سياق ما ومن هذه النصوص قوله: **((فيا طالبَ العلم بالدراسة، إن كنت للعلم درسْتَ ،والانتفاعَ به أردْتَ، فأقْرِنْ درسِكَ بالفطنةِ، وتَعاهَدْ محفوظَكَ بالفكرةِ))**[2].

القصد في هذا النص هو مباشر واضح بوجود بعض الأساليب التي استعملتها كأسلوب النداء (يا طالب العلم) والأمر (فاقرن) و(تعاهد) فما يتضح من وجود المقاصد المباشرة في هذا النص الذي يتخلله النصح والإرشاد في طلب العلم والانتفاع منه باستخدام الفطنة والحفظ،

وهذه المقاصد الظاهرة التي أراد إيصالها عند طرحه لهذا النص ومنها: **((فاحرص على شكر عدّوك وصديقك باجتهادك في النصيحة وتحقيقك، وإذا اشرت**

---

[1] الإشارة إلى أدب الإمارة: ١٦٧

[2] نفسه: ٥٤.

برأيٍ من الصواب، فكان النجاحُ عقيبه، فلا تُكْثِرنّ من الافتخار برأْيِكَ، والاحتجاج على فساد رأْيِ غيركَ))[١].

وكثيراً ما يرتبط عنوان الباب مع الكلام في النصوص و يكون فيه القصد واحداً ظاهراً ومباشراً كما هو الحال، في النصّ السابق الذي يدور عنوان بابه على الاستشارة وتقديم النصائح، وهذا الربط جعل من القصد واحداً، وأيضاً وجود أساليب الأمر والنهي تسهم في إيضاح القصد المباشر من النص كما في (احرص، أشكر عدوك) والنهي (فلا تكثرن) وبذلك يتحقق الغرض من النصوص.

ومن النصوص الأخرى : **((وقيل: اعْط الآراء حَقّها، واستفرغْ نفسَكَ وُسْعَها، فإنْ خانتْكَ الحقائق، وجاءتْكَ الأُمور على خِلافَ العوائد، فاعلم أنه قَدَرٌ سابق لا حيلةَ فيه، وليس نُفُوذُ الأقدار مما يقودُ الفاضلِ إلى تضْيع الحَزْم، وذلك من خلائق الجُهال))**[٢] ، التي بدأها المؤلف بصيغة الأمر، وكما هو واضح أن أغلب النصوص يبدأها بصيغة الأمر، وقد تحقق القصد الذي يصبوا إليه المؤلف من إظهار الشدة في اطلاق القول لتقديم الحكم والنصح والإرشاد في النص (اعط، استفرغ، اعلم) والهدف من اطلاق صيغة الأمر هو تحقيق القصد المراد من اتباع القارئ والمتلقي لهذه النصائح والحكم والإفادة منها، و إيصال هذه المقاصد بهدف توجيه الملقي أو تحذيره من أمر ما ساهم في إظهار القصد بصورة مباشرة موجزة وواضحة، وهنا يعد القصد معلناً وليس تلميحياً، والخطاب في قوله (قيل) تضمن تقديم النصح وربط الدلالة القولية بين الماضي (قيل) والمضارع (يقول) وإن لهذا الترابط والتآزر دوره في تنقل الخطاب من صيغة إلى صيغة، وقد تضمن النص علاقات دلالية منها (السبب والنتيجة) في قوله (وذلك من أخلاق الجهال) ،وتتضح في خطابه لغة الإقناع والتبليغ، وجدير بالذكر أن القصد يعد مثابة العمود الفقري للنصوص، وإن منشئ النص يستخدم فيه كل الآليات والوسائل التي يمكنها أن تخدمه، وتحقق تلك المقاصد، وتحقق الغاية التي من أجلها أنشأ النص [٣].

ومنها **((وإذا كانت آراءُ الوالي مخالفةً لرأْيك فلا تُزَيِّنْ له المُحَالَ من رأْيه ، فإنّ ذلك غاية في غِشّه، ونهاية من خديعته، ولا تُجاهدْه إلى الرجوع رأْيك بكرْهه، فإنّ هذه رياضةٌ صعبةٌ وطريقةٌ وعرة، تُؤْذِنُهُ ببغضك....))** [٤]، يطرح المؤلف الغاية والغرض من بعض النصوص من غير الإسهاب في الكلام وزيادة فيه ، وإنما يطرحها صورة مباشرة كما هو الحال في النص السابق، الذي استخدم فيه النهي

---

[١] الإشارة إلى أدب الإمارة: ٦٩
[٢] نفسه: ١٩١.
[٣] يُنظر: المعايير النصية في السور القرآنية: ٣٠٤.
[٤] الإشارة إلى أدب الإمارة: ٧٠.

والأمر كما في (فلا تزين)و(لا تجاهده) وقد نجح المؤلف في إيصال الفكرة والهدف إلى المتلقي بحيث يمكنه فهم النصوص عند قراءتها ،أي أنها واضحة وسلسة وتطلق القصد بإيجاز من دون غموض ومنها: **((واقْسمْ بِشْرَكَ بينهم على أقدارِ منازِلهم، ولاسيما في محافِلِهِمْ ومجامِعِهِمْ ، ولا تَنْقُض الكريمَ من قَدْره، فإنْ ذلك مُوْجِبٌ لِحِقْدِهِ ، وناقضٌ من وُدِّه، ولا تَرْفَع اللئيمَ فوق منزِلتِه، فإنّ ذلك مُوجِبٌ لِتَمَرُّدِهِ، ومُشْعِرٌ للكريم أنك جاهلٌ بِحَقِهِ))**[1]، وهذه الأساليب التي تشدُّ انتباه المتلقي وتثير تفكيره ويتضح ذلك في أسلوب الأمر الذي يطلقه المؤلف بصورة كبيرة في نصوص الكتاب مما له الوقع والأثر البليغ في شد الانتباه كما هو الحال في (اقسم) وأسلوب النهي (ولا تنفض ، ولا ترفع) مما أسهم ذلك مساهمة فعالة في ايضاح القصد بصورة مباشرة من خلال المواعظ والإرشاد المقدم لهم، وذلك واضح وبصورة موجزة حققت الهدف من القصد المباشر، قيل إن النص ليس اعتباطياً بل هو حدث مخطط له للجمل والكلمات كما قيل أنه بنية لغوية والقصد منها هو أن تكون منسجمة ومتسعة لتحقيق الغرض[2].

و قوله :**((درِّب نَفْسَكَ على تدبير الأُمور قبل نُزُولها بكَ ،كما تدبِّرُها باللعب قبل نزول الحرب مع أترابكَ ، وإذا نزلتْ بك الأُمور في أوقات الضيقة، فلا تشتغلْ عنها بالحُزْن على المُصيبة، وليكن شُغْلُكَ بإعْمال الحيلة التي تَلْتَمسُ بها الخلاصَ من وجْلتكَ، والانتهازَ لفرصتك))**[3].

هنا القصد المباشر في هذا النص كان بوجود وسائل الطلب ومنها الأمر كما في (درب، ليكن) ووجود لا الأمر في هذا النص أيضاً لها الإثر الكبير في بناء القصد المباشر وكذلك وجود أسلوب النهي كما في (لا تشتغلْ) أسهمت هذه الوسائل المتآزرة في إظهار القصد المباشر في النص. وكانت نتائج القصد هي الخلاص من وحلتك والانتهاز لفرصتك، مع ذكر بعض الألفاظ التي تكون أكثر تأثيراً واقناعاً في روح المتلقي، وقد وظف منتج النص هذه الألفاظ مع وجود وسائل الطلب في النص ليحقق الخطاب، ومن الجدير بالذكر أن القصد هو الغاية التي ينوي إيصالها المؤلف إلى المتلقي في ضوء تخطيط مسبق وعن طريق البنية اللغوية، وأن قصد المرسل هو الأمر الأساسي في نسيج النص وفهمه، وكذلك تبيان المراد منه، وقيل أنه لا

---

[1] الإشارة إلى أدب الإمارة : ١١٧.

[2] يُنظر: لسانيات النص النظرية والتطبيق(مقامات الهمذاني أنموذجاً): ليندة قياس، تقديم: عبد الوهاب شعلان، ط١، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م،٢١ .

[3] الإشارة إلى أدب الإمارة: ٥٩.

يوجد نص إلا وفي خباياه يحمل مقاصد وذلك اعتماداً على المعنى الحرفي أو الضمني[١].

وقوله:**((وإذا خاصمْتَ ، فاصبرْ على خصمكَ، فإنّ الحاكمَ بينكما حلْمُكَ، وإذا سَخُفَ خصمكَ فتوقرَّه، وإذا سَكَتَ فتكلَّم، وتَحَفَّظْ ن حِدَّتكَ، وفَكِّرْ في حُجَّتِكَ، فإنّ ذلك مما يبعثُ الحاكم على نُصْرَتِكَن وأهلَ المجلس على شُكْرِكَ))** [٢] .

يتضمن الخطاب مقاصد مباشرة تجلت في أساليب الطلب ومنها الأمر (فاصبر، أر، توقر، تكلم، فكر) فإن أسلوب الطلب الأمري الذي جاء بصيغة فعل الأمر مثل قصداً مباشراً، وأن تعدد صيغة الأمر أضافت مقاصد أخرى في النص، وكان هناك تواصل بين منشئ النص (المنتج) وبين ما يؤوله المتلقي ، ومن ثم بين النتائج التي تؤديها هذه المقاصد التي جاءت بصيغة الأمر وهي أن الحاكم سوف ينصره، وأن أهل المجلس سوف يشكروه، فنجد الكاتب يعطي القصد ونتيجته، فالقصد المباشر كان حول كيفية التعامل مع الخصم، وإن أسلوب الأمر المتعدد في النص أرتبط بالقصد المباشر وشكل دلالة واضحة مفادها النصح والإرشاد والموعظة، وقد كان للفاء الداخلة على فعل الأمر دورها في بناء النص وتشكيل القصد المباشر، إذ نجدها قد تكررت في النص أكثر من مرة ، وأن لهذا التعدد دوره الكبير في تحقيق نصية النصّ وبناء الخطاب بوجود القصد المباشر، ويتضمن في القصد موقف منتج النص في تكوين صورة من صور اللغة التي فيها قصد ما لتكون نصاً يتمتع بالسبك والحبك، ومثل هذه النصوص تكون وسيلة للوصول إلى غاية بعينها[٣]، وجدير بالذكر أن النص يطرح فكرة مقصودة ، وعمله يكون مقصوداً، ويجب أن يكون مترابطاً ومتناسقاً ، وبذلك يكون قد حقق الهدف المنشود، أي أنه يكون عملاً مخططاً[٤].

وأن التداخل بين العلاقات الدلالية ومعيار القصدية واضح في هذا النص كما هو الحال في وجود علاقة الإجمال والتفصيل (تحفظ من حدتك وفكر في حجتك) وكذلك وجود علاقة السبب والنتيجة وهذا ما نراه عندما أعطى النتيجة في قوله: (يبعث الحاكم على نصرته، وأهل المجلس على شكرك).

وقوله:**((فيا أيها المستحي من المشورة، إن الرأي لم تُرْدْهُ للافتخار، وإنما أرْدْتَهُ لإدراكِ الصواب، ولو أنكَ للفخر أرْدْتَهُ، لكان افتخارَكَ بالاستشارةِ أمْدَحَ من**

---

[١] يُنظر: النثر الصوفي دراسة في لسانيات النص:١٢٥ .
[٢] الإشارة إلى أدب الإمارة: ١٨٢.
[٣] يُنظر: مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه: ٩٦.
[٤] يُنظر: نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري:٥٠.

افتخارك بتَرْكِ النصيحةِ))[1]، في هذا الخطاب الذي ضم في طياته ملامح القصد المباشر الذي تم عن طريق وجود وسائل الطلب ومنها النداء في (يا أيها) والذي بدوره جعل النص متسقاً وهذا ما يريده منتج النص ليحقق به الخطاب، وكذلك نجد النصّ منسجماً بوجود بعض العلاقات الدلالية كالسبب والنتيجة في (لإدراك الصواب) ، وكما نعلم أن الخطاب الذي يتمتع بميزتي الاتساق والانسجام يحقق فيه القصد، وكذلك نجد أداة العرض(لو) وهي من أدوات الطلب التي يتحقق بها القصد المباشر الذي كان يدور حول موضوع المشورة أو الاستشارة، فهو يوصي المتلقي بعدم الحياء من المشورة والتي بدورها ترشدك إلى الطريق الصحيح، فيمكن لك الافتخار بالاستشارة أفضل من ردها أو تركها.

ومن مقاصده الدينية التي وظفها المرادي في كتابه كانت في الفقه وعلوم الشريعة والاعتقاد، فهو فقيه وعالم، كان ملماً بعلوم الكلام، وكان في حديثه عن الدين نزعة فلسفية، يدركها القارئ من خلال مواقفه[2]، وهذا ما نلمسه في النصوص التي يذكر فيها بعض من آيات القرآن الكريم أو الحديث النوي الشريف ومنها: **((واعلم أنّ الجود ساتر للعيوبِ ، وغارِس للمحبةِ في القلوبِ))**[3] ، ومن ثم يذكر قوله تعالى **((ولا تَجْعَلْ يَدك مَغْلُولَة إلى عنُقِكَ ولا تبْسطْها كلّ البسط فتقعد مَلوماً محْسورا)) الإسراء/ ٢٩.**

الدلالة والمقاصد واضحة في كتابه التي جاءت على شكل مجموعة من الحِكَم والمواعظ ، وبذلك يسهل على القارئ فهمها وذلك باختلاف ثقافتهم وهذا ما جاء في مقاصده السياسة في قوله عن سلطان الجور والإهمال : **((فإنما هو لَذَّة ساعة، ودَمار الدَّهْر، وفَساد الدِّين والعرْض، وخِسارة الدُنيا والأخرة، واسْتعْجال الفقْر والذلّة، وربما صحب ذلك تلف المُهْجة))**[4]**.**

ويشير ذلك إلى أن قصد المُرادي هو نمط من الحكام لا يهمه سوى العمل والدنيا وما يحقق نفعه المادي، ودون الاهتمام بالدين ، إلا أن ذلك يؤدي إلى الكثير من المتاعب التي تتعلق بالدولة والمجتمع، وكذلك يؤدي إلى أزمات اقتصادية من مهانة أو فقر، ويؤدي إلى ضرر شخصي، ويؤدي إلى تلف المهجة كتغير وتقلب في حالته النفسية، إلا أننا نلتمس من أقوال المرادي إلا أنه لا يقصد حاكماً بعينه وإنما يذكر ذلك بشكل عام، أي أنه لا يقصد أيضاً حاكماً مخصصاً من حكام المرابطين[1].

---

[1] الإشارة إلى أدب الإمارة: ٦٥ .
[2] نظرات في الفكر السياسي والاجتماعي والتربوي: ٤٣.
[3] الإشارة إلى أدب الإمارة:٢٠٩ .
[4] نفسه: ١٤٧.
[1] يُنظر: نظرات في الفكر السياسي والاجتماعي والتربوي: ٥٨.

في هذا النص قد يصف سلطان الجور ببعض الصفات، مما نلاحظ تداخل العلاقات الدلالية كـ (الوصف) مع الأسلوب الطلبي الذي يذكره في النص ويقصده.

وجدير بالذكر أن مقاصد المُرادي جاءت متنوعة ومتعددة وفقاً للظروف المحيطة به، ولا سيما السياسة وما كان يحصل في العهد المرابطي، فقد عدَّ أحد رواد الفكر الاجتماعي والسياسي في المغرب العربي، إذ كان سباقاً لكثير من الأمور السياسية التي يطرحها، وكان الهدف هو رسم للدولة صورة مثلى ، ومدار هذه العلاقة يقوم بين السلطة الحاكمة وافراد المجتمع ، ويهدف إلى إصلاح المجتمع، ولما كان المجتمع في جوانبه متعدداً إذ يهدف غلى تحقيق قدر من الرفعة وصلاح المجتمع[١].

المرادي هنا ينبذ بعض الصفات والأعمال ومنها (الغضب) إذ يقول: **((وأقْبح ما يَكْون في الغَضَبِ أنّ قَوْمَاً من الملُوكِ وغَيْرهم يَغْضبُون على من جَنى عَليْهم، إذا لَقوه في أوْقاتِ غَضَبهم، فيلْقَونهُ بالتَهَجمِ ، والتَنكر))**[٢]، و**((يَجب على العاقلِ أن يطفئ جَمْرَة غَضَبه بالحلمِ ويَتَمسك فِي حالِ بغضه بالعدْلِ))**[٣]،هنا المقاصد الرئيسة متوافقة مع الغرض الذي قام عليه الكتاب ، من تقديم الإرشاد والحكم والمواعظ، وهذا ما جاء عليه النص من وجود أسلوب الأمر كما في (يجب على العاقل، يتمسك) وغيرها، فالقصد في هذا النص واضح وظاهر يدعو فيه إلى ترك الغضب، وأن يتجنبه العاقل ويتركه ، وذلك عن طريق الحلم، أي أنه يكون حليماً في حال غضبه.

ومن الأمور التي ينبذها هي إذاعة السر في قوله: **((واعْلَم أنّكَ على إذاعَةِ ما كَتَمْتهُ أقْدَر منكَ على كتْمانِ ما أذعْتَه))**[٤]، ينهى المرادي عن إذاعة السر، ويظهر القصد المباشر واضحاً في النص؛ لأن إذاعته يؤدي إلى نتائج تضر بالآخرين ، وذلك واضح من استعماله لأسلوب الطلب بصيغة الأمر.

أما الأسلوب التوجيهي في النص ففي قوله (واعلم) يثير انتباه المتلقي ويشده، وجاء قوله بأسلوب مباشر وصريح يدعو فيه إلى عدم إفشاء السر وإذاعته، فقام المؤلف بالتبليغ ليحقق القصد.

وقوله: **((وإذا كنتَ في جُمْلَة من الناسِ ، فلا تَعِبْ قَبيلاً من القَبائل، ولا جنْساً من الأسماء، فإنكَ لا تدري لعلَّ في جلسائِكَ مَنْ ذلك الاسمُ اسمهُ، أو أسم أبيه، أو**

---

[١] يُنظر: نظرات في الفكر سياسي والاجتماعي والتربوي: ٤٥.
[٢] الإشارة إلى أدب الإمارة: ١٨٢.
[٣] نفسه: الصفحة نفسها.
[٤] نفسه: ١٧٩.

قبيلته، أو قبيل مُناسِبيه ، فتكونَ بذلك مُؤذِياً لجليسِكَ ، وفاتحاً لأبواب العداوة والخِصام على نفْسِكَ))[1]، من المضامين التي ظهرت في هذا القصد الواضح المباشر في هذا النص والتي تتم بأساليب الطلب العديدة ومنها اسلوب النهي الذي تم بـ (فلا تعب) و(لا جنساً) فهو ينهى المتلقي عن ذكر عيوب القبائل حتى لا يتعرض إلى موقف ما فقد يكون في المجلس اسم الشخص أو اسم أبيه أو قبيلته، فقد يسبب له الأذى ويفتح بذلك أبواب العداوة والخصام، ويوجد في هذا النص بعض العلاقات الدلالية التي تحقق بها الانسجام كما في علاقة (السبب والنتيجة) فهو يذكر السبب الذي يؤدي إلى نتائج الخصام والعداوة، واجده بذلك استعمل أسلوب التحذير، ومن الأساليب الأخرى في هذا النص هو أسلوب الترجي الذي تم بأداة الترجي (لعل) والتي بها يظهر القصد المباشر لدى الكاتب.

ويتضح من قصد الكاتب من اظهار هذه النصوص بشكل مباشر وواضح حتى يكون الكاتب نبذة مختصرة وتفيد المتلقين خواصّهم وعوامّهم، ويمكن لنا القول أنها تناسب جميع العقول ويطرح الأفكار التي يمكن فهمها في كل زمان ومكان، وكانت المقاصد المباشرة في كتاب (الإشارة إلى أدب الإمارة) أكثر من المقاصد غير المباشرة وذلك لتجنب العناء على القارئ ولكي يسهل فهمها وتفسيرها من قبل المتلقي عن طريق الأدوات الموجودة في النص وتجنّبه التأويل الكثير ووضع الاحتمالات العديدة ، وهذه غاية الكتاب وهدفه وهي تقديم الحكم والنصائح والمواعظ لصغار الأمراء، وبذلك فإن القصد المباشر هو الغالب في نصوص الكتاب.

أما القصدية غير المباشرة فقد نجدها، أيضاً، حاضرة في بعض نصوص الكتاب فيها أسلوب طلبي قائم على تقديم النصائح والحِكَم والإرشاد ويصبوا إلى التحلي بها كما في قوله: **((واعلم أنّ الناس تختلفُ أحوالُهُم باختلاف طبائِعِهِمْ، وأنّ منهم من يَصْلُحُ لأَمِرْ ولا يَصْلُح لغيره، كالشجاع الذي لا رأي له، يَصْلُحُ للقتال بنفسه، ولا يَصْلُحُ للإمارة على غيره))**[2] ،و يبدأ المرادي نصوصه بأسلوب الأمر الذي يشد انتباه المتلقين وهنا عمد إلى التعميم عند ذكر (الناس) ولم يخصص فئة ما بل جعلها بشكل عام، ويدعو إلى عدم الحكم على شخص من خلال تجارب الآخرين لأن الناس تختلف في طباعها وأحوالها، وترك النص مفتوحاً ليقوم المتلقي بتفسيره وتحليله واظهار قصديته، فلأسلوب المستعمل في هذا النص هو مخفي وغير ظاهر وذكره بصورة واضحة لكنها غير مباشرة ويهدف من ذلك إلى فهم قصده بوساطة تفسير المتلقي.

---

[1] الإشارة إلى أدب الإمارة: ٨٧ـ ٨٨ ، الأدب الكبير: ابن المقفع: ١٨٤.
[2] نفسه: ١٣٢.

وقوله: **((واعلم أنّ الفقْرَ خيرٌ للبخيل من ماله؛ لأنّ ماله مع البخل يضرُّ بِعَرْضِهِ، ويَحْضُّ على مَضَرّتهِ، فهو يبْذُلُ نفْسَهُ، ويصونُ مالَهُ، فمالهُ حسرةٌ عليه، ووديعةٌ في يديه))** [1]، وكما هو معلوم أن الكاتب لا ينتج نصاً إلا وكان لديه قصد ما وراءه، ونجد في هذا النص بعض ملامح القصد غير المباشر التلميحي التي يمكن للقارئ أن يؤولها، ويتبين لنا قصد الكاتب الذي يدور حول البخل والحرص على المال، ويقوم بذم بعض الأمور التي لا يقوى المجتمع على تقبلها.

و قوله: **((وقد كان بعضُ ملوك الفرس يجعلُ لكل طبقةٍ من الناس جنساً من اللباس، يُعْرَفُ به مكانُهُ، فلا ينتقلُ عن لباسه حتى يرى له من الفعْل ما يستدلُّ به على فَضْله، فينقل بإذنٍ من الوزير إلى الطبقة التي فوقهُ))**[2] ،.

يستطيع المتلقي تفسير الصورة التي يطلقها المؤلف وهي صورة مخفية تعتمد على تفسير المؤلف لها عن طريق معاني بعض الكلمات تظهر القصدية غير المباشرة، إذ يقول بعض ملوك الفرس ولم يحدد المسميات ن كذلك يترك الأمر للمتلقي في فهم القصدية من النص المطروح، وهو هنا ينبذ التعامل الذي يقوم به بعض الملوك في التفريق بين الناس وبين طبقاتهم ويعامل بعضهم على أساس منصبه لا على أساس أنه إنسان وله حقوق وواجبات وكلهم سواسية، فعندما يذكر المؤلف هذه الصورة التي يريد من المتلقي الابتعاد عن هذه الطباع وتجنبها فهو يوجه المتلقي ويحذره بصورة غير مباشرة يفهمها المتلقي من ذاته، وذلك عن طريق لفظة (الانتقال) تم القصد التلميحي غير المباشر .

أما قوله: **((وإذا قَرَّبَك السلطانُ، فلا تُكْثِرْ من الدُّعاء له، والثناء عليه في كل كلمة، وعند كلِّ حركة، فإنّ ذلك مما يُحْدِثُ الوحشة، وتُريه أنكَ مُعامِلٌ له بالمَلَقِ، وإنما قصِدُ ما يَبْلُغُهُ، لا ما يَنْفَعُهُ))** [3].

وفي هذا النصّ يكمن القصد التلميحي في كونه خالياً من أسلوب الطلب فهو يحذره من التملق للسلطان، فهو لا يريد الابتعاد النهائي عن السلطان، وإنما ينهاك عن الإكثار من الدعاء له والثناء عليه لأن زيادة ذلك تظهر للسلطان صورة غير لائقة عنك، ويريه أنك تعامله هكذا للحصول على منفعة ما وهذه الصورة يطلقها المؤلف حقيقةً من الواقع، ولكن على المتلقي فهمها بدقة.

هناك العديد من المقاصد غير المباشرة التي يمكن لحاظها في نصوص المُرادي ومنها الدفاع عن الدين الإسلامي ومحاولة إدراج قيمه وتعاليمه على شكل

---

[1] الإشارة إلى أدب الإمارة: ٢٠٩-٢١٠.
[2] نفسه: ١٥٥.
[3] نفسه: ١٣٢.

وصايا وحِكم يقدمها إلى صغار الأمراء والحكام، والشاهد على ذلك هو وجود بعض آيات القرآن الكريم والأحاديث الشريفة ، وله في هذا الغرض محاولة اقناع المتلقين ممن لم يسلكوا طريق الدين الإسلامي ولم يتعلموا من تعاليمه شيئاً .

وكذلك يحمل الكتاب في طياته العديد من المقاصد والمضامين التي يمكن للمتلقي تأويلها منها توحيد الأفكار، ونبذ بعض القيم الدخيلة التي جاءت من الغرب وتأثر بها العرب ومحاولة اظهارها للعالم العربي، والتأكيد على اتباعها، لكنه لم يصرح بهذا الشيء بشكل مباشر وإنما جاء على هيأة مقاصد غير مباشرة محاولة منه إحياء التراث العربي وإحياء العلوم الدينية، فهو فقيه، وعالم بالاعتقاد، وحاول بذلك خلق تواشج بين العلوم الدينية والتعليمية من أجل خلق مجتمع سوي يقوده حاكم قادرٌ على معرفة جميع العلوم والثقافات.

وأراد بذكر هذه المقاصد بناء شخص متكامل يصلح لقيادة المجتمع، وتتمحور حول ذلك بعض النصوص الرمزية وغير الرمزية التي ذكرها في طيات كتابه الذي قدم فيه فكراً سياسياً واجتماعياً وتربوياً، وقد ربط التواصل الثقافي بالتراث الإسلامي.

والإنسان في كتاب المرادي هو مخلوق كان له بالإمكان أن يصبح في أعلى الرتب وذلك عن طريق الحكمة، وقد وظف المرادي مرجعياته وتوجهاته في هذا الكتاب، وقد اخرج مقاصده المباشرة وغير المباشرة على وفق سياق خاص لكل نص ، ويمكن لبعض النصوص أن تكون لها مقاصد عديدة وهذا يكون بحسب تأويل القارئ والمتلقي للنص والذي تقوده بذلك مرجعياته وأفكاره.

ويقصد المتكلم بالأفعال المباشرة دون تأويل أو تلميح بأنها ((يكون معناها مطابقاً لما يريد المرسِل أن ينجزه مطابقة تامة والدالة على قصده بنص الخطاب))[١]، خلافاً للأفعال الكلامية غير المباشرة والتي يقصد بها المتكلم التأويل والتلميح وتخرج إلى معانٍ عدة، أي يكون المعنى فيها ضمنياً.

ومن النصوص الأخرى التي وردت فيها المقاصد غير المباشرة والتي على المتلقي فهمها ؛ لأنها وردت من دون التصريح بها وجاء ذلك في قوله : **((وإذا كنتَ كارهاً في ولايَتْكَ ، وظهر ذلك إلى مُوليّك، فاعْمل فيها بما يُصْلِحُ دينكَ، وعِرضَكَ، وبما تأمنُ به على نفسكَ، في وقت عزلتكَ))**[٢].

---

[١] استراتيجيات الخطاب: عبد الهادي الشهري: ط١، دار الكتاب الجديدة، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤م، ١٣٧.
[٢] الإشارة إلى أدب الإمارة: ١٤٧.

هنا القصد غير المباشر الذي يجب على المتلقي فهمه واستخراجه من النص بصورة دقيقة وهي الحث على اتباع تعاليم الدين والنظر فيما يصلح الدين والعرض، حتى وإن كان الأمر لك في غاية الصعوبة، وتكون كارهاً ذلك في ولايتك غلا أن ذلك لا يمنعك من تطبيق التعاليم الصحيحة، وهذا القصد التلميحي غير المباشر يفهمه المتلقي من النص، وجدير بالذكر أن تأويل النص لا يكفي لإيصال القصد إلى المتلقي، بل يحتاج مع ذلك إلى الكشف عن مرجعيات المرسل ومعتقداته، وكذلك يراعي المرسل العناصر السياقية لإيصال مقصده إلى المتلقين فهذه العناصر تنسجم داخل النص وتؤدي إلى تعدد المقاصد، فالمقاصد تجمع بين السياق الذي يقوم عليه النصّ واللغة[١].

و في قوله: **((إذا تكلمت بالهوْى، ردَّه عَليكَ الصَدِيق المخْلص ،واتبعكَ العدو مَدْحَاً على صَوابَك، وقَطَعك الصديق لوماً، ولم يعبأ بكَ))**[٢]، إن القصد التلميحي في هذا النص وَرَدَ في لفظة (قطعك) ، إذ الأصل في التقطيع يختلف عن المعنى المستعمل في النص وهذا يعني أن تأويل الكلام مختلف وذلك يستلزم من القارئ فهم القصد جيداً وتحديد المعنى المستعمل في النص بدقة عالية وفك شفرة النص، إذ يختار المؤلف مادته اللغوية من أجل إيصال مقاصد النص وبذلك يقوم بمشاركة المتلقي في تأويل المعنى وتحقق القصد، وأسهم تعدد المقاصد في تكثيف المعاني، ومن المقاصد غير المباشرة الأخرى: **((إذا تولى صَديقكَ ولاية، فارض منه بعشر ماكنت تَعْرفُ منه قَبْلها من المودة، فإنّ كَثيراً من الناسِ ينتقلون بانتقال الأحوال))**[٣].

هنا القصد التلميحي في لفظة (الانتقال) والتي تعني تغير السير أو المكان ، لكن هنا تم تأويل الكلام وإزاحة المعنى عن معناه الأصلي والذي قصد به تغير الحال، وإن هذه المقاصد تؤدي إلى تكثيف المعاني، لأنها تعطي معانٍ متعددة يقوم المتلقي باختيار المعنى المناسب، إذ يختار الشفرة المناسبة لفك محتوى النص وذلك بقصد افهامه.

ومن المقاصد غير المباشرة قوله :**((اجْعَلْ جلُوسكَ في غايةِ الانْقِباض، والتَّوقْر، والصَّمت ،والتَّجمل، ....))**[٤]،في هذه المقاصد يستعمل لفظة (الانقباض) في معانٍ أخرى، إلا أن تأويل النصّ من قبل المتلقي يختلف بحسب توجهاته، إذ يجعلها المؤلف تؤدي معنى مفادهُ إعطاء رسالة وعظية وإرشادية، ووصايا يتأمل ن

---

[١] استراتيجيات الخطاب: عبد الهادي الشهري: ٢١٢.
[٢] الإشارة إلى أدب الإمارة: ٦٩.
[٣] نفسه:١٠٤.
[٤] نفسه: ١١٧.

المتلقي فهمها والاتباع لها يؤدي إلى منافع عدة تقوم سلوكه، فالإفهام والتوجيه في هذا النص الذي ظهر بشكل تلميحي، قصد منه المؤلف التوعية، فعندما يعبر المؤلف عن مقاصده بأشكال غير صريحة، وكثير ما تكون المقاصد الضمنية هي أشد تأثيراً بالمتلقي، وتترك له مجال التفسير والتأويل؛ لأنها تحمل الغموض بين طياتها[١].

كما وإن للصور البديعية أثر مهم في رصد المقاصد الضمنية في النص كما في قوله: **((كاتبكَ لِسانكَ، وحاجبكَ وجْهكَ، وعَونكَ يَدك، فاخْترْ لنفْسكَ وجهاً ولساناً ويداً))** [٢]،في هذا النص صورة من صور الكناية حاضرة، وإن هذه النصوص تحتاج إلى تفسير من المتلقي ليقف على حقيقة القصد الذي يريده المؤلف، ويؤكد لنا المؤلف في هذا النص على الدقة في اختيار كل من الكاتب والحاجب والعون، فهم محل أسراره، وعليهم تستمر وتقوم العملية السياسية وبهم كذلك تنجح وتعتمد في ذلك على مدى صدقهم وعملهم بجد، والصيغة الأمرية في هذا النص واضحة جداً (فاختر) وعليه أن الطلب الأمري الذي جاءت به صيغة الحكم أو الإرشاد أسهم في تحقيق القصد، وهو بذلك أسهم في بناء المعنى وتصوراته؛ لأن في كل نص يوجد قصداً مضمراً، فهنا نفهم أن القصد هو ركيزة العملية التواصلية؛ وبذلك ندرك أنه لا يوجد (فعل) دون أن يصحبه قصد[٣]، وإن هذا التفاعل بين المؤلف والمتلقي القائم على المستوى اللغوي للنص والسياق الذي يذكر فيه النص، ويخضع للتأويل والتفسير، وإن المتلقي الذي يكون قادراً على فك شفرات النص.

ثانياً: المقبولية (Lacceptability):

وهي من المعايير النصّية المهمة التي لها أثر واضحٌ في النص، وقد وجدت بعض الإشارات لمصطلح القبول عند العلماء القدامى ومنهم سيبويه عندما قسم الكلام إلى: ((مستقيم حسن ومحال ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح))[٤] ، وبذلك يجعل الكلام المستقيم هو الكلام المقبول والمستحسن، والكلام المحال هو غير المستحسن، والمقبولية في البلاغة العربية نالت عناية واهتمام من البلاغيين القدامى، كما وإن بعض الإشارات التي تثبت ذلك عند الجاحظ (ت٢٥٥هـ) حول الابتعاد عن التعقيد قوله: ((الخطاب(النص) الذي يتصف بالتعقد اللفظي والتواء العبارات وسوء التراكيب واستعمال الوحشي من الكلمات يقود إلى استبهام المعنى، وصعوبة فهمه من المتلقي، فيكون عرضة للرفض والإسقاط))[٥].

---

[١] يُنظر: علم لغة النص النظرية والتطبيق: ٣٠.
[٢] الإشارة إلى أدب الإمارة: ١٠٧.
[٣] يُنظر: استراتيجيات الخطاب: ١٨٣.
[٤] الكتاب: ٢٦/١.
[٥] البيان والتبين:٣٧٨-٣٧٩.

و حول الابتعاد عن التنافر وذلك ما أكد عليه عبد القاهر الجرجاني في نظرية النظم بقوله: ((لا يخفي على عاقل انه لا يكون بسهولة الألفاظ وسلامتها مما يثقل على اللسان.....حتى يكون قد ألف منها كلام، ثم كان ذلك الكلام صحيحاً في نظمه والغرض الذي أريده به، وأنه لو عمد عامد إلى ألفاظ فجمعها من غير أن يراعي فيها معنى ويؤلف منها كلاماً، لم ترَ عاقلاً يعتد السهولة فيها فضيلة لأن الألفاظ لا تراد لأنفسها، وإنما تراد لتجعل أدلة على المعاني))[١] .

وقال دي بوجراند: ((كون النص مقبولاً أو غير مقبول يتم بحسب درجة معقدة لا بحسب تقابل ثنائي ، مما يتصل بذلك دائماً الاعتماد على تحفيز يتم بحسب دوافع الموقف، ومن المعروف...أن بعض النصوص ذات القيمة إنما تُعدّ في واقعها وفيما ينبغي لها خارج نطاق أي نحو))[٢]، وقد عرفها دي بوجراند على أن القبول ((يتضمن مستقبل النص إزاء كون صورة ما من صور اللغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث هي نص ذي سبك والتحام)) [٣].

وعن طريق سياق الموقف يستطيع المتلقي الحكم على النص بالقبول أو الرفض ((وإن قدرة القارئ على استخراج المعلومات وعمل الاستنتاجات الضرورية يعتمد على مدى اتساع وتنوع المعلومات المخزونة المشتملة على معرفة العالم، والقصدية ،والسببية، وأعراف المحادثة، وبدمجه للمعاني التي يدركها من الخطاب مع المعلومات التي يعرفها بالفعل فإن القارئ يحدد السياق الذي يفهم من خلاله أجزاء النص))[٣].

والمقبولية تكمن في العديد من العوامل منها: نوع النص ، والسياق، وأهداف هذا النص[٤]، والمقبولية هي رغبة المشاركة في الخطاب ويكون هناك تفاعلاً بين مقاصد المنتجين وكذلك بين رغبة المتلقي في معرفة تلك المفاهيم والصياغة المشتركة[٥]، وإن مستقبل النص الذي يحكم على مقبولية النص يعتبر الطرف الأهم والأساس في عملية الفهم، فما يقوم به من الوصول إلى المعنى تتوقف عليه عملية الفهم، وإن المؤثرات المختلفة في عملية الفهم لدى (زتسيسلاف واورزنياك) تحدد صاحب الدور (المتلقي) وهو المهم في مراحل الفهم، فهو يقوم بالفهم المسبق للنص، والفهم البعدي الذي من خلاله يمر بالمتلقي، وجعل (زتسيسلاف واورزنياك)الفهم المحدد هو الحاكم في نجاح المشاركين فيه، وكذلك يعتمد سوء

---

[١] دلائل الإعجاز: ٥٢٢.
[٢] النص والخطاب والإجراء: ٩٠-٩١.
[٣] نفسه: ١٠٤.
[٣] نظرية علم النص رؤية منهجية: ٥٤.
[٤] يُنظر: مدخل إلى علم لغة النص: ٣١.
[٥] يُنظر: نظرية علم النص: ٥٢.

الفهم العادي للمتلقي على تحديدات خاطئة، أما الفهم البعدي فهو يتوقف على المتلقي وحده[١].

وإن من العوامل التي تؤثر في المتلقي، معرفته لنوع النص، ومعرفة منتجه، وقصد المنتج ودلالة النص، وكذلك أهمية النص بالنسبة إلى المتلقي ، والخلفيات الأيديولوجية والفكرية لدى المتلقي ،وكذلك الخصائص النفسية التي ينماز بها المتلقي ،والحالات النفسية التي تؤثر على ذهنه[٢].

بين القصدية والمقبولية

اهتم دارسو النص اهتماماً كبيراً بمعياري القصدية والمقبولية، وأثرهما في عملية التواصل، وجعلوهما معيارين يوجهان المرسل عندما ينتج الخطاب، إذ يكفل النجاح في تقديم بعض المعطيات التي تساعد المتلقي على معرفة المقاصد ومن ثم يتم قبول النص[٣].

فالعلاقة بينهما تتعلق بين المرسل وقصده وبين المتلقي وتقبله للنص وتفاعله معه، ويمكننا القول إن القصدية عدت بداية النص، والمقبولية نهايته، وقيل أن عملية إنتاج النص وتمثيلها الفعلي، ومحاولة بيان ما يتواجد في النص من عناصر لا غنى عنها، وذلك نحو توافر القصد من المرسل، والقبول من المتلقي، فإن هذه العناصر تساهم مع مجموعة من عناصر أخرى في تكامل مفهوم النصية بتشكيلاتها اللغوية[٤].

وعن طريق هذين المعيارين تتآزر عناصر النص وتتواشج لتكسب الدلالة النصية وتحقق التواصل الجماعي كما ذكر ذلك (سعيد بحيري) قائلاً: ((إن النصوص ليست سوى مجموعة من الرموز اللغوية المعبرة ، وإن وظيفتها إنما هي الاتصال الجماعي))[٥].

ومن الجدير بالذكر أن العلاقة بين المقبولية والقصدية يجمعهما أمر واحد وهو ((التغاضي ،أو التساهل، أي إن منتج النص قد يتغاضى، أو يتساهل ،أو يتسامح في مسألة تحقق معياري الاتساق والانسجام في النص على الوجه الأكمل، وقد يؤدي هذا إلى وقوع بعض المصاعب لدى مستقبل النص نتيجة للخلل الحاصل

---

[١] يُنظر: مدخل إلى علم النص(مشكلات بناء النص): زتسيسلاف واورزنياك: تر: سعيد بحيري، مؤسسة المختار، ط١، ١٤٢٤هـ ،٢٠٠٣م، ٨٤-٨٥، إشكالات النص دراسة لسانية نصية:٥٠٥.

[٢] يُنظر: نظرية علم النص: ٥٥-٥٦.، نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي: ٨٧-٨٩.

[٣] يُنظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: ٢٩٧.

[٤] يُنظر: نظرية علم النص رؤية منهجية: ٤٧.

[٥] علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات: ١٤١.

في معياري الاتساق والانسجام فيعمد المتلقي إلى تلافي الخلل وصولاً إلى تحقيق التواصلية مع المرسل، ومن ثم لابد للمرسل أن يكون أكثر معرفة بالمتلقي، وقدرته على فهم النص، إذ يتفاوت المتلقون في ذلك))[١].

المقبولية في كتاب الإشارة إلى أدب الإمارة:

المقبولية في كتاب (الإشارة إلى أدب الإمارة)مرهونة بمدى قبول المتلقي له، خاصة وإن المجتمع العربي تربطهم الروابط المجتمعية، والتي تكون بينهم العلاقات القوية ،مما أسهم ذلك في مدى تقبل النصوص التي يطرحها أو عدم قبولها، فهو ابن البيئة ويجب عليه أن يطرح نصوصاً يتقبلها مجتمعه حتى يحقق الغاية والهدف الذي يصبوا إليه ويحقق الإبلاغ والإقناع في طرحه النصوص.

فموقف المتلقي يعتمد على النص المطروح قبولاً ورفضاً ،كما أن المظاهر التي يتسم بها تنص بالقبول هي التي تنبع من البيئة وتواكب العصر، فهو لا يتحدث عن أمور تعجيزية، وإنما يتحدث عن أمور تناسب أبناء بلدته، هذا ما جعل النصوص المطروحة في الكتاب مقبولة لدى المتلقين، وأن قبول النص أو عدم قبوله يتوقف كذلك على كون النص متسقاً ومنسجاً، وإن معيار المقبولية يكون ارتباطه مع متلقي النص، فهو عندما يجد نصاً متسقاً منسجماً ويكون ذا فائدة، ويكتسب من خلاله المعرفة وذلك يكون وفق خطة واضحة[٢].

وإن قبول الخطاب يتم عندما يكون هناك حوار أو مناقشة في النص، إذ يتم بين الكاتب والمتلقي، كما في الخطابات التي وجهها المرادي إلى الملوك أو الحاشية أو الجند وغيرهم، وربما يكون المتلقي غير حاضرٍ في النص، ولكي يتم تحقق عملية التواصل التي تعتمد على (المنتج والمتلقي) نجد هنالك تآزراً وتواشجاً بين معياري القصدية والمقبولية، فالقصدية متعلقة بالمنتج، والمقبولية متعلقة بالمتلقي، فبوجود هذين المعيارين يتحقق التواصل اللغوي في النصوص، وإن تصورات القارئ أو السامع عن طريق القراءة التي بها يقوم بإعادة بناء النص وفق تصوراته الخاصة؛ وإن النص يحيا بالقراءة الجديدة، أي أن لكل قراءة نصاً جديداً وفق الأشكال الجديدة والتصورات التي يتركها القارئ على النص، ويكون القارئ مؤلفاً، وكما كان المؤلف قارئاً[١]، وقد يكون القارئ منتجاً للنص عندما يفقد النص الاتساق والانسجام، فيعمل المتلقي على إعادة بناء النص[٢].

---

[١] النص والخطاب والإجراء: ١٠٣، آيات القول في القرآن الكريم دراسة في ضوء لسانيات النص: ٢٨٥.
[٢] يُنظر: مدخل إلى علم لغة النص : ٣١.
[١] يُنظر: نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري: ٥٥.
[٢] يُنظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: ٥.

ويكمن القبول بحسب مرجعيات المتلقي وتوجهاته، وإن معيار الموقفية الذي يتعلق بالقارئ أو السامع أو المتلقي ويعتمد هذا المعيار على الخلفية المعرفية التي يمتلكها المتلقي فهي تختلف باختلاف أفكاره الاجتماعية والثقافية، فيحكم على النص ومدى تقبله له بحسب ما يملكه من خبرة، وبحسب الرؤى والمرجعيات التي يمتلكها، وإن عملية انتاج النصوص هي عملية تواصلية، فيها قصدية المرسل، ومقبولية السامع؛ لذلك تعد القصدية والمقبولية من المعايير المهمة والتي بها تحقق النصية في الخطاب[١].

و معيار المقبولية يتمثل في نصوص الكتاب ونجده أولاً في هدف الكتاب الذي وضعه المرادي وهو تقديم النصح والإرشاد والحكم والمواعظ لصغار الأمراء، وهذه الأمور في ذلك العصر كان المجتمع به حاجة ماسة إليها، وهذه النصوص التي كتبها بمثابة تهذيب وتأديب لنفسه وللآخرين ولم يقيد الهدف على فئة معينة وإنما باستطاعة جميع طبقات المجتمع الإفادة منها وفي كل زمان ومكان، وهذا الأمر جعل حكمه ووصاياه مقبولة، ونجد ذلك في قوله في مقدمة الكتاب: **((وإني وجدْتُ أولى ما نُتْحفُ به الأحباب، وأحرى ما يتهاداه الأَخلاء والأصحابُ آداباً منظومةً بحكمٍ وآراءً مسبوكةً بفهمٍ، تُكْسَبُ بها عُقولُ الأَولين وتُحْفَظُ بها آراءُ المتقدمين الذينَ اكْتَسَبوها بالنظر وجرَّبوها بطول العُمُر....))**[٢]، وبقوله هذا يتبين لنا بأنه اطلق عنان هدفه للإفادة منه في بناء شخصية الفرد في المجتمع.

وقد كان الحكم على المقبولية في نصوص الكتاب معتمداً على ثقافة المتلقي في العصر الذي أُلف فيه، وقد تضمن الكتاب موضوعات متنوعة تتناسب مع ما كان في المجتمع آنذاك، كالحكم والسلطة والسياسة والعقائد وغيرها.

فعندما وضع المُرادي كتابه على هيأة أبواب تضمن كل باب غرضاً ما، أو نصيحة ما، جسد فيها المعاني بأسلوب سهل ومناسب لثقافة المتلقين في كل وقت، يستطيع فهمه وتفسيره أي قارئ وفي أي زمان، وقد تخلل الكتاب آيات من القرآن الكريم والحديث الشريف وبعض الأبيات الشعرية والقصص والحِكم، وكانت عنوانات الأبواب تعبر عن حالة من حالات المجتمع حاول معالجتها عن طريق تقديم الحِكم والمواعظ.

وعند النظر إلى مقدمة المؤلف نجده يوثق فيها كلمة من مشتقات المقبولية : **((نظمْتُ لكَ في اثنائه فصولاً من أنواع الإدارة والاستشارة واصفةً لآداب المتقدمين، كاشفةً لأمور الدنيا والدين، إذا استقبلْتَها بدَرْسكَ، وتأملْت غوامضَها**

[١] يُنظر: علم لغة النص النظرية والتطبيق:٢٨.
[٢] الإشارة إلى أدب الإمارة: (المقدمة) ٤٦.

بفكركَ...ووهَبَ لك من رصانة: قلَّ مِثالُكَ، وجلَّت أحْوالُكَ، وشَرُفَتْ آدابكَ، وكَرُمَ أصحابُكَ))[1]

فهو يؤكد ذلك بالأسلوب الشرطي بالأداة(إذا) ويتدرج في الكلام عند قبول واستقبال هذه النصوص التي فيها نصائح وحِكم سوف ينال مقابل ذلك أموراً تعمل على علو شأنه ورفعته بين أصحابه وغيرها من الأمور التي ذكرها.

ومن الجدير بالذكر أن المُرادي عندما قرر كتابة نصوصٍ كان يعلم بوجود متلقٍ مستقبل لهذه النصوص، ويعلم جيداً أن كتابه سوف يحظى بعناية واهتمام من قبل المتلقين في ذلك العصر، وكذلك هو يعلم بأن الأمور والمواعظ التي سوف يطرحها تؤثر في المتلقي ولها وقع كبير على نفسيته، وتؤثر في بناء شخصيته، فعمد إلى ذكر بعض الأبواب التي يتقبلها المجتمع ويتقبل طرحها، وترك أموراً كثيرة كان المجتمع به غنىً عنها، وبذلك نستطيع القول أن خياراته كانت تتلائم والعصر الذي ولدت فيه نصوص الكتاب، وربما إلى عصرنا هذا، والمقبولية هي رغبة المشاركة في الخطاب ويكون هناك تفاعلاً بين مقاصد المنتجين وكذلك بين رغبة المتلقي في معرفة تلك المفاهيم والصياغة المشتركة[2].

وما نلتمسه في كتاب (الإشارة إلى أدب الإمارة) أن المؤلف عمد في تسمية الأبواب ـ لثلاثين ـ إلى التدرج أو التسلسل بحسب ما يحتاجه السلطان أو الأمير، مما يجعل المتلقي متشوقاً لمعرفة الباب الثاني وما يحمله من مضامين، فيذكر في الباب الأول (القراءة والتعلم)، والثاني (آداب النظر والفهم)، ثم ينتقل بعد ذلك إلى باب (الاستشارة) ومن ثم إلى باب (المعيشة وسياسة الأجسام) ،إلى أن يصل به المطاف إلى آخر الأبواب، و في ذلك بناء عظيم لشخصية المتلقي أو المتعلم من هذه الإرشادات فيبدأ بالمهم ثم الأهم، مما يشد هذا التدرج انتباه المتلقي، ومن ثم فإنه يحقق المقبولية في النصوص، ويكون المتلقي في أغلب النصوص التي تحظى بالمقبولية مؤثراً فيها تأثيراً واضحاً، لأن العلاقة بين النص والمتلقي وثيقة جداً فـ ((الاستعمال اللغوي ليس إبراز منطوق لغوي ما فقط، بل انجاز حدثٍ اجتماعي معين أيضاً في الوقت نفسه))[3]، فمقبولية النص هي حصيلة التفاعل بينهما، مما نجد الكاتب يوجب الخطاب إلى المتلقي بصورة تدريجية تسهم في بناء شخصيته السياسية والاجتماعية.

---

[1] الإشارة إلى أدب الإمارة: ٤٦.
[2] يُنظر: نظرية علم النص: ٥٢.
[3] علم النص متداخل الاختصاصات: ١١٨.

وكان في عصر المُرادي المجتمع به حاجة إلى من يوثق هذه المعاني والمواعظ والحِكم على شكل موضوعات أدبية يمكن الإفادة منها لأكبر قدر ممكن، وذلك ما نلتمسه من كل باب فهو يعالج فيه حالة من حالات المجتمع الذي يعيش فيه ذلك السلطان أو الأمير.

ومما نخلص إليه أن تنوع النصوص التي تحظى بالقبول في نصوص الكتاب، والتي كانت متسقة ومنسجمة وفيها القصدية واضحة ، تسهم في رفع مقبولية النص، وموضوعات الأبواب كانت لها دلالة عظيمة، وصياغة خاصة، طرحها بأسلوب واضح، وبلاغة فائقة، وهذه الدلالة تكثف المعاني في النصوص، مما يسهل على القراء فهمها على اختلاف مرجعياتهم وثقافاتهم، وكيف لا وهو عمد في كتابه إلى الاعتماد على الكتب الأدبية كـ (الأدب الكبير، والأدب الصغير وكليلة ودمنة) لابن المقفع (ت ١٤٩هـ) ،و(التمثيل والمحاضرة) لأبي منصور الثعالبي (ت٤٢٩هـ) وغيرها[١]، وإن هذه الأمور جميعها تتواشج في خلق مقبولية النص.

إذ إنه كان سباقاً لكثير من الأمور التي لم يذكرها من كانوا قبله، مما جعل هذه الأمور الجديدة التي يطرحها محط أنظار القراء والمتلقين، ومن ثم فإن نصوصه تحظى بمقبولية عالية من قبل المجتمع.

وبما أن المُرادي كان يلقب بـ (قاضي الصحراء) فعمد إلى ذكر أسلوب قانوني سياسي تخلل نصوص كتابه، فهذه النظرة السياسية من المؤشرات المهمة لدى القراء والمتلقين، فهي تثير الانتباه وتشد الأذهان لمعرفة ما يقدمه من الفكر السياسي ورسم صورة مثلى ، وبيان العلاقة الوثيقة بين السلطة الحاكمة والمجتمع، فمن خلال النصوص التي يذكرها حاول المقاربة بين الحاكم وأفراد المجتمع عن طريق طرح بعض الأمور التي يجب على الحاكم التحلي بها لكسب قلوب أبناء المجتمع مما تساهم هذه النقطة في رفع المقبولية من قبل الحاكم الذي يسعى لكسب ود الآخرين، ومن قبل القارئ البسيط من أفراد المجتمع الذي يتشوق للتقرب من الحكام، فعندما يبحث الكاتب عن موضوعات تؤثر في المجتمع تكون مقبولية النص عالية، وكذلك الأسلوب الذي كتب به المُرادي كان أسلوباً بليغاً خالياً من التعقيد، يشد به الأذهان لما فيه من صور بلاغية، وهذا ما رأيناه في الاتساق الصوتي الزاخر بفنون البديع ، والإيقاع الموسيقي المنتظم الذي كان في النصوص، فالقارئ يبحث عن شيء يؤثر لا شيء تقليدي يبعث الملل والسأم في نفسه، ومن النصوص التي فيها تأثير على القارئ وتشد انتباهه، وكانت مليئة بالصور البلاغية هي: **((تَصَوَّر الأُمُورَ العظيمةَ في نَفْسِكَ من لقاءِ المُلوكِ والعُلَمَاءِ، و مُمارَسَةِ**

[١] يُنظر: نظرات في الفكر السياسي والاجتماعي والتربوي: ٤٥.

الحُرُوب والأَعْداء، ومن الاحْتِجاجِ على الخُصُومِ، ولقاءِ المَحَافِل والجمُوع، والجَوابات عن أنواع المحاورات والمُنَاقَضَات، وغير ذلك من الأُمُور المُهِمّاتِ))[1].

يتضح في هذا النص الإيقاع الصوتي المنتظم الناتج عن السجع في نهاية الفقرات، مما عدَّ ذلك من الأمور المهمة التي تؤثر في مقبولية النص وكذلك الجناس في النص كان له أثر بليغ في مقبولية النص، وكذلك السجع بين (العلماء والأعداء) كان له أثر بليغ على مقبولية النص، إذ يزيد النص جمالية وتأثيراً وينال بذلك قبول المتلقي.

وجاءت الأسجاع والجناسات في كل أبواب الكتاب مما يعمل ذلك على التأثير على القراء والمتلقين في تقبل النصوص، إذ يرسم المؤلف صورة بليغة تشد انتباه القارئ ويحقق هدفه في إيصال الحِكم والمواعظ، ويحقق رغبته في إيصالها إلى قلب المتلقي وينال بها الرضا والقبول، ن النصوص الأخرى في قوله: **((فاجتهِدْ في اختياره ، وتَثَبَّتْ في اختباره؛ فإنَّه لا شيءَ أخفى على الحواسّ من تخيرُّ طبقات الناس، وقد قيل: الناسُ كالسيوف: سيفٌ بألف، وسيفٌ بدرهم، وكلاهما على سواء في العيان من قَبْلِ شهادة البرهان))** [2].

هنا التأثير البليغ أسهم في شد انتباه المتلقي تم عن طريق الفنون البلاغية في النص كالسجع والجناس والتشبيه، وتمثل السجع في لفظتي (الحواس والناس)، والجناس بين لفظتي (اختياره واختباره)، والتشبيه في الكاف (والناس كالسيوف) و(كلاهما مثل الآخر)، مما عمل ذلك على رفع مقبولية النص، وإن وجود الإيقاع الصوتي المنتظم بين فقرات النص زاد النصوص جمالاً ومقبولية كما في قوله: (فاجتهد في اختياره، وتثبت في اختباره) و(وأخفى على الحواس، من تخير طبقات الناس) ، فإن التنغيم الحاصل في النص أضفى جمالية ومقبولية وتأثير في نفس المتلقي، وإن هذا الحال نجده في أغلب نصوص الكتاب، لأنه كان زاخراً بفنون البلاغة نستنتج من ذلك أن مقبولية نصوص الكتاب كانت بدرجة كبيرة من قبل القراء والمتلقين، ولكي يحظى النص بالمقبولية يجب أن يكون من الضروري وجود متلقٍ يحلل معان النص ويفك شفراته: ((وتصبح المقبولية الوجه الآخر لقصد المنتج من عملية الانتاج، فهي بالمعنى الواسع رغبة نشطة للمشاركة في الخطاب، أي رغبة المتلقين في المعرفة وصياغة مفاهيم مشتركة))[3].

---

[1] الإشارة إلى أدب الإمارة: ٩٠.
[2] نفسه:٩٦.
[3] علم لغة النص، النظرية والتطبيق: ٣٤.

وجدير بالذكر أن أغلب المتلقين يميلونَ إلى أن تكون النصوص قصيرة جداً؛ لأنها تدفع السأم والملل عن القارئ وهذا ما نعرفه في كيفية شد ذهن المتلقي ، والذي نجده يتذمر من قراءة النصوص ذات الفقرات الطويلة، وهذه النصوص القصيرة نجدها في كتاب (الإشارة إلى أدب الإمارة) بشكل كبير جداً، وهذه المزية على طول أبواب الكتاب، وهذا إن دلَّ على شيء فهو يدلُّ على نباهة المؤلف، وخبرته الطويلة، وثقافته العظيمة، ومعرفته في كيفية الوصول إلى قبول المتلقي، والذي تبين من هذه النصوص، وعن طريق ابتعاده عن التكرار والمألوف، والإطالة في طرح الحِكم والمواعظ، لأننا نراه في كل باب يطرح عنوان الباب الذي يتضمن موضوعاً ما، دون الإغراق في التفاصيل الصغيرة والبديهية، ودون الإطالة والثرثرة في الكلام ليتجنب بذلك سأم القارئ وعدم مقبولية النصوص.

ومقبولية النص تتحقق في قوله: **((وإذا لم يكن هكذا كانت حُجّةُ صاحبه داحضةً ،وشبهة خصمه قائمة، وكان حقيقاً أن لا يُرغَبَ في وعده ولا يُخاف منه وعيده، ولا يُبرز من المعاني ما في نفسه، وإنْ كان مُذيعاً لِسِرّه أُتَي من مأْمنِهِ))**[1]، في هذا النص يتكلم عن كيفية اختيار الأمير لكاتبه وحاجبه وأعوانه، فقد اختزل في هذا النص معانيَ عدة، وتجنب الإطالة والتكرار وذكر التفاصيل المملة، كما أن الفقرات القصيرة زادت النص إيقاعاً وجرساً، وبعثت الارتياح في سماعها للقارئ وزادت النص جمالاً وقبولاً، وعلى القارئ أن يكون موضوعياً ولا يقف عند حدود النصّ كونه متماسكاً أو غير متماسك، إنما يعمد إلى كونه بناءً معرفياً، وبذلك فإن عملية الفهم تحتاج إلى مجهود علمي فعال لاكتشاف تلك العلاقات المنطقية في النصوص[2].

ومن النصوص الأخرى **((لتعرف رعيتُكَ بما عودْتَها ن عاداتِكَ الأبوابَ التي ينالون بها الخير عندك، والأبواب التي يخافون بها الضَيْرَ من قِبَلِكَ....))** [3]، الإيقاع الموسيقي المنتظم في النص له تأثير بليغ على زيادة مقبولية النصوص، و أن التوازي في النص بين (الأبواب التي ينالون بها الخير عندك) و(الأبواب التي يخافون منها الضير من قبلك) يزيد النصوص جمالاً وقبولاً ورضا من قبل المتلقي.

عند النظر في كتاب المُرادي نجد مفردات الكتاب واضحة للعيان ،لا يوجد فيها الوحشي أو غير المستعمل إلا ما ندر، وهذا إن دلَّ على شيء فهو يدلَّ على أن المؤلف كتب نصوصه لا لزمان معين، ولا لمكان مخصص، فهو يطلق العنان للقارئ ـ لم يخصص قارئاً بعينه ـ هذا الأمر يزيد النصوص مقبولية وأسهم في

(1) الإشارة إلى أدب الإمارة: ١٠٧ـ١٠٨.
(2) يُنظر: نظرية علم النص: ٥٤.
(3) الإشارة إلى أدب الإمارة:١٥٠ .

تحقق نصيتها، وهذا بطبيعة الحال يكون أمر كل موعظة أو إرشاد أو حكمة ؛ لأن من يطلقها فهو لم يذكرها لشخص بعينه كما هو الحال في وصايا النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ومن جاء بعده من الأئمة الأطهار (عليهم السلام).

ومن المواضع التي يخاطب فيها المتلقي ليجعل النص مؤثراً هو: **((ومما يستحِقُ الإنسانُ به اسمَ الشجاعةِ، أن يكون لا يُحَدّثَ نفسه بالفِرار وأصحابُهُ مقبلون، ومما يبالغ له في الوصف بالشجاعة أن يكون أول حامل وآخرَ منصرِف مع شِدة التوقّي والحَذَر))** [1]، يمجد المؤلف المتلقي في هذا النص للتأثير فيه وذلك بوصفه بالشجاعة وكيفية استحقاقه لها من خلال بعض النصائح التي يطرحها ، ليجعل النص أكثر مقبولية وتأثيراً في نفسه، مما أسهم ذلك مع اتساق النص وانسجامه مساهمة فعالة في رفع مستوى المقبولية.

وإن الأساليب التي يبدأ بها المؤلف في أغلب نصوصه تثير الدهشة والانتباه مما أسهمت في خلق جو من المقبولية كأسلوب الأمر والنهي والنداء، والتوجيهات التي يطلقها إلى المخاطب كما في قوله: **((فيا أيّها المستحيي من المشورة إن الرأي لم تُرِدْهُ للافتخار وإنما أرْدتَهُ لإدْراكِ الصواب))**[2]، إن استعمال الأسلوب الطلبي (النداء) يعمل على شد انتباه المتلقي ومن ثم ذلك يسهم في تحقق مقبولية النص، مع الاستثناء الحاصل في النص بالأداة (إنما) تشترك هذه الأساليب لتحقق الإثارة والقبول لدى المتلقي.

وقوله: **((فيا طالبَ العلم بالدراسة إن كنتَ للعلم درسْتَ، والانتفاعَ به أردْتَ فاقْرنْ درسَكَ بالفطنةِ))**[3]، ذكر المؤلف أسلوب النداء مع المنادى (طالب العلم) الذي خصصه وميزه وجعل له شأن يذكر، أسهم ذلك في خلق قبولية النص وإثارة انتباه المتلقي، وإضفاء صورة جمالية على النص، إضافة إلى البناء اللغوي الذي كان متسقاً ومنسجماً، كل هذه الأمور تجتمع لتحقق المقبولية في النص.

وإن أسلوب الاستفهام أسهم في رفع مقبولية النص كما في قوله: **((كيف يَصحُّ لكَ بلُوغُ أهْوائهم))**[4]، هنا الاستفهام بـ (كيف) أسهم في رفع مقبولية النص وشد ذهن المتلقي ولفت انتباهه، وبه تتحقق نصية النصوص التي انمازت بالانسجام والاتساق.

---

[1] الإشارة إلى أدب الإمارة: ٢١٤.
[2] نفسه: ٦٥.
[3] نفسه: ٥٤.
[4] نفسه: ٩٩

وأسلوب النهي الذي جاء في قوله:**((ولا تجالس أصحاب الصنائع فانهم يتحدثون بك على صنائعهم ومع السِّفْلةِ من جُلَسَائهم ومِهَنهِمْ))**[١] ،وقوله: **((ولا تفرحْ إذا عَظُمْت بالمالِ والسُّلْطان فإنّهُمَا ظِلّان زائلان))**[٢]، ففي قوله: (لا تجالس، ولا تفرح) أسهم أسلوب النهي في رفع مقبولية النص؛ لأنه يعمل على جذب انتباه المتلقي.

كذلك من الأساليب الطلبية التي تؤثر على مقبولية النص (أسلوب الأمر) الذي كان زاخراً به كتاب (الإشارة إلى أدب الإمارة)، وكان أسلوب توجيهي لطيف لم يعمد به إلى الشدة والقوة في صياغة التعابير الأمرية، وإنما جاء بصيغة محببة أسهمت في إثارة انتباه القارئ ومن ثم تحقق مقبولية النص كما هو الحال في قوله: و قوله: **((واتخِذْ من أعوانك ورجالِكَ ووزرائِك مَنْ يُحْسِن الفعل وإن لم يُحْسن القولَ، ولا تتَّخِذْ مَنْ يُحْسِن القولَ ولا يُحْسِن الفعلَ))**[٣]، فقد قدم المُرادي في هذا النص الحكمة والموعظة بأسلوب أدبي بليغ خالٍ من التعقيد، أسهم مساهمة فعالة في رفع مقبولية النص، فهو يوصي الحاكم عندما يتخذ له أعوان ووزراء يجب أن يتحلوا ببعض الأمور التي منها إحسانهم للفعل، فكثير منهم يحسن القول ولا يحقق ذلك فعلاً، فهذه الصورة التي رسمها اسهمت في التأثير على المتلقي ومن ثم زادت من مقبولية النص.

وقوله: **((احرصْ على شكْرِ عَدُوِّكَ وصَدِيقِكَ باجْتَهادِك في النصِيحَةِ وتحْقِيقَكَ))**[٤] وقوله: **"خُذْ من نومِكَ ما يَصْلُحُ به جسْمُكَ))**[٥]، أسهم الأسلوب الأمري الذي جاء بالألفاظ (احرص وخذ) مساهمة فاعلة في تحقق مقبولية النص وشد انتباه المتلقي.

وفي قوله: **((أصْبِرْ على خصْمِكَ، فإنَّ الحاكمَ بينكما حِلْمُك))** [٦]، توافر عناصر الاتساق والانسجام في النص ترفع من مقبوليته، كما أن الأسلوب الطلبي حاضرٌ في النص (أصبر) أسهم مساهمة فعالة في قبول النص، كما أننا نلمح الأسلوب السياسي في نصوصه وفي كيفية تهذيب الحاكم وإعطائه النصح الذي أسهم في رفع مقبوليته في المجتمع ، مما تعمل هكذا نصوص على اشراك المتلقي في نجاح العملية التواصلية.

---

[١] الإشارة إلى أدب الإمارة: ٩٦.
[٢] نفسه: ٨٩.
[٣] نفسه: ٢٢١.
[٤] نفسه: ٦٩.
[٥] نفسه: ٧٧.
[٦] نفسه: ١٨٢.

وأسهم الأسلوب التحذيري في الكتاب برفع مقبولية النصوص، فتارة يذكره بشكل توجيهي، وتارة بشكل أمري ، وقد استعمل بعض الألفاظ التي يحذر بها المتلقي من بعض الأمور في النص قائلاً: **((إيَّاك والمِلالَ لحالةٍ من أحوالِكَ أو لأحد من جُلَسَائكَ وأصحابك))**[١]، وقوله: **((إياكَ وتشبيكَ الأصابع))**[٢]، فقد ينهي المتلقي عن بعض الأمور التي تسبب له الضرر، فتعمل هذه النصوص المتسقة والمنسجمة على رفع مقبولية النص ، وإن هذا التداخل بين المعايير يعضد من مقبولية النصوص.

وفي قوله: **((احْذَر أن تَدْخُلَ في أمْرٍ من الأُمور حَتى تَعْرِفَ مُنْتَهَاهُ))**[٣]، إن التماسك النصي الحاصل في النص يزيدها قبولاً ورضا من المتلقي، فهو عندما يفهم النص تتم عملية التواصل بشكل سليم، فينال النص القبول ، وأسلوب التحذير التوجيهي الذي تكلم به المرادي في النص هو نهي المتلقي عن التدخل في أمر لا يعرف نهايته، فيحثه على دراسة الموضوع من كل الجوانب قبل الغور به ، وهذه الصورة يرسمها المتلقي في ذهنه فتؤثر في نفسه ومن ثم أسهمت في قبول النص.

وفي قوله: **((ومما يَجِبُ أنْ يَتَجَنّبَهُ إيثار أحَدٍ من الأجناد والحاشية من الكرامة بما لا يليقُ به لحبسه))**[٤].

يحث المُرادي الجند والحاشية على الكرامة في نفسهم، وهذا دليل أن الكتاب يممكن لعامة الناس الإفادة منه، كما ذكر الجند في ذلك، وهذا التوجيه البليغ الذي يهدف إليه المؤلف يرفع من مقبولية النص، وإن التأثير في نفس الجند والحاشية أو الأمير هو الدليل القاطع على العلاقة المشتركة بين منتج النص ـ المُرادي ـ وبين المتلقي.

ومما يزيد من مقبولية كتاب المُرادي هو تأليف الكتب التي جاءت بعده على غرار ما جاء به المُرادي، وذلك التأثير الواضح الذي تأثروا به أمثال الكتاب السياسيين في الغرب الإسلامي، واقتبسوا منه ومنهم: أبو حمو موسى الزَّياني (ت٩٢٥هـ) نقل عنه في كتابه (واسطة السلوك)[٥] وكان أغلبها في المعنى مما يدل على الأثر الكبير الذي خلفه المُرادي في المغرب والأندلس، ومنهم تقي الدين المقريزي (ت٨٤٥هـ) تكلم في كتابه عن حياة الحاكم والمحكوم وهو (السلوك

---

[١] الإشارة إلى أدب الإمارة: ٨٨.
[٢] نفسه:١١٨.
[٣] نفسه: ٨٨.
[٤] نفسه: ١٢٥.
[٥] يُنظر: واسطة السلوك: الزياني: ٤ـ٥.

لمعرفة الملوك)[١]، وكذلك نقول ابن الأزرق (ت٨٩٩هـ) في (بدائع السلك)[٢] ، اقتبس في عدة مواضع من كتاب المرادي.

وبعضهم سار على الأسلوب نفسه في تقسيم الأبواب وفي وضع الأفكار ومنهم: عبد الرحمن بن نصر العدوي الشيرزي (ت٥٩٠هـ)، في كتابيه (النهج المسلوك في سياسة الملوك) و(نهاية الرتبة في طلب الحسبة) وقد حذا حذوه في التقسيم والشكل والمضمون[٣].

وكذلك ملامح التأثير تبدو على رسالة لسان الدين الخطيب (ت٧٧٦هـ) الموسومة بـ (الإشارة إلى أدب الوزارة)[٤] ، والتي يوجه فيها بعض التوجيهات في سلوك الوزير، وهذا التأثير إن دلَّ على شيء فهو يدلُّ على مقبولية كتاب المُرادي في عصره وبعده، ويدلُّ على تأثر المجتمع واقبالهم على قراءته وتلقيه.

وعندما يوثق المُرادي في بعض أبواب كتابه آيات من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، فإن ذلك يعدُّ دليلاً قاطعاً على كلامه، وربما يرجع ذلك الدليل إلى تأثره بالدين الإسلامي ومحاولة إضفاء بعض التعاليم الدينية على نصوص كتابه كما في قوله تعالى: **((ولا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إلى عُنُقِكَ ولا تَبْسُطُهَا كُلَّ البَسْط فَتَقْعُد مَلُوماً مَحْسُوراً))** الإسراء/٢٩

مما يشكل هذا الذكر أهمية بالغة الأثر ومصدراً لجذب انتباه القارئ، ومن ثم يحصل على القبول والرضا في نفس المتلقي، فهو يعلم جيداً في التأثير القرآني على السامع، وهو من الأدلة الإقناعية للمتلقي.

وفي الباب (السابع والعشرين) باب التحبب والمواصلة يذكر قوله تعالى: **((ادْفَع بالتي هي أَحْسَنُ فإذا الذي بيْنَكَ وبَيْنَه عَدَاوةٌ كأنه وَليٌ حَمِيمٌ))** فصلت/ ٣٤، فهو يذكر الآيات القرآنية ذات الصلة الوثيقة بموضوع الباب كما في باب التحبب، فيذكر أن الكلمة الطيبة تملك القلب، فما يبحث عن النص الذي يؤثر في المتلقي ثم يعضده بآية من القرآن الكريم لتكون دليلاً قاطعاً على صحة كلامه، فيشد به انتباه المتلقي ومن ثم يحقق المقبولية في النص والإبلاغ والإقناع.

ومن الأحاديث النبوية الشريفة التي ذكرها في نصوصه في باب (الغضب والرضى) قائلاً في الاحتراس من الغضب كقول الرسول محمد (صلى الله عليه

---

[١] يُنظر: السلوك لمعرفة الملوك: المقريزي: ٤.
[٢] يُنظر: بدائع السلك: ابن الازرق: ٤٨٣/٢.
[٣] يُنظر: النهج المسلوك في سياسة الملوك: الشيزري: ٧٦.
[٤] يُنظر : الإشارة إلى أدب الوزارة: ابن الخطيب: ٧٠.

وسلم:((**وإذا اسْتَشَاط السلطان حضرَ الشَّيطان**))[١]، فتساهم الأحاديث كذلك في رفع مقبولية النص فهي تعد دليلاً على صحة الكلام، مما يشد بها انتباه المتلقي،وقول النبي (صلى الله عليه وسلم): ((**الحربُ خدعة**))[٢]، إن كثرة الاستدلال بالآيات الكريمة والأحاديث الشريفة تعمل على رفع مقبولية النصوص، والتأثر في الحالة النفسية للمتلقي، ويبعث رسالة الإبلاغ والإقناع في آن واحد.

ومما يزيد النصوص مقبولية هو وجود بعض التناصات التي استعملها المُرادي كالآيات القرآنية والأحاديث الشريفة والحِكم والقصص، مما تعمل هذه التناصات على شد انتباه القارئ، ويزيد ذلك من مقبولية النصّ، وإنه نوّع في كتابِه في أنواع التناص سواء القرآني والأدبي ، وبذلك يكون كتابه مليء بالأبيات الشعرية والحِكم ، وبالتناص يحاول كسب التأثير في المتلقي بميولاته جميعها، فمثلاً نجد قارئاً يميل إلى الشعر، وآخر يستهوي النثر كالأمثال والقصص، فهو يحاول بهذا التنوع كسب رضا المتلقي وقبوله للنصوص، مع التأكيد على الدلالة الإقناعية التي يثبت بها صحة كلامه.

ويذكر بعض الحِكم بنصه أو بتصرف كما في قوله: ((**واعلَمْ أنه لا يكونُ الشِبع والإخْوان والأهْلُ والأعوانُ والحَشَمُ إلاّ مع المال، وما تَظْهَرُ المُروءةُ والرأْيُ والقوةُ إلا به**))[٣]، يذكر هذا النص في باب الجود والإمساك، ويوضح في ذلك مدى تأثير المال على الأمور الاجتماعية، ومع اتساق النص وانسجامه حقق التأثير في نفس المتلقي ومن ثم رفع من مقبولية النص.

وكذلك يعضد هذا الباب بقول المتنبي[٤]:

فلا يَنْحَلِلْ في المجد مالُكَ كُلُّهُ فينحلَّ مَجْدٌ كان بالمال عَقْدُهُ

ودبِّرْهُ تدبيرَ الذي الَمجْدُ كَفُّهُ إذا حارب الأعداءَ والمالُ زَنْدُهُ

فلا مجد في الدنيا لمن قلَّ مالهُ ولا مالَ في الدنيا لمن قَلَّ مَجْدُهُ

مما أسهمت هذه الأدلة والتعضيد في رفع مقبولية النص الذي حمل في طياته معاني كثيفة، وبه تتحقق النصّية.

---

[١] مسند الإمام أحمد بن حنبل: أحمد بن حنبل(ت٢٤١هـ)، المكتب الإسلامي، دار صادر، بيروت،١٩٦٦م، ٢٧٧/٤.

[٢] صحيح البخاري: محمد بن اسماعيل البخاري: كتاب الشعب بالقاهرة، د.ت ،٦٤/٤.

[٣] الأدب الكبير : ابن المقفع: ١١٤، الإشارة إلى أدب الإمارة: ٢٠٧ـ ٢٠٨.

[٤] ديوان المتنبي: ٢/ ١٤٥، الإشارة إلى أدب الإمارة: ٢٠٩.

ويذكر المُرادي في نصوصه بعض من صور النقد السياسي ، والتي يطرحها بشكل ضمني ليعالج بها حالة من مجتمع، كما في قوله: **((ومن وجد إلى اختلافِ أعدائِهِ وتسليط كُلّ فريقٍ منهم على صاحبه سبيلاً ثم تولى هو الحربَ بنفسه فلا شيءَ أعظم من جهله، وكان يُقَالُ: إنّ من الأعداء من يعمل في صَلاح عدوه بإزاحتهِ من غيره من أعدائهِ أو في الحيلولةِ بينه وبين من هو أعظمُ من ضرّه))**[١]، وإن المُرادي أراد أن يعالج حالة من حالات المجتمع فعمل على نقد هذه الحالة بأسلوب بليغ خالٍ من التعقيد أو المساس بسلطة الحاكم بشكل مباشر، وإنما عمد إلى ذكر بعض الأمور التي يجي اصلاحها في المجتمع ليكسب كتابه القبول والتأثير في المتلقين، لأن هدفه الأول هو التأديب والتهذيب واصلاح ما يستطيع اصلاحه، ونلمح الأسلوب التعليمي في أبواب كتابه والتي يهدف منه الإرشاد والنصح.

وخلاصة القول إن معيار المقبولية من المعايير التي بها تتحقق نصية الكتاب وكما ذكر ذلك بأن معيار المقبولية ((وموضوعه اتجاه مستقبل النص إلى أن تؤلف مجموعة الوقائع اللغوية نصّاً متضامناً ذا نفع للمستقبِل، أو صلة ما به أي اكتسابه معرفة جديدة، أو قيامه بالتعاون لتحقيق خطة ما)) [٢].

وإن عملية المقبولية تأتي من فهم المتلقي وقبوله للنصّ، وما يعينه على ذلك ثقافة المتلقي، وتتآزر جميع هذه المضامين لتتحقق مقبوليته.

ثالثاً: الإعلامية :

تعد من المعايير المهمة التي تتأرجح بين التوقع وعدم التوقع إذ عدَّت هي المحرك الأساسي والفاعل لتكوينات النص ، كما أنه يحقق الغرض لدى المتلقي ، وبذلك فإن العملية تتطلب جهداً كبيراً ومشتركاً بين المتلقي والباث، وكذلك في المنطقة الوسطى معهما النص ، وقيل إن الإعلامية تقوم على التنوع والابتكار والجدة في تركيبها[٣].

وتكمن الإعلامية في المعلومات التي تترد في النص وذلك من حيث توقع هذه المعلومات أو عدم توقعها، لأن المتلقي إذا توقع المعلومات فيكون النص أقل إعلامية ، أما إذا لم يتوقعها فيكون النص أكثر إعلامية [٤].

---

[١] الإشارة إلى أدب الإمارة: ٢٢٠.
[٢] مدخل إلى علم لغة النصّ تطبيقات لنظرية دي بوجراند وولفجانج دريسلر: ٣١، مهاد في لسانيات النصّ: ١٥٠.
[٣] يُنظر : النثر الصوفي دراسة في لسانيات النص: ٢٠٩.
[٤] يُنظر: علم اللغة النصي: ٣٣/١.

وقد ذكرها دي بوجراند ودريسلر، وقد عرفه على أنه: ((عنصر ما تكمن في نسبة احتمال ودورة في موقع معين بالمقارنة بينه وبين العناصر الأخرى من وجهة النظر الانتقائية، وكلما بعد احتمال الورود ارتفع مستوى الكفاءة الإعلامية))[١]، وتتطلب الإعلامية في النصوص جهداً كبيراً ، لأنها إذا زادت يؤدي ذلك إلى رفض النص، وإذا انخفضت يؤدي ذلك إلى الملل والسأم ومن ثم رفض النص أيضاً[٢].

وقد عُرفت الإعلامية على أنها العامل الذي يؤثر في عدم الجزم على الحكم على الوقائع النصية، في مقابلة البدائل الممكنة، فعند كثرة البدائل تكون الإعلامية عالية، وقد نجد لكل نص إعلامية صغرى تقوم وقائعها في مقابلة عدم التوقع[٣].

وكانت هناك إشارات للإعلامية في الدرس البلاغي القديم كما أشار إليها عبد القاهر الجرجاني(ت٤٧١هـ) في قوله: ((واعلم أنه إذا كان بيّناً في الشيء- أنه لا يحتمل إلا الوجه الذي هو عليه حتى لا يشكل، وحتى لا يحتاج في العلم بأن ذلك حقه وأن الصواب إلى فكر ورؤية - ويجب الفصل إذا احتمل في ظاهر الحال غير الوجه الذي جاء عليه وجهاً آخر))[٤] ، ومن الإشارات الأخرى اطلق عليها لفظ (المستغرب) و(المعتاد)[٥]، إذ تهتم الإعلامية بأمور غير متوقعة في النص.

درجات الكفاءة الإعلامية:

تصنف الكفاءة الإعلامية على وفق ثلاث درجات ؛هي [٦]:

١- إعلامية منخفضة الدرجة: المحتوى فيها محتمل في الهيأة المحتملة، والوقائع مبتذلة، والنص يكون سهل الصياغة وغير إعلامي، وإنها تستوعب في موقف أو نظام ما ويكون حظها من العناية منخفضاً ،وقليلاً ما يهتم به المتلقي، ويتم اختيار عناصرها عن طريق القياس إلى الكلمات الوظيفية وتستخلص صوراً ذهنية وانفعالات بارزة[٧].

٢- إعلامية متوسطة الدرجة: المحتوى فيها غير محتمل في الهيأة المحتملة، أو يكون محتملاً في الهيأة غير المحتملة، وتكون هذه الدرجة غالباً في النصوص

---

[١] النص والخطاب والإجراء:٢٤٩.
[٢] يُنظر: مدخل إلى علم لغة النص: ٣٣.
[٣] يُنظر: النص والخطاب والإجراء: ١٠٥.
[٤] دلائل الإعجاز: ٢٨٦.
[٥] منهاج البلغاء وسراج الأدباء: ٩١.
[٦] يُنظر: النص والخطاب والإجراء:٢٥-٢٦، نظرية علم النص: ٦٧.
[٧] يُنظر: مدخل إلى علم لغة النص: ١٨٨.

الأدبية، وهذه الدرجة يتوازن فيها التأثير مع التواصل[١]، ويرى دي بوجراند أن الدرجة الثانية هي معيار لقياس انخفاض الإعلامية وارتفاعها.

٣ـ إعلامية مرتفعة الدرجة: المحتوى فيها يكون غير محتمل في هيأة محتملة، وذلك يكون في المجازات كالاستعارة والكناية والتشبيه، وتكون هذه الدرجة قليلة الحدوث نسبياً، وتحتاج إلى نوع من العناية، إلا أنها في ذات الوقت أكثر امتاعاً[٢].

وإن درجة الإعلامية تكون متوافرة في النصوص المختلفة، لكنها تختلف بحسب المواقف والمطالب ((فالمحادثة بين الأزواج فيما يبدو تتم بقدر ضئيل جداً من الكفاءة الإعلامية على حين تتطلب الأعمال الفنية المعاصرة أعلى مرتبة))[٣].

ودرجات الإعلامية يمكن خفضها ورفعها من قبل المتكلم أو المتلقي،و أكد ذلك دي بوجراند ((حتى أن العناصر الواردة من المرتبة الأولى يمكن إعلاء مرتبتها ـ مالم تكن تستحق مزيد الاهتمام ـ كما أن العناصر الواردة من المرتبة الثالثة يمكن خفض نسبتها))[٤].

الإعلامية في كتاب الإشارة إلى أدب الإمارة:

حملت نصوص الكتاب العديد من الدلالات التي أراد الكاتب إيصالها إلى المتلقي وهذه الموضوعات التي طرحها ذات دلالات كثيفة ، ولم يشر إليها سابقوه، مما عملت هذه الموضوعات على رفع درجة الإعلامية، فقد حوت على مواضع للإرشاد والنصح والحكمة، في الإطار السياسي والاجتماعي والعقائدي، فهو قد وظف ثقافته ومرجعياته في طيات الكتاب.

وهذه النصوص عندما يضعها الكاتب يكون المتلقي خالي الذهن منها ، وبعد الاطلاع عليها تكون له صورة إخبارية تتحقق من خلالها الكفاءة الإعلامية، وتتداخل الإعلامية بشكل كبير مع المعايير السابقة، إذ لا يمكننا الفصل بين معيار وآخر، فيتوقف تحقيقها على وجود المعايير الأخرى المتسقة والمنسجمة، فالنصوص التي تتواجد فيها كل المعايير يؤدي ذلك إلى الإعلامية النصية، وقد تكون بعض النصوص متسقة ومنسجمة لكنها خالية من الإعلامية ولا تتمتع بالقبول[٥].

---

[١] يُنظر: النص والخطاب والإجراء:٢٦٧.
[٢] يُنظر: مدخل إلى علم لغة النص: ١٩٠.
[٣] النص والخطاب والإجراء: ٢٢٥.
[٤] نفسه:٢٥٥.
[٥] يُنظر: مدخل إلى علم لغة النص: ١٨٦.

وعندما ألف المُرادي كتابه بهدف تقديم الحِكم والنصائح والمواعظ إلى مجتمعه بهدف غرس التعاليم الدينية والأخلاقية، وقد شدَّ وجذب انتباه المتلقي عن طريق هذه النصوص التي كان بعضها خارقاً للمألوف والتي بدورها تعمل على رفع الإعلامية، والتي كانت في الوقت ذاته متسقة ومنسجمة، فعندما تتآزر المعايير جميعها في نص ما أسهم ذلك في رفع درجة الإعلامية وبما أن الإعلامية كان ارتباطها بقصد المنتج وقبول المتلقي، إذن، لها الارتباط الوثيق مع المعايير الأخرى، وبهذا التداخل لا يمكن الفصل بينهما ((وفي صدد التعالق فإنه لا يمكن الفصل بين المعيار التداولي، والمعيار الإعلامي بسهولة، فيبدو تلاصقهما، إلا بمائز هو بأن تقوم الأولى على التفاهم، والتواصل من البنية إلى التأثير غير المصرح به على العكس مما في الثانية، فهي تقوم على التأثير من خلال القول المصرح به))[١].

ومما زاد النصوص ورفع من إعلاميتها في كتاب (الإشارة إلى أدب الإمارة) هو حديث الكاتب عن الأحكام السياسية ومحاولة تهذيب بعض الإرشادات وتقديمها إلى صغار الأمراء، وبذلك تكون الإعلامية عالية في النصوص وتتحقق كذلك بوجود العناصر الشكلية والدلالية في النصوص.

ومما زاد النصوص إعلامية هو وجود الأساليب البلاغية بشكل مكثف في نصوص الكتاب كالسجع والتشبيه والكناية والمجاز، إذ تتمثل الإعلامية في العناصر الشكلية والدلالية، والأساليب البلاغية وغيرها، وإن الإعلامية تعني توقع أو عدم توقع عنصر ما في النص ، وذلك من وجهة النظر الاختيارية، وكلما بَعُد التوقع كلما ارتفع مستوى الدرجة الإعلامية[٢].

ومن صور الاستعارة في قوله: **((وأنّ العلم رُوحٌ، وأنّ القوةَ جِسْمٌ))**[٣]، استعارة عن عظمة القوة وتأثيرها ،وكذلك جعل للعلم روحاً؛ لأنه يحيي النفوس ويهذبها ويقومها، مما زاد ذلك من رفع درجة الإعلامية لأن الكلام اثر في المتلقي وكسر توقعاته.

وفي قوله: **((لتعرف رعيتُكَ بما عودْتَها من عاداتِكَ الأبوابَ التي ينالون بها الخير عندك، والأبواب التي يخافون بها الضَيْرَ))**[٤]، ذكر،هنا، الأبواب التي ينالون منها الخير، والأبواب التي يخافون منها، وإن تفسير معنى النص يحتاج إلى تأمل من القارئ وتفكير ليصل إلى المعنى المطلوب، مما أسهم ذلك في رفع درجة

---

[١] النثر الصوفي دراسة في ضوء لسانيات النص:٢١١.
[٢] يُنظر: النص والخطاب والإجراء: ٢٤٩.
[٣] الإشارة إلى أدب الإمارة: ٥٤.
[٤] نفسه: ١٥٠.

الإعلامية عن طريق شد انتباه المتلقي، وتتحقق الإعلامية بوجود الظواهر التركيبية كالحذف والتعريف والتنكير، أو التقديم والتأخير، وتكمن في الخروج عن المألوف، وفي عدم مراعاة ترتيب الكلمات، وتكون عن طريق المجاز والتشبيه والاستعارة والكناية، والإعلامية بالحذف تعطي جانباً من الاتساع بالحديث والخروج عن أصل الكلام[١].

كذلك التشبيه يمثل خرقاً للمألوف ومن ثم فإن هذا الخرق أسهم في رفع درجة الإعلامية ، كما في قوله: **((الملكُ بمن غَلِطَ من أصحابِهِ فاتّعظ أشَدُّ انتفاعاً منه بمن لم يَغْلَطْ ولم يَتْعِظْ؛ لأن الأول كالقارح الذي أدَّبَتْهُ العَثرةُ وأصلحتْهُ الندامةُ، والثاني كالجَذَعِ المنهوكِ الذي هو راكبٌ للغرَّة وراكنٌ إلى السلامة))** [٢].

فهذا التعبير البليغ يمثل صورة غير مستعملة للقارئ ، فالتشبيه أسهم في رفع إعلامية النص في قوله: (كالقارح، وكالجذع)، هنا التشبيه غير متوقع عمد به إلى لفت الانتباه وبه تتحقق الإعلامية، فشبه الأول بالقارح والثاني بالجذع، وقد اختار المؤلف ألفاظاً تؤثر في المتلقي لينال درجة عالية من الإعلامية.

وقوله: **((وصحبةُ الصاحب السوء للاختبار كشرب السمّ للتجربة))**[٣]،هنا التشبيه غير متوقع في هذا النص، فعندما يبدأ القارئ بقراءة النص لم يتوقع أنه تشبيه المؤلف يكون بهذه الصيغة، فيشد انتباهه ومن ثم يجذبه النص، ويحقق بذلك إعلامية النص بوساطة أداة التشبيه الكاف في (كشرب).

ومن صور التشبيه الأخرى قوله: **((وهو مِثْلُ النار الكامنة في الرماد، والصوارم المكنونة في الأغماد))**[٤]، التشبيه في هذا النص جاء بلفظة (مثل) ، وقد عمل على رفع درجة إعلامية النص، وقد شبهه بالنار التي تكمن في الرماد، وذلك هو غير معقول كسر به أفق توقعات المتلقي، لذلك أصبح التشبيه مؤثراً في نفس المتلقي وتمثل خرقاً للمألوف.

وقوله: **((فإنه من الأُمور أسباباً لابُدَّ لها من الأناة والصبر، فطالبُها قبل حِينها كطالب الثَمَرةِ قبل أوانها))** [٥]، يتكلم المُرادي ،هنا، عن العجلة والأناة، فمن يطلب الأمور قبل وقتها، يشبهه بطالب الثمرة قبل موعد نضوجها، مما أسهم هذا التشبيه مساهمة فعالة في تحقق إعلامية النص، ولا نستطيع الحكم على الإعلامية

---

[١] يُنظر: أصول تحليل الخطاب: ٢/ ١١٣٦.
[٢] الإشارة إلى أدب الإمارة: ١٠٢.
[٣] نفسه: ٩٥.
[٤] نفسه: ٢٣٣.
[٥] الإشارة إلى أدب الإمارة: ١٠٢.

بالارتفاع والانخفاض بل يترك الأمر إلى سياق النص وثقافة المتلقي في تحديدها ((وبهذا تكون الكيفيات الإعلامية غير محددة، فهي تقوم على الجِدَّة، وطبيعي أن الجِدَّة لا تتوقف بناءً على تجدد المقاصد وتغير مجريات النص))[١].

وبذلك فإن الإعلامية ((ترتبط بإنتاج النص واستقباله لدى المتلقي، ومدى توقعه لعناصره))[٢]، أما التعبيرات المجازية فكثيرة في النصوص وتعمل على رفع درجة الإعلامية ، وتأتي محاطة ببعض الغموض، الذي يتطلب من المتلقي بحثاً وجهداً كبيراً لإيجاد المعنى، وكذلك الحال مع الاستعارة وغيرها[٣]، ومن الأساليب البلاغية الأخرى التي تعمل على إثارة تفكير المتلقي أسلوب (الالتفات) ، والذي يعني نقل الكلام من أسلوب إلى آخر، ليبعد السأم والملل عن السامع[٤]، وقد وردَ الالتفات في قوله: **((واتخِذْ من أعوانك ورجالِكَ ووزرائِك مَنْ يُحْسِن الفعل وإن لم يُحْسن القولَ، ولا تتَّخِذْ مَنْ يُحْسِن القولَ ولا يُحْسِن الفعلَ، فإن الذي يُحْسِن الفعل إن أبْدى الصمتُ ضَعْفَهُ كَشَفَ الفِعْلَ عن قُوّتِهِ والذي يُحْسِن القول إن أبدى القول قوتَهُ كَشَفَ الفعل عن ضعفه))** [٥].

فهذا الأسلوب الإيحائي أسهم في رفع درجة إعلامية النص عن طريق الانتقال به من أسلوب المخاطب إلى أسلوب الغائب، فيثير انتباه المتلقي ويجذبه نحو النص مما يكسر به التوقع ويحقق الإعلامية، فانتقل من خطابه في اتخاذ الوزراء والرجال والأعوان بوجود (كاف) الخطاب، إلى أسلوب الغيبة في (قوته وضعفه).

أما قوله: **((وإن كان عالماً ووزراءه جاهلون تَفرَّقَ عليه أمره، واضطربَ عليه رأْيُهُ، وقيل: اخترْ رسولكَ في الحرب والمُسالمة فإنّ الرسول يُلينُ القلب ويُخَشنُهُ، ويبْعِدُ الأمر ويُقَربُهُ))** [٦]، انتقل في هذا النص من الفعل الماضي (كان) إلى الفعل المضارع (تفرق) ثم عاد إلى الفعل الماضي (اضطرب) ، مما أسهم هذا التنقل من أسلوب إلى آخر ـ الالتفات ـ إلى إثارة انتباه المتلقي وكسر توقعاته في التفكير وبذلك ارتفعت درجة الإعلامية، وكان في ذاته التنقل من فعل الأمر (اختر) إلى الفعل المضارع (يلين، يخشن، يبعد، يقرب) ، فالتنقل من صيغة إلى أخرى أسهم في شد انتباه القارئ ورفع إعلامية النص، فيأمره باتخاذ الرسول الذي يكون في الحرب والمسالمة عاقلا يلين القلب، منصفاً في اتخاذ القرار.

---

[١] النثر الصوفي دراسة في ضوء لسانيات النص:٢١٥.
[٢] نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي: ٨٥.
[٣] يُنظر: المعايير النصية في السور القرآنية: ٢٦٤.
[٤] يُنظر: الإيضاح في علوم البلاغة: ٨٣.
[٥] الإشارة إلى أدب الإمارة: ٢٢١.
[٦] نفسه: ٢٢١.

وقوله: **((إذا غضبْتَ، فلا تَثْلم دينَكَ، ولا تُقَبِّحْ صورتَك، ولا تخرق ثوبَكَ، ولا تَكْسِر أثاثَك فإنّك تُزري بعقلك، وتُتْلفُ مالَكَ، وتَشفي عدوَّك من نفسِكَ))**[١].

تتآزر في هذا النص العديد من العناصر النحوية والبلاغية التي تساهم في تحقق النصية، كما في وجود علاقة الإجمال والتفصيل، وكذلك أسلوب الشرط بالأداة (إذا)، والنهي بـ (لا تقبح، لا تخرق، لا تكثر) ، وكذلك علاقة السبب والنتيجة، إضافة إلى التنغيم الصوتي في النص ، ووجود المقاطع الصغيرة لها دور كبير أيضاً، وكل هذا التآزر والتواشج زاد في إعلامية النص المتسق والمنسجم في آن واحد، والهدف من النصوص وهو تقديم بعض المعلومات للقراء والمتلقين في مختلف الأماكن، ومختلف العصور، باختلاف طريقة تقديم المعلومات ونوعيتها، وقد ترجمها بعض الباحثين ب (الإخبارية)[٢].

إن المعاني المبتكرة والصور الفنية الجديدة التي يتضمنها النص، وتعالج من قبل المتلقي، وتجعل هذه المعالجة تحدياً مثيراً، وتصور صور جديدة وغير مألوفة، وتطبق على محتوى النص، وتكمن الجدة وعدم التوقع في المجاز والتراكيب النحوية الخارجة عن المألوف[٣].

أما قوله: **((ثم إنك إن أردْتَهُ للنُصْرةِ خَذَلَك، وإن أردْتَهُ للرأْي غَرَّكَ، وإنْ أَطْلَعْتَهُ على عورةٍ كَشَفَكَ، وإنْ خالفْتَهُ سَاعةً عاداكَ وقذفَك))**[٤]، إن صيغة الإخبار في هذا النص أسهم في رفع درجة الإعلامية، وقد كان للسجع دور بليغ الأثر أيضاً في هذا النص الذي يتحدث فيه المؤلف عن اختيار الصاحب الفاضل والابتعاد عن الصاحب الذي يخذلك، ويقذفك بالسوء، مما أسهم السجع مساهمة فعالة في رفع الإعلامية لما فيه من تنبيه للقارئ وجذب لأفكاره وتفسيراته التي بها يكسر التوقع ويخرج عن المألوف، وإن الإعلامية تسعى في مضمونها إلى التوصيل ، وتعمل على تحقيق النص والارتقاء به إلى مستوى يكون التفاعل فيه تاماً بين المجتمع واللغة والعقل بصورة معبرة[٥]، وعندما يكون النص خارج المحتمل والمتوقع تكون نسبة الإعلامية مرتفعة وعالية، فعندما تزيد نسبة البدائل في النص ترتفع القيمة الإعلامية لاستعمالها، وإنها تتعلق بمتلقي النص الذي يقوم بالحكم عليه وذلك عن طريق عرض المحتوى [٦] .

---

[١] الإشارة إلى أدب الإمارة: ١٨٢.
[٢] نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي: ٨٦.
[٣] يُنظر: علم لغة النص النظرية والتطبيق: ٦٩.
[٤] الإشارة إلى أدب الإمارة: ٩٦.
[٥] يُنظر: النص والخطاب والإجراء: ٨.
[٦] يُنظر: مدخل إلى علم لغة النص : ١٨٥.

وأسهم الجناس في نصوص الكتاب بإضفاء إيقاع موسيقي منتظم جاء في قوله: **((العدلُ يزيدُ السلطانَ في عُلُوّه، وينصُرُه على عدوه))**[١]،هنا الجناس اللاحق ساهم في رفع إعلامية النص ، وإضفاء صورة جمالية على النص من خلال النطق المتجانس بين (علوه وعدوه) ، وكذلك يزيد التأثير على القارئ وشدّ انتباهه، وقد كانت نصوص الكتاب زاخرة بهذا اللون البلاغي الذي له الأثر الكبير في لفت انتباه المتلقين ورفع درجة الإعلامية.

ومن النصوص الأخرى**((وعاداتُ السادات، ساداتُ العادات))**[٢]، وأيضاً : **((ولا سَرَفَ في الخير ولا خير في السَرَفَ، والشرفُ في العِلْم والعِلْمُ في الشرف))**[٣]، كان الجناس بين(السادات ، والعادات) و (سرف، وشرف) ذا أهمية كبيرة في رفع إعلامية النص، وجذب انتباه القارئ، ولأن إعلامية النص خاضعة لترتيب معين، لذا يكون التقديم والتأخير مظهراً لكسر ترابطها الرصفي، لأن ذلك يخرج اللفظ من نمطه الأصلي إلى نمط به يشد انتباه المتلقي ومفاجئته، وكذلك كسر توقعه، ليحقق ويرفع درجة الإعلامية[٤].

وفي النص **((فيا طالبَ العلم بالدراسة إن كنتَ لعلم درستَ والانتفاعَ به أردْتَ فاقْرِنْ درسَكَ بالفطنةِ))**[٥]، هنا تقدير الحذف (وإن كنت للانتفاع به)، حذف لدلالة ما قبله عليه، وبذلك عمل الحذف على شدّ أذهان القارئ لتحليل وتفسير النص.

كذلك يعمل (التقديم والتأخير) على رفع إعلامية النص بوصفه خرقاً للمألوف، والذي اطلق عليه دي بوجراند مصطلح (الترابط الرصفي) أو(التتابع الرصفي) ،ويريد به: ((كل نشاط إجراء غايته رصف عناصر اللغة في ترتيب نسقي مناسب بحيث يمكن للكلام، أو الكتابة أو السماع، أو القراءة أن تتم في توالٍ زمني))[٦].

في قوله: **((والصاحبُ الفاضلُ إن كان عالماً أفادَكَ من علمه))**[٧]، إن تقديم الصاحب الفاضل في هذا النص، وهو اسم كان تقدم على كان وهذا التقديم رفع من إعلامية النص، ويعد كسر ترتيب الجملة الذي يأتي لأغراض بلاغية عاملاً مهماً في رفع إعلامية النص، الذي به يكسر توقعات المتلقي ويشد انتباهه، فيجعله يفكر في تكملة الكلام بعد أن شد ولفت انتباهه بلفظة (الصاحب الفاضل) وبذلك يكون

---

[١] الإشارة إلى أدب الإمارة: ١٤٦.
[٢] نفسه: ٢٣٧.
[٣] نفسه: ٢٣٧ـ٢٣٨.
[٤] يُنظر: النص والخطاب والإجراء:٧٥.
[٥] نفسه: ٥٤.
[٦] النص والخطاب والإجراء:١٣٦.
[٧] الإشارة إلى أدب الإمارة: ٩٦.

النص مثيراً للاهتمام ويحقق بدوره إعلامية النص، فمن ذلك يتبين أن التوقع والإعلامية لا يمكن الفصل بينهما ؛لأن الإعلامية تكون عالية عندما يكون تفكير المتلقي خارج التوقع، وقيل أن: ((ما كان متوقعاً بحسب البناء المألوف فهو من المرتبة الأولى، وما كان أقل توقعاً فهو من المرتبة الثانية، وما كان غير متوقع فهو من المرتبة الثالثة))[١]

ومنه قوله: **((وإذا كُنْت للمدحِ والثناءِ مُحباً))**[٢]، هنا جاء تقديم الجار والمجرور (للمدح) والاسم المعطوف (والثناء) على خبر كان (محباً)، فالأحرى أن يكون ترتيب الجملة بتقديم اسم كان وخبرها على تكملة الجملة، إلا أن هذه التغيرات في ترتيب أجزاء الجملة هو أمر غير متوقع إلى القارئ فيقوم بجذب انتباهه ومن ثم زيادة إعلامية النص ،لأن القارئ غاص بمعنى النص الذي شدَّ أذهانه.

ومما زاد النصوص إعلامية هي البدايات التي يبدأها المؤلف في كل باب فهو يفتحها بالموضوع الذي يراد إيصال الحكمة والموعظة، من دون الإطالة في الكلام، وذكر المقدمات الطويلة التي تبعث الملل للقارئ، وذلك في قوله: **((يجب أن تكونَ الحجْبة والظهُور على قَدَرٍ مُحْكم))**[٣]، في الباب الثامن باب(الظهور والحجبة)، جعل اسم الباب مطابقاً لمحتوى الباب، وهو بهذا الشكل يختلف عن كثير من المؤلفين الذين يكتبون عن شيء ما بشكل مطول دون الوصول إلى الهدف من النص، وهذا النمط زاد من رفع درجة الإعلامية في النص.

وإن بعض النصوص تشد انتباه المتلقي ومنها: **((الماضي بعيدٌ وإنْ قَرُب، والآتي قريبٌ وإن بَعُد، وما وافق الطباعَ تمكنَ، وما خالفها تغيّرَ، وأثبتُ المروءات مالم ينهنهْهُ الفَزَعُ، ولم يغيرْهُ الطَمَعُ))**[٤]، هنا علاقة التضاد تسهم في رفع إعلامية النص والتي تحققت بين الألفاظ (قريب، وبعيد)، ويؤدي ذلك إلى شد انتباه المتلقي، وإن البدائل الممكنة في النص عندما تكثر تكون الإعلامية ذات كفاءة عالية، وخاصة عندما يكون اختيار البديل خارج الاحتمال المتوقع[٥].

أما الأساليب الطلبية الإنشائية فهي من الأمور التي تعمل على رفع درجة إعلامية النصوص عن طريق لفت انتباه المتلقي، ومنها (النداء) كما في قوله:**((فيا**

---

[١] فيضة النفس دراسة نصية عربية في ضوء لسانيات النص: أ. د كريم حسين الخالدي: ط١، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان،١٤٣٩هـ ، ٢٠١٨م، ٢٨.
[٢] الإشارة إلى أدب الإمارة: ٩٦.
[٣] نفسه:١١٣.
[٤] نفسه: ٢٣٨.
[٥] يُنظر: نفسه:١٠٥.

أيها المستحي من المشورة))[1]، و**((يا أيها المستشار، إنك مشاركٌ في عقلك ومروءتك))**[2]، قصد المُرادي في هذا النص إثارة المتلقي عن طريق تكرار أسلوب النداء في أكثر من موضع، مما يساهم ذلك في رفع إعلامية النص، والذي أثر في نفس المتلقي وجذب انتباهه عن طريق (يا) النداء.

وأسهم الاستفهام في رفع درجة إعلامية النصوص و الذي جاء في قوله: **((كيف ذلك الفعلُ عنده وعند الناس، فإذا كان عنده صالحاً، وعند الناس فاسداً، فليتركْهُ ما استطاع))**[3]،هنا الاستفهام بالأداة (كيف) ليسأل عن حال الفعل عنده وعند الناس، وقد رفع من درجة الإعلامية في النص، وقوله: **((وقِيل لبني أُمية: بأي شيءٍ ذَهَبَ مُلْكُكُم، فقالوا: بتضييع الحَزْم، وتَرْكِ شُغل اليوم إلى غدٍ))**[4]، هنا أي تسأل عن شيء غير عاقل، وهو عن الملك مما أهم ذلك في رفع إعلامية النص وجذب انتباه المتلقي.

أما أسلوب الترجي فقد في قوله:**((فلا تَعِبْ قَبيلاً من القبائل ولا جنسَاً من الأسماء، فإنكَ لا تدري لعلّ في جلسائِك من ذلك الاسم اسمُهُ أو اسم أبيه أو قبيلته))**[5]، أسهم أسلوب الترجي بوساطة الأداة (لعل) مساهمة فعالة في رفع درجة إعلامية النص عن طريق لفت انتباه المتلقي.

وكذلك أسلوب الأمر رفع من درجة إعلامية النصوص في قوله: **((احرصْ على شكرِ عدوِّك وصديقِك باجتهاد في النصيحةِ وتَحْقِيقكَ))**[6]، وقوله: **((اجعلْ أكثَرَ كَلامِكَ جداً، ومُزاحك كُله مُسْتَطْرفاً صِدْقاً))**[7]، إن الأساس في تحقق إعلامية النصوص هو وجود الأساليب الطلبية وإن الأسلوب الأمري الذي في النص أسهم في زيادة إعلامية النص، وكان كتاب الإشارة مليء بهذه الصور الأمرية الطلبية بناء على ما قام عليه الكتاب من هدف توجيهي، بدافع تقديم النصح والإرشاد والحِكم، وعندما يتلقى القارئ أسلوب الأمر بصيغة خارجة عن المألوف يسعى بذلك إلى فك شفرات النص عن طريق التفسير والتحليل لفهم قصد منتج النص وذلك أسهم في رفع إعلامية النص.

وكذلك أسلوب النهي الذي وردَ في قوله : **((وإذا تَكلمت فلا تعْجب بكلامِكَ، ولا تدع سامعه إلى الإعجاب به، ولا تهزأن بالجدِّ، ولا بما يقع موقعه من**

---

(1) الإشارة إلى أدب الإمارة: ٦٥.
(2) نفسه: ٦٨-٦٩.
(3) نفسه: ١٤٩.
(4) نفسه: ٢٠٣.
(5) نفسه: ٨٧ .
(6) نفسه: ٦٩.
(7) نفسه: ٧٧.

النفسِ))[١]، وقوله:**((فلا تَكْثرَن من الافْتخارِ برأيِكَ، والاحْتجاج على رأْي غيركَ))**[٢]، أسهم أسلوب الأمر في زيادة إعلامية النص، لما فيه من تنبيه وتحذير للقارئ وشدِّ أذهانه، ولفت انتباهه لأمر ما، وكان كتاب (الإشارة إلى أدب الإمارة) ،حافلاً بأسلوب النهي مما يساعد إلى رفع إعلامية النص، أما قوله: **((وقال الحكيم: لا تسألِ البخيلَ، فإنّه إنْ حَرَمَكَ أخْزاكَ، وإنْ أعطاكَ استعداكَ))**[٣]،إن الغموض الحاصل في النصوص الذي يبعثه أسلوب التنبيه والنهي، يدفع القارئ إلى التأمل والتنبوءات والتفسيرات لفك شفرات النص، وكسر توقعات المتلقي، ومعرفة الأسباب التي تدفع إلى هذا النهي كل ذلك أسهم في رفع إعلامية النص.

وإن اللغة الجديدة لها التأثير الكبير في رفع وخفض درجة الإعلامية، وإن ذكر كلام غير متوقع يكون متصفاً بالجدة والفرادة والغرابة، إذ إن الكلام الغريب يلفت انتباه المتلقي ، وذلك في قوله: **((وإذا كان الكاتبُ فصيحاً أبان عن مُراد مستكتبهِ، وأظهر الباطن من حُجَّتِهِ، وكَسَرَ القَويَّ من شُبَهِ خَصْمِهِ، لأَن الكاتبَ الماهرَ يُصَوِّرُ الحق في صورة الباطل، والباطل في صورة الحق، حتى يُشْكِلَ ذلك على الحُذّاق؛ كالمصوِّر الحاذق الذي يُصَوِّرُ صورةً فتراها كأنها خارجةً من الحائط، ويُصَوِّرُ أخرى كأنها داخلةٌ فيه))**[٤]، كانت الجدة هنا تكمن في بعض التعبيرات الجديدة التي ذكرها الكاتب في النص، فعندما يقرأ القارئ نصاً ما، تتوارد إلى ذهنه تنبوآت وتفسيرات عديدة مما يؤدي ذلك إلى رفع إعلامية النص، فالنص السابق فيه لفت انتباه وشد ذهن القارئ، وفيه الجدة وعدم التوقع، إذ كيف للصورة أن تكون خارجة من الحائط، كذلك التشبيه بكأن زاد من إعلامية النص.

وإن للتناص دوراً مهماً وبليغاً في رفع درجة إعلامية النص؛ لأن الكاتب يضمن نصوصه آيات من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والشعر وبعض القصص والحِكم، وهذا ما زخر به كتاب (الإشارة إلى أدب الإمارة) ، فعندما يضمن نصوصه بهذه التناصات يكون المتلقي أمام تفسيرات مفسرة بعضها البعض، كما أن يذكر المعاني التي يريد إيصالها، فبذلك يكون المتلقي قد توقع أنه سيقرأ ذلك في نفس المعنى إلا أنه عند استئناف القراءة يجد بعضها مخالفاً للمعنى أو يتعارض معه فيشعر بالمفاجأة، وبذلك يبحث المتلقي عن الدوافع وراء مخالفة المعنى، فيجد بعد ذلك المعاني المستورة في النص، وبهذا ترتفع الإعلامية في النص[٥].

---

[١] الإشارة إلى أدب الإمارة: ١٦٨.
[٢] نفسه: ٦٩.
[٣] نفسه: ٢١٠.
[٤] نفسه: ١٠٧.
[٥] يُنظر: المعايير النصية في السور القرآنية: ٢٥٧ـ ٢٥٨.

فقد ذكر بعض الآيات القرآنية الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة، ومنها في الجود والإمساك قوله تعالى: **((ولا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إلى عُنُقك ولا تَبْسُطْها كُلَّ البَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَحْسُوراً))** الإسراء/٢٩، حقق النص الذي فيه الآية درجة عالية من الإعلامية، ورسم المؤلف صورة الكريم والبخيل يتخللها الغموض ليجعلها دليلاً قاطعاً للمتلقي، وإن تمسك النصيين بمعيار الإعلامية في النصوص ؛لأنه يبعث الغموض في النص والذي بدوره يزيد من تفاعل المتلقي وبالتالي تزيد دلالات النص[١]،عمد المؤلف في توظيف النص على رسم صورة مبتكرة لم يتوقعها المتلقي ليرفع إعلامية النصّ.

ويمكن القول أن الألفاظ التي استعملها المُرادي في كتابه هي الفاظ واضحة لا يوجد فيها الوحشي أو الغريب إلا ما ندر ، ومنها في قوله: **((والجُبْنُ شِدّةُ الخوف، واضطرابُ الجأش، والنُكولُ عن مَوَاطِنِ الحرب، فإنْ كان النُكولُ عن مواطن الهرْج لا غير ذلك فهو تَثَبُّتٌ وليس بجبن))** [٢].

وقد استعمل في هذا النص لفظة (الجأش)، والتي معناها رواع القلب إذا اضطرب عند الفزع[٣]، كما أن هذه الغرابة تؤثر على المتلقي وتلفت انتباهه، وتساهم في رفع درجة الإعلامية في النص، عن طريق ما أضافته اللفظة من جدة وتأثير على المتلقي، وخلق تنبوآت وتفسيرات أسهمت في تفسير وتحليل وفهم النص، مما يجعل إعلامية النص عالية جداً ومن ثم تتحقق نصية النص.

وكذلك قوله: **((ومنْ آداب العاقل دَفْن إرْبه ما اسْتَطاع))**[٤]، وقد استعمل في هذا النص لفظة (الإرب) والتي معناها (العقل) [٥] في لسان العرب، فهذه الغرابة في اللفظة تكثف معاني النص، وتشد ذهن المتلقي، وترفع من إعلامية النص.

وكانت بعض النصوص ذات درجة إعلامية منخفضة- دُنيا - ،لأن هذه الأمور فيها كانت متوقعة، ولم تكن خارجة عن المعقول أو المألوف، ومنها: **((واعلمْ أنّ الخِلافَ يهْدمُ المَحَبة، ويَدْعو إلى الفرْقةِ))** [٦].

وهنا الإعلامية في هذا النصّ دُنيا؛ لأنها لم تكسر التوقع عند القارئ ، ولم يبذل جهداً في تفسير النص؛ لأن من المتوقع أن الخلاف يهدم المحبة، ويدعو إلى

---

[١] يُنظر: محاضرات في نحو النصّ: د . محمد ياسين الشكري، ط١،دار أمل الجديدة للطباعة، سوريا، دمشق،٢٠١٧م،١٤٣، مهاد في لسانيات النصّ:١٤٣.
[٢] الإشارة إلى أدب الإمارة: ٢١٣.
[٣] لسان العرب: ابن منظور: (مادة جأش).
[٤] الإشارة إلى أدب الإمارة: ٢٣٨.
[٥] لسان العرب: ٥٥/١ ، (مادة أرب).
[٦] الإشارة إلى أدب الإمارة: ١٥٦.

الفرقة، ولم يكن هذا الكلام خارجاً عن المألوف، فالمتلقي يفهم قصد الكاتب من الوهلة الأولى، نلحظ الألفاظ البسيطة والأسلوب خالياً من التعقيد الذي يذكره المؤلف في النص.

وفي قوله: **((ومن أخلاق المروءة ،خفض الصوت، وليِّن الكلمة، وسكون الرِّيح))**[١]، إن الإعلامية في هذا النص درجتها دُنيا، لأنها لم تكن خارج توقعات القارئ، ولم يبذل فيها جهداً في تفسير النص وفهمه، بل إن النص واضحٌ للعيان، لم يشد به انتباه المتلقي أو يجذبه النص، لأن العبارة واضحة في قوله من أخلاق المروءة وهي خفض الصوت ولين الكلام.

وقوله: **((وإن الصاحب السوء يغذيك من دناءة طبعه، فتتغير به طباعك، ومن لكنة لفظه، فيفسد به كلامك))**[٢]، النص يخلو من التعقيد ومن الخروج عن المألوف ،بل نجد أن الكلام كان معقولاً ولم يكسر به أفق التوقع، مما جعل إعلامية النص من الدرجة الدنيا التي لم يلفت بها نظرة، ولم يشد بها انتباهه، ولم يكن الكلام خارج الاحتمال.

وكما نعلم أن النصّ الذي يحظى بقبول المتلقي يكون كاسراً للتوقع وخارجاً عن المألوف، وذلك الذي أسهب في دراسته البلاغيون كما ذكر في قولهم: ((وقف عنها النصيون العرب القدماء بإسهاب ولا سيَّما البلاغيون، في الإيجاز، والإطناب المقصودين إذا جاءا خلاف الأصل ، والتشبيه، والمجاز، ولطائف القول، والمدح بما يشبه الذَّم، والتعريض، وكلُّ ماله صلة بمرامي القول غير القريبة، التي تجعل المتلقين مختلفين في استيعابها بسبب ارتفاع قيمة الإعلامية؛ لأنها ترمي إلى استجلاء التفاعل الحقيقي بين المتخاطبين عبر العناصر غير المتوقعة بناء على النصّ الجيد يؤدي أغراضاً منتجه ويحظى بقبول المتلقي وإعجابه))[٣]، وإن إعلامية النصّ ترتكز على مرتكزات ثلاث: وهي: السياق، والتأويل، والكفاية التفسيرية عند المتلقي، وذلك كلما امتلك المتلقي الكفاية العالية كلما استطاع فهم النصّ واستيعابه، وكلما قلت الكفاية فإن الاخفاق والفشل يزيد في النص[٤].

وبذلك تكون المعايير ـ القصدية والمقبولية والإعلامية ـ من المعايير التي أسهمت بتعاضدها مساهمة كبيرة في تحقق نصية الكتاب، وشدّ انتباه المتلقي وكسر توقعاته ليحقق المقبولية العالية في النصوص من خلال القصد الواضح.

---

[١] الإشارة إلى أدب الإمارة: ٧٩.
[٢] نفسه: ٩٥.
[٣] يُنظر: الإعلامية أبعادها وأثرها في تلقي النصّ دراسة نظرية تحليلية: محمد عبد الرحمن إبراهيم: (رسالة ماجستير)، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، ٢٠٠٧م، ٢ـ٣، مهاد في لسانيات النصّ: ١٤٢.
[٤] يُنظر: مهاد في لسانيات النصّ: ١٤٤.

المبحث الثاني: معايير تتصل بالمؤثرات الخارجية

ـ السياق

ـ التناص

المبحث الثاني: معايير تتصل بالمؤثرات الخارجية

عدَّ معيارا (السياق والتناص)من المعايير التي تتصل بالمؤثرات الخارجية للنص، وهذه دراسة تفصيلية لهذين المعيارين وبيان أثرهما في نصوص كتاب (الإشارة إلى أدب الإمارة).

أولاً : سياق الموقف: Situationaly

وهو ما اطلق عليه السياق الخارجي أو سياق الحال، وقد أسماه بعضهم سياق الموقف وهو محط رحالنا، وقد نجد له إشارات عند علماء العربية القدامى، وذلك عند مطابقة علم المعاني مع العلاقات السياقية، كما في قول السكاكي (ت٦٢٦هـ) : ((تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة، وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها من الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره))[١]،وقيل: ((علينا أن ننظر في كلامنا على أنّه أحداث في العالم الملموس))[٢].

وقد ربط الجرجاني نظرية النظم بالسياق الداخلي والخارجي وما يحيط به من علاقات إذ يقول: ((ليس النظم إلا أن تصنع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه))[٣]، وهذه الأفكار والآراء عند القدماء دليل واضح على أثر السياق عندهم، لكن كان الفرق فقط في استعمال المصطلحات،وإن العلاقات الدلالية في سياق الموقف تسهم في تكوين التواصل بين المخاطَب والمخاطِب، ولولا هذه الأواصر لأصبحت المفردات منعزلة عن بعضها، وهذه العلاقات لا يمكن تجريدها من تأثير الأوضاع والمواقف الخارجية، ويؤثر ذلك في المحيط الخارجي للحدث اللساني[٤].

وإن العلاقات السياقية الحالية اشتملت على مجموعة من الظروف التي ساعدت على فهم الأداء اللساني الذي يظهر في مواقف أدائية محيطة بالمخاطبَ والمخاطِب، وإن هذه الأواصر ـ العلاقات ـ الموقفية ، تكون أواصر محسوسة تدرك وترى ، ولها وجود و أثر في الواقع الخارجي، وربما تكون مجردة أي أنها تعبرعن الحالات النفسية للمخاطِب والمخاطَب، وتوضح هذه القرائن كثير من الأفكار[٥].

---

[١] مفتاح العلوم: ٧٠.
[٢]نفسه: ١٢٣.
[٣] دلائل الاعجاز: ١٢٧.
[٤] يُنظر: التماسك النصّي في المثل القرآني: ٧٧.
[٥] يُنظر: علم اللغة (مقدمة القارئ العربي): محمود السعران، د. ط، مطبعة المعارف، مصر ، ١٩٦٢م، ٣٣٩.

وقد بينه (فيرث) على أنه((جملة العناصر المكونة للموقف الكلامي، ومن هذه العناصر شخصية المتكلم والسامع، وتكوينها الثقافي، وشخصيات من يشهد الكلام غير المتكلم والسامع، وبيان ما لذلك من علاقة بالسلوك اللغوي، والعامل والظواهر الاجتماعية ذات العلاقة باللغة والسلوك اللغوي لمن يشارك في الموقف الكلامي كحالة الجو إن كان لها داخل، وكالوضع السياسي وكمكان الكلام))[١].

وقد جعل (دي بوجراند) الموقفية شرطاً ضرورياً وأساسياً في تحقيق التواصل والإقناع والإبلاغ، وبذلك قناعته أن النص تتحكم فيه مجموعة من الضوابط أو المرتكزات التي يستحضرها المتخاطبان في أثناء عملية التواصل ومنها العلاقات الاجتماعية والإدراكات النفسية، وتوقعات المتلقي والمتكلم، وهذه التوقعات التي بينهما يكون أحدهما مستقل عن الآخر في إدارة الموقف حتى تحقيق الهدف المراد[٢].

وكان رأي (دي بوجراند) به((ينبغي للنص أن يتصل بموقف يكون فيه ، تتفاعل فيه مجموعة من المرتكزات، والتوقعات، والمعارف، وهذه البيئة الشاسعة تسمى سياق الموقف))[٣].

وقد تضمن سياق الموقف ((العوامل التي تجعل النص ذا صلة بموقف حالي، أو بموقف قابل الاسترجاع))[٤]،وفيما قاله الدكتور (كمال بشر) في دور المقام: ((والمقام في نظرنا ليس مجرد مكان يلقى فيه الكلام، وإنما هو إطار اجتماعي ذو عناصر متكاملة آخذ بعضها بحجز بعض، فهناك الموقف كله بمن فيه من متكلمين وسامعين وعلاقة بعضهم ببعض، وهناك ما في المواقف من الأشياء والموضوعات المختلفة التي قد تفيد في فهم الكلام، والوقوف على خواصه وهناك كذلك الكلام نفسه))[٥].

وقد أكد علماء النص مجال الخطاب وأدواره في سياق الموقف، ويشتمل على مجال الخطاب العناصر المهمة في عملية الاتصال، وما يحويه حقله الدلالي من الكلمات الأكثر شيوعاً فيه[٦]، أما أدوار الخطاب فقد يدور موضوعها على

---

[١] فقه اللغة: عبدة الراجحي: ١٦٧.
[٢] يُنظر: النثر الصوفي دراسة في لسانيات النص: ١٧٣-١٧٤.
[٣] النص والخطاب والإجراء: ٩١.
[٤] مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه: ١٢.
[٥] دراسات في علم اللغة:٦١.
[٦] يُنظر: نظرية علم النص(رؤية منهجية في بناء النص النثري): ٢٥.

طبيعة المشاركين في الخطاب، و علاقتهم وحالاتهم، والأبعاد النفسية التي تؤثر على اللغة[١].

عناصر سياق الموقف هي[٢]:

١ـ المتكلم: إن مشاهدة المتكلم في أثناء كلامه الفعلي تعينه على فهم الحديث اللغوي، وذلك لأن لكل متكلم معجمه الخاص والمفردات التي يتألف منها، ومميزاته الصوتية الخاصة به، وأسلوبه، وشخصيته، والملامح اللغوية، و الملامح الشخصية، فضلاً عن جنسه ودينه ومرجعيته وثقافته.

٢ـ السامع وعلاقته بالمتكلم: إن الحديث بين السامع والمتكلم تفرض نوعاً معيناً من الحديث، و شخصية المتكلم، وشخصية المخاطَب، والعلاقات التي بينهما، وما يحيط بالكلام من ظروف وملابسات كالجو والحالة السياسية وغيرها[٣].

٣ـ مجال الحديث: إن الأنماط اللغوية تختلف باختلاف الموضوعات التي تعبّر عنها وتدور علبها، من سياسية إلى أدبية أو اجتماعية وإلخ.

٤ـ الزمان والمكان: من العناصر الأساسية وهي معرفة زمان الحدث ومكانه، فهما يحددان المعنى المقصود، وقد اطلق عليهما (السياق الفيزيائي)[٤].

٥ـ الإشارات والإيماءات التي تسهم في فهم المعنى المقصود،والظروف التي ورد فيها الحديث اللغوي كالبيئة التي عاش فيها المتحدث والعادات والتقاليد، أثر الحدث اللغوي في نفوس المشاركين ،وما يتركه من ردود أفعال سواء أ إيجابية كانت أم سلبية، وثقافة كل من السامع والمتكلم والمشاركين في الحديث.

وقد تبين أن التقسيمات المتعددة والتسميات المختلفة التي امتدت عبر العصور والأزمان ما هي إلا سلسلة مترابطة نتيجة للتطور والدراسات الحاصلة سواء في المجتمع العربي أم الغربي، وما يهمنا في هذه الدراسة هو مصطلح الموقفية[٥]، أو سياق الموقف[٦]، أو رعاية الموقف[٧] ؛وبذلك يكون سياق الموقف المركز الذي ينطلق من النصّ وبه يتم تفسير المعنى.

---

[١] يُنظر: نظرية علم النص ونظرية الترجمة: ٢٨، مقامات السيوطي دراسة في ضوء علم النص: ١٥٨.
[٢] يُنظر: نظرية السياق بين القدماء والمحدثين: ٨٤ـ٩٢.
[٣] يُنظر: علم اللغة: ٣٨٨.
[٤] نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري: ٢٣.
[٥] يُنظر: مدخل إلى علم لغة النص، تطبيقات نظرية روبرت دي بوجراند ودريسلر: ٢٠٩.
[٦] يُنظر: المعايير النصية في السور القرآنية: ١٩٤.
[٧] يُنظر: النص والخطاب والإجراء: ١٠٤.

وإن للموقف علاقة وثيقة بتحقيق النص، إذ إنه يدعو لاختيار الكاتب وذلك استراتيجيات صوتية وصرفية وكذلك نحوية ومعجمية، وتتآزر جميعها مع موقف النص، كما أنها تتناغم مع حصيلة المتلقي الذي يكون حاضراً في ذلك الموقف، ومن ثم يساهم في فهم النص، وذلك بعد معرفة الأسباب الرئيسة في تكوينه، التي تعود على الأحداث الموقفية[١]، وذلك الذي جعل (جون لاينز) يقول: ((لنتفق في الرأي على أن النص والسياق يكمل أحدهما الآخر))[٢]، أي أن لا سياق من دون نص، ولا نص من دون سياق، وإن هذا التكامل الحاصل بينهما يسهم في إعطاء النص صفة النصية.

وإن الإنعاكسة التي يضفيها سياق الموقف على حياة النص هي ((أثر الموقف في بناء النص، وتحليل درسه علماء اللغة المحدثون، ومنهم فيرث حينما أفاد ن أطروحات مالينوفسكي، أحد علماء الاجتماع، وديل هايمز، وسبقهم بالإشارة إلى ملامح الموقف والإفادة من تطبيقاته أصحاب التراث العربي في علم البلاغة، والبحث اللغوي، وغير ذلك))[٣].

السياق في كتاب(الإشارة إلى أدب الإمارة):

إن خصائص السياق تبدو واضحة في كتاب (الإشارة إلى أدب الإمارة)، وما يفسره النص بوجود عناصر السياق كالمرسل (المُرادي)، والمرسل إليه (المتلقي)، ويقصد بهم الحكام والسلاطين والأمراء وغيرهم من أصحاب السلطة، فبوجود هذه العناصر المتكاملة يتحقق التماسك النصي، وإن تحقق السياق والعناصر التي أسهمت في تحقق وجوده كعنصري الزمان والمكان، والظروف المحيطة بالنص، وقصد النص وغيرها.

فمن الطبيعي معرفة الظروف السياسية والاجتماعية المحيطة بزمن المُرادي والأسباب والدوافع التي أدت إلى كتابة هذه الأبواب، فيمكننا الوقوف على نصوص كتابه واظهار السياق الحاصل فيها، ومواكبة الأحداث والاضطرابات التي كانت سائدة في السلطة، لذلك حاول معالجتها عن طريق تقديم الحكم والنصائح.

وإن أبواب الكتاب لها ظروفها وبواعثها التي ساهمت وشاركت في تأليفها، وقد كتبها المُرادي نتيجة للظروف السياسية والاجتماعية التي شهدها عصره، فقد ساد في عصره الظلم والجور وتسلط السلطة الحاكمة، فكانت لخبرته في القضاء المساهمة الفاعلة في احتواء المتلقين وتوجيههم توجهاً صحيحاً وعلى شكل وصايا

[١] يُنظر: النثر الصوفي دراسة في لسانيات النص: ١٧٥.
[٢] اللغة والمعنى والسياق. ٢١٨.
[٣] النثر الصوفي دراسة في لسانيات النص:١٧٤.

وحِكم ومواعظ تسهم في تقويم شخصياتهم، لأن المجتمع كان به حاجة إلى هذه الإرشادات التي طرحها بطريقة غير مباشرة من دون المساس بالسلطة الحاكمة، مراعاة للظروف السياسية في عصره.

وإن ثقافته المتعددة لها الأثر المهم في بلورة السياق وتحقيقه، فقد وظف معارفه الدينية والسياسية والفلسفية والأدبية في كتابه، وفي سياقات متعددة أسهمت في تحقيق نصية النصوص، وهذا يعني ((أن المفكر السياسي لا يمكن أن يعيش منعزلاً عن بيئته، بل إنه يسعى إلى تسجيل ما يراه في هذا الإطار البيئي مدفوعاً بخبراته، وتجاربه الشخصية، ومشكلات مجتمعه، وتعاملاته، وملاحظاته، وحضارته التي ينتمي إليها، وهو ما يؤدي في النهاية إلى تكوين نظرية سياسية وفلسفية خاصة به))[1].

وإن هذه المرجعيات التي تقود الكاتب إلى وضع النصوص في سياقات متعددة تتناسب وظرف المجتمع السياسي والاجتماعي، وقد وظف مشكلات المجتمع بهيأة حِكم ومواعظ، قريبة من النفس، خالية من التكلف والصنعة، تشد انتباه القارئ، وتساهم في ترويض النفس والتجمل ببعض الصفات التي تصنع حاكماً عظيماً.

وإن الأغراض المتنوعة التي كتب فيها الكاتب أبواب الكتاب كانت وفق سياقات مختلفة جاءت باختلاف الظروف والأحوال التي مر بها عصر المُرادي، وإن هذا التنوع في السياقات جاء وفق تنوع التركيب في هذه السياقات.

وإن أطراف الخطاب لها أثر بالغ الأهمية في تحديد موقفية السياق، وقد عدَّ (المُرادي) أحد الأطراف إذ أنه يخاطب الحكام والأمراء والوزراء وحاشيتهم والجند، والذين عدَّوا الطرف الآخر في الخطاب، والذين وصفهم بالأحباب ونلتمس من ذلك الكلام مدى الأسلوب الرفيع الذي خاطب به المتلقين، أما موضوع الخطاب فهو تقديم الحِكم والمواعظ والإرشاد، والمقام هو زمان ومكان الحدث، إلا أنه لم يذكرها ذكراً صريحاً، وكان أسلوب الكاتب الذي جاء بلغة واضحة وسهلة وكان حافلاً بالمعاني التي تتواءم وظرف التأليف، وكان الغرض من ذلك خلق شخصية حاكمة تتسم بكل الصفات الحميدة التي نادى بها الدين الإسلامي.

أما شكل الرسالة فهي عبارة عن كتاب مقسم على (ثلاثين) باباً يحوي في طياته على حكم ومواعظ وإرشادات تسهم في صناعة وتسوية وتهذيب الحاكم والأمير وما إلى ذلك، أما المفتاح كان ما قدمه يبعث تأثيراً كبيراً على نفس القارئ أو المتلقي ليعمل به على بناء سلطة حاكمة متكاملة ترفع المجتمع إلى درجة عالية.

[1] نظرات في الفكر السياسي والاجتماعي والتربوي: ٤٧.

وإن المُرادي قد عاش حقبة زمنية كانت حافلة بالعديد من الظروف السياسية والاجتماعية التي دعته لتأليف هذا الكتاب والتي عدَّ فيها الحكم والمواعظ عبارة عن هدايا يتهاداها الأحباب، ولم يفرضها فرضاً على المجتمع، وإنما جعلها تتخلل إلى نفوسهم بسهولة ويتقبلها المتلقي، ويأخذ بها لأنها بمثابة نصائح تقويمية تعليمية ترسم الطريق أمام صغار الأمراء والحكام، وقد عمد المُرادي كذلك على إضفاء طابع الجدة والتنوع لتكون أكثر تأثيراً وإقناعاً للمتلقي ويبعد القارئ عن السأم والملل فيها فتكون النصائح والمواعظ قريبة جداً من روح المتلقي.

وعندما نغور في سبل كتاب (الإشارة إلى أدب الإمارة) نجد توجيه الكاتب إلى الأمراء، وكان تقديمها مناسباً مع الظروف السياسية والاجتماعية التي كانت سائدة في عصر المُرادي، كما وإن لكل موقف نصيحة المناسبة.

وكان حضور السياق الوقفي في نصوص الكتاب كبيراً جداً، لأن الكاتب قدم صورة وموقفاً لكل نص ، فلا سياق من دون نص، ولا نص من دون سياق، وعند النظر في نصوص الكتاب والتدقيق فيها نقف على ملامح السياق الموقفي الذي راعى فيه الكاتب مرجعياته وتوجهاته الفكرية والثقافية والاجتماعية والسياسية، وكان الطابع السياسي حاضراً في كل الأبواب، وكان تأثره بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف واضحاً كما ذكرنا ذلك في المعايير السابقة.

وإن السياق الذي انطلق منه المُرادي في المغرب الأقصى، ومنطقة الشمال الإفريقي، يعبر عن وحدة العالم الإسلامي عبر تاريخه الطويل، ويؤكد بذلك أنه لا يوجد انفصال أو انقسام بين مشرقه ومغربه، والموضوعات التي كان يتأثر بها مفكرو المشرق، هي نفسها التي تأثر بها أعلام المغرب، والأندلس، و أن الفكر السياسي كان يستحوذ على عناية مفكري الإسلام في الشرق والغرب، وأن الجميع كان ينهل من ثقافة واحدة، وحضارة واحدة وهي الحضارة الإسلامية[١].

و نلحظ في نصوص سابقة من الكتاب أن الثقافة الإسلامية واضحة ومهيمنة على أغلب النصوص، وكان الدليل القرآني والحديث النبوي الشريف قد كان واضحاً وجعله تأكيداً وتوثيقاً على كلامه، كما انعكس الدين بصورة كبيرة على أبواب الكتاب، لأنه في أغلب الأبواب نراه ينادي بالتعاليم الإسلامية ويحاول إضفاء صورة الطابع الإسلامي على نصوص كتابه.

وإن في السياق الاجتماعي كان تقسيم الحكام والسلاطين الذي قسمه المُرادي بحسب الظروف الاجتماعية السائدة في المجتمع، كما ذكر**((إن السَّلاطِين ثَلاثة،**

[١] يُنظر: نظرات في الفكر السياسي والاجتماعي والتربوي: ٤٨.

سلْطان عدل وأمانة، وسلطان جور وسياسة، وسلطان تخليط وإضاعة))[١]، وقد أكد على سلطان العدل والأمانة، لأن له علاقة وثيقة بالمجتمع، ولأن الفكر الإسلامي يعتمد كثيراً على القرآن الكريم والسنة النبوية، و يؤكد على أن الظلم هو من أسبا هلاك المجتمع، وإن غياب العدل أسهم في هدم المجتمع لذلك قدم سلطان العدل وأكد عليه وينقل في قول آخر: **((العدل يزيد السلطان في علوه، وينُصره على عدوه))**[٢]، يبين هنا مدى أهمية سلطان العدل في المجتمع الإسلامي، وقد أطلق على المقام المركز الذي يدور عليه علم الدلالة ،عدَّ الأساس الذي بنيت عليه العلاقات والأحداث والظروف الاجتماعية التي تكون في ساعة أداء المقال[٣].

وفي سياق حديثه عن سلطان الجور والسياسة يقول: **((يحتاجُ إلى فنونٍ من التَدْبِيرِ يسْتعطفُ بها القُلوب))** [٤]، وعند التأمل في هذا القول ندرك ((أن المُرادي يساوي بين هذا النوع من الحكام وبين أصحاب السحر والحيل والشعوذة، الذين لهم سوى الحيل والتدابير، وعمل أشياء تخطف من يراها، وتبدو وكأنها أشياء مزينة أمام أعينهم)) [٥]، وكأنه يريد أن يستشهد بنصوص الكتاب التي تتحدث عن أنواع السلاطين وقد عدَّ سلطان الجور والسياسة من النوع الظالم، والذي يتخلل هذا النمط الحقد والكراهية.

وعن حديثه عن النوع الثالث من السلاطين، وهو سلطان التخليط والإضاعة قائلاً: **((فإنما هو لذة ساعة، ودمار الدهر، وفساد الدين والعرض، وخسارة الدنيا والأخرة، واستعجال الفقر والذلة))**[٦]، هنا سياق الموقف في هذا النمط من الحكام يدور حول الحاكم الذي يعمل من أجل الدنيا فقط ولا يهمه غيرها، دون الاهتمام بالدين، وذلك يجلب الفقر والذلة، وإن نقده لهذا النوع من الحكام جاء بحسب ما يعانيه المجتمع من تقلبات وتغيرات في السلطة وتنوع الحكام الذين عاصرهم المُرادي، وما يؤدي ذلك من أضرار على المجتمع.

وإن السياق الذي ذكر فيه أبواب الكتاب جاء حول تهذيب النفس وتدريبها واتباع بعض الوصايا التي تسهم في تهذيب شخصية الحاكم كما أن من الجدير بالذكر أن الأبواب الأربعة الأولى تدور على ((أدب النفس على عادة كُتاب هذا النوع، والنوع الآخر ما يسمى بـ (سياسة الرجل نفسه) على أن النوع الثاني هذا يجعل سياسة

---

[١] الإشارة إلى أدب الإمارة: ١٤٥.
[٢] نفسه: ١٤٦.
[٣] يُنظر: اللغة العربية معناها ومبناها: تمام حسان: الهيأة المصرية العامة، ١٩٧٣م، ٣٣٧.
[٤] الإشارة إلى أدب الإمارة: ١٤٦.
[٥] نظرات في الفكر السياسي والاجتماعي والتربوي: ٥٧.
[٦] الإشارة إلى أدب الإمارة: ١٤٧.

الأصدقاء والخُذلان في باب (تدبير الرجل نفسه) في حين تشعر طريقة المُرادي أنه يعتبر سياسة (الخلطاء والأصحاب) من ضمن أبواب سياسة الدولة والسلطان)) [١].

إن هذا التنوع في تقسيم الأبواب جاء وفق سياقات مختلفة تدرج وتسلسل بها المُرادي من المهم فالأهم وترك بعض الأمور الثانوية التي بإمكانها أن تبعث الملل والسأم إذ ذكرها المؤلف تأخذ حيزاً من التأليف من دون الإفادة منها، لذلك عمد على ذكر الأبواب المهمة التي يكون الحاكم بحاجة إليها،ونجد ثمانية أبواب اطلق عليها (سياسة الملك) وتدور حول اختيار الحُجاب والأعوان وكذلك طريقة معاملتهم، وايضاً يذكر قضية الظهور والحجاب والتوسط، كما أنه وكذلك الحاشية والجند وطريقة الجلوس والركوب وفق سياقات خاصة لتتواءم مع الظرف الحاصل.

أما موقعه من الشورى قائلاً: **((إن الاستشارة تفيد الاستشارة المستشير عقلاً يزيده إلى عقله، وهداية يجمعها مع هدايته، كما يزيد النهر ماء بما يمده من أنهاره))**[٢]، يشدد المُرادي على الاستشارة لأنها تزيد العقل والهداية وهذا كله يدور حول مراعاة لآداب التعامل مع الحكام، كمل ويشدد على أن المستشار لا يغضب إذا تركه مشورته، أو إذا لم يعمل برأيه، كما في قوله: **((واعلم أنك إذا أشرت بالنصيحة قبلها منك العدو المبغض، وإذا تكلمت بالهوى، رده عليك الصديق المخلص))**[٣]، وجدير بالذكر أن الشورى كانت القاعدة الأساسية التي تقوم عليها السلطة أو الخلافة، وكان اهتمام المُرادي بالغ الأثر إلا أنه ((لا يبدي رأيه في أحداث العصر المرابطي، العصر الذي عاش فيه، من حيث أنه يعيب على بعض من حكامه إغفال قاعدة الشورى، أو عدم إغفالها، فقط يعرض الأقوال والآراء الخاصة به، والتي ربما تكون منقولة من كتابات أخرى، بيد أن هذا كله لا يلغي أنه صاحب المنهج لا ينفصل عن القواعد الأساسية التي يقوم عليها الحكم في الإسلام))[٤]، وانه يضع شروطاً خاصة للمستشير ومنها أن لا يكون حاسداً ، ولا مطلعاً للسر، ولا يضر في نصحه، وأن يكون عاقلاً وفطناً، ومحباً وصافياً وغيرها.

وإن الأسلوب الوعظي كان ممتداً على طول أبواب الكتاب وهذه كانت غايته، وكانت عبارة عن وصايا منها قوله: **((واجعل جلوسك للحاجة في غاية الانقباض، والتوقر، والصمت))**[٥]، وقوله: **((وإذا ابتليت بحربٍ، فلا تأمن عدوك وإن كان صغيراً، فإنه العدو كالنار التي تتربى ن الشرارة))**[٦]، هنا في هذه النصوص

---

[١] كتاب الإشارة إلى أدب الإمارة (المقدمة):٢٦.
[٢] نفسه:٦٣.
[٣] نفسه: ٦٩.
[٤] نظرات في الفكر السياسي والاجتماعي والتربوي: ٦٠.
[٥] الإشارة إلى أدب امارة: ١١٧.
[٦] نفسه:٢١٨.

نلتمس أسلوب الوصية البليغ والموعظة الحسنة التي تسهم مساهمة فعالة في إرشاد الحاكم أو الأمير في سياق موقفي يختلف من نص إلى آخر يحقق به النصية، ويوضح له كيفية الجلوس والأسس العامة لذلك.

و سياق الموقف في ذم الغضب نجده قائلاً : **((الغضب يتلف الحجة الحاضرة، ويثير الأحقاد الكامنة، ويصدئ العقول الصقيلة))**[١]، مما أسهم ذلك في تحقق النصية، كما ونراه حافلاً بالأسلوب البديعي الذي يشد انتباه القارئ، فقد بين موقفه من الغضب وما الأثار التي يترتب عليها ذلك.

وفي ضوء ذلك فإن النقد المقدم للسلطة جاء بصورة تهذيبة وليست عبارة عن اتهامات، وهذا ما نلمحه من السياق الذي جاءت به نصوص الكتاب في باب (الظهور والحجبة) لأن الحجبة **((مضيعة للأشغال، ومبعدة للإخوان، ومفسدة للرعية، وقاطعة عن معرفة الأخبار الحادثة، وموقعة للمحتجب في أبواب التهمة))**[٢]، وفي قوله: **((يجب أن يكون للرئيس في أوقات حجبته، من يعلمه بجميع ما يجري في رعيته، وبجميع ما يقدم عليه بحاجته))**[٣]، قدم النص بأسلوب بياني رائع، جذب به انتباه السامع وشد أذهان، مما أسهم ذلك السياق في رصد المعنى في النص.

وإن المُرادي يحث على التحلي بالصفات الأخلاقية ومنها (الحلم والصبر) قائلاً : **((والصبر على المصيبة، مصيبة على الشامت، والصبر على البلية أحسن من ركوب الهلكة))**[٤]، وقوله: **((الصبر محمود عند الحكماء، ومرجوع إليه في المكاره والأرزاء، والصبر صبرا: صبر على ما تكرهه، وصبر على ما تحبه، وكلاهما محمود))**[٥]، وقد استند في قوله على رؤية إسلامية خالصة، ويوصي بعدم الجزع عن التعرض إلى مصيبة وهذه الوصية هي من تعاليم الدين الإسلامي، وأن لا تكون عبادة الله على حرف ، ((وإن أصابته حسنة أطمأن قلبه ، وإن أصابته مصيبة انقلب على وجهه، وسلك طريق الهلاك))[٦]، هنا المُرادي يحث المتلقي على الصبر؛ لأنه من الصفات المحببة.

أما الإشارات والتلميحات التي جاءت حول الزمان في الكتاب هي لفظة (الليل)، في قوله: **((وليكن دهنكَ غباً، وكحلك ليلاً، ولا عيب عليك في تعيشك**

---

[١] الإشارة إلى أدب الإمارة: ١٨٢.
[٢] نفسه: ١١٣.
[٣] نفسه: ١١٣.
[٤] نفسه: ١٧٢.
[٥] نفسه: ١٧١.
[٦] نظرات في الفكر السياسي والاجتماعي والتربوي: ٧٥.

وتلذذك))[١]، هنا لفظة (ليلاً) التي تدل على الزمان جاءت في سياق الألفاظ التي ذكرها المُرادي في طيات كتابه، مما تركت أثر بالغ الأهمية في موقفية النص.

ومنها قوله أيضاً: **((وأعلم أن من العلوم علوماً للمنافع، وعلوماً لتزكية العقول ونشاطها، ولكل علم منها وقته من الزمان، ومكانه من الخواطر والأذهان))**[٢]، هنا في هذا النص الألفاظ (وقت، وزمان) تدل على الزمان في السياق الذي ذكره المُرادي وأسهمت في رصد السياق الموقفي لمعنى النص.

ومنها قوله كذلك: **((يزيد في كل وقت من أوقات العادة شيئاً قليلاً في الإمساك عن الزيادة))**[٣]، نجد الألفاظ (وقت) و(أوقات)، من الألفاظ الدالة على الزمان والتي بدورها أسهمت في تحقق النصية ضمن السياق الموقفي الذي ذكره المُرادي حول العادات التي قسمها إلى عادة حسنة وعادة سيئة وتقع كل واحدة بحسب الموقع الذي يقتضيه الكلام.

كما وأسهم المكان في رصد المعنى السياقي، نتيجة لظروف الاجتماعية التي يعيشها الكاتب وفق البيئة التي يسكنها مما لها دور بالغ الأثر في تنوع الدلالات السياقية ، كما ويذكر أن (أغمات) كان موقع إقامته في المغرب الأقصى وكذلك عُدَّ أحد روادها في الفكر السياسي والاجتماعي، وبطبيعة الحال أسهم ذلك في نقل عادات مجتمعه وبيئته والتقاليد السائدة فيها والتي تختلف بدورها عن البيئات الأخرى مما قع في سياقات مختلفة.

ويعتمد سياق الموقف على الهدف والغاية من تأليف كتاب (الإشارة إلى أدب الإمارة) وكما نعلم أن غاية المُرادي كانت تدور حول ((ما نظمت لكَ في هذا الكتاب دُرَراً من آداب الإمارة والوزارة، وفصلتُ لكَ في أثنائه فصولاً من أنواع الإرادة والاستشارة، واصفة لآداب المتقدمين، كاشفة لأُمور الدنيا والدين، إذا استقبلتها بدَرْسكَ، وتأملْتَ غوامضَها بفكرِكَ، واستعملت معانِيهَا بجَوارِكَ مع ما رَزَقَك الله من نجابة، ووَهَبَ لكَ من رصانةٍ، قَلَ مَثالكَ، وجلَّت أحوالكَ، وشَرُفَتْ آدابُكَ، وكَرُمَ أصحابُكَ وامتنع جَنَابُكَ))[٤].

وتختلف مواقف أبواب الكتاب بحسب المناسبة التي وردت فيها كما ونلتمس من ذلك التدرج أو التسلسل في وضع الأبواب ومسمياتها في تهذيب شخصية الحاكم إذ يبدأها خطوة خطوة دون اقحام باباً لآخر وإنما عمد إلى الترتيب والتسلسل من

---

[١] الإشارة إلى أدب الإمارة:٧٨.
[٢] نفسه: ٧٨.
[٣] نفسه:٨٦.
[٤] نفسه: ٤٨.

المهم فالأهم في وضع الحِكم والمواعظ التي يجذب بها انتباه المتلقين في نصحهم وإرشادهم، وإن الأسلوب البديعي حافلاً وزاخراً به كتاب (الإشارة إلى أدب الإمارة)، فلا نجد باباً يخلو من السجع أو الجناس أو التنغيم الصوتي، لأنه كتب أبوابه بأسلوب بلاغي حافلاً بالألوان البديعية، مما انعكس ذلك في التأثير على القارئ وشد ذهنه.

وفي موقفه من العقل جاء قوله: **((فرقوا بين الجماد والحيوان بالحياة، وفرقوا بين البهيمة والإنسان بالعقل، وفرقوا بين الشريف والخسيس بالعلم، فالعقل الطبيعي أصل للعقل الكسبي الذي يستفاد بالتعلم))**[١]

فالعقل والعلم من الأمور التي تدلُّ على إنسانية الإنسان، والإنسان هو مطالب بإعمال عقله، لأن لولا ذلك لأطلق عليه الأحمق، وإن هذا السبب ليس فكراً اجتماعياً فقط، بل هو تاريخي أيضاً اعتمد به على تجارب الماضي وأخطائه و نجد فلسفة المُرادي وفكره الإسلامي مع حسه التاريخي الكبير حاضراً في نصوصه.

واللافت للنظر في مواقف المُرادي هو تقديم رضا الله سبحانه وتعالى على كل شيء ، ومن ذلك قوله: **((واعلم أنك إذا اتبعت الشهوات، ساقت لك أصناف الرذالات، والرذالات يقود بعضها إلى بعض، حتى يؤدي ذلك إلى اختلال الأحوال، وفساد العرض والدين والمال، والله يعيذك من هذه الخصال))**[٢]،على الحاكم أن يسعى إلى رضا الله سبحانه وتعالى، حتى يحقق بعد ذلك مطالبه التي ينال بها رضا وقبول رعيته، ويتجنب كل ما فيه فساد العرض والدين والمال.

ويولي المُرادي اهتماماً كبيراً بالعلم ويجعله في الأبواب الأولى من كتابه لما له من أهمية كبيرة قائلاً: **((أن العلم أصل، وأن القوة فرع، وأن العلم روح، وأن القوة جسم))**[٣]، هذه المقارنة التي جاءت بأسلوب بياني جميل بليغ الأثر في نفس المتلقي عقدها المُرادي بين العلم والقوة في سياق واحد، وبذلك يميز بها الإنسان عن سائر المخلوقات وهي صفة التعلم التي بها يكسب الكثير من المعارف، والتي يصل بها الإنسان إلى مراتب عالية، وكذلك عن طريق تعلم الحكم والمواعظ التي تسهل الطريق للوصول إلى الغاية المنشودة، وإن حديثه عن العقل والعلم نابع من الثقافة الإسلامية التي كان ينهلها من الدين الإسلامي، والفكر الإسلامي الذي نادى بكرامة الإنسان .

---

[١] الإشارة إلى أدب الإمارة: ٥٣.
[٢] نفسه: ٨١.
[٣] نفسه: ٥٤.

ثانياً: التناص:Intersexuality

من المصطلحات التي وفدت علينا من الغرب، وتكمن أهميته في كونه أحد معايير النصية، وقد عانى هذا المصطلح كغيره من المصطلحات إلى إشكالية الترجمة إلى العربية، فقد أسماه بعضهم بـ (التناص)[١]، وغيره (الحوارية)[٢]، وثمة فريق ثالث بـ (النصوصية)[٣]، ومنهم (تداخل النصوص)[٤]، وقد ترجم إلى (النص الغائب)[٥]،لكن في طبيعة الحال هذه المسميات وإن اختلفت إلا أن مدلولاها متشابه إلى حدٍ كبير، وقد اختارت الباحثة مصطلح (التناص) للابتعاد عن الخلط الناجم من أثر المصطلح، إضافة إلى كونه الأكثر شيوعاً في الأدب العربي وفي الدراسات العربية.

وقد استعمل مصطلح التناص ((كل من الأدباء والنقاد واللغويون، وهذا المصطلح يعد وليد الدراسات الأدبية والنقدية واللغوية في العصر الحديث، وإن كان لمفهومه وتطبيقه جذور عميقة وأصيلة في التراث العربي، غير أن القدماء لم يستعملوا مصطلح التناص، وإنما استعملوا مصطلح الاقتباس))[٦].

ومن ملامح الإشارة إلى التناص في التراث العربي عند قدامة بن جعفر (ت٣٣٧هـ) ((قال: إن الجيّد والحسن ما كان جيداً في ذاته دون النظر إلى كون هذا المعنى قد طرقه قبله أحدٌ أم لا))[٧].

وإن ابن سنان الخفاجي (ت٤٦٦هـ) جعل التناص ضرورة في حضوره الكلي أو الجزئي، إذ يرى أن جميع معاني المحدثين ترتكز على ما يقدمه المتقدمون، أي أنهم سوف يحضروا معاني قديمة في خطاباتهم الشعرية في حضور جديد[٨].

خلاصة القول نجد في كتب التراث العربي الأدبي والنقدي الكثير من الملامح التي توحي بوجود التناص، وقد ظهرت كذلك مصطلحات قريبة منه مثل التضمين

---

[١]يُنظر: النص والخطاب والإجراء: ١٠٠.
[٢]يُنظر: ديناميكية النص: ٨١.
[٣]يُنظر: مدخل إلى علم لغة النص: ٢٣٣.
[٤]يُنظر: النص الغائب: محمد عزام،ط١، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، ٢٠٠١م، ٣٩.
[٥]يُنظر: نفسه: ٣٩
[٦]المعايير النصية في القرآن الكريم: أحمد محمد عبد الراضي: ط١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠١١م، ١٧٥.
[٧]نقد الشعر: قدامة بن جعفر، تح: كمال مصطفى، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٩م، ١٤٩.
[٨]سر الفصاحة : ابن سنان الخفاجي: شرح: عبد المتعال الصعيدي: مكتبة صبيح، القاهرة، ١٩٧٩م، ٢٧٤.

،والاقتباس، والتلميح، والإشارة، والسرقة، والمعارضات، والمناقضات، وغيرها[١].

ونجد له حضور في الكتب النقدية كما عند الآمدي (ت٣٧٠هـ) في موازنته، والوساطة للجرجاني (ت٣٩٢هـ) وغيرها، وإن هذه الإشارات القديمة قدم الشعر العربي واضحة تدل على وجوده حتى في زمن الشاعر امرئ القيس بأنه ليس أول من بكى على الأطلال بل سبقه إلى ذلك ابن حذام وهو مقلداً له يقول:

عوجاً على الطَلَلَ المُحيل لعلَّنا نَبكي الديارَ كما بَكى ابن خذامِ[٢]

وقد برزت هذه الظاهرة في العصور الجاهلية والإسلامية والعباسية، وإن التأثر في القرآن الكريم في هذه العصور أصبح واضحاً، وامتد فيها هذا التشاكل واستمر التأثر بنصوص القرآن والإفادة من أفكاره ومعانيه[٣].

التناص في الأدب الغربي:

إن (جوليا كرستيفيا) بلغارية الأصل هي ممّن اكتشف مصطلح (التناص) بعد أن نقلت مقولات (مخائيل باختين) وقد طورتها، وإن مصطلح التناص قد يقوم على إنتاج نصوص وهي عبارة عن تعبيرات سابقة أو متزامنة، وسواء كانت التعبيرات مكتوبة أم مسموعة، وهي بهذا الشيء تكون قد اهتمت بالمنتج وقد أهملت المتلقي، وبذلك يكون النص ناقصاً حتى الاهتمام به، وترى أن التناص هو عبارة عن ترحال نصي أو تداخل في النصوص، وفيه تتقاطع الملفوظات وتتنافر، وهي مقتطعة من نصوص أخرى[٤]، وإن أول من نبه لهذا المصطلح هو الشكلاني الروسي (ميخائيل باختين)، إذ أكد أن النص الأدبي عبارة عن طابع حواري، وكذلك فإن أي نص يمكن أن يدخل مع نصوص أخرى في حوارات مختلفة، واهتم كذلك بالوقوف على التفاعل الواقع في تلك النصوص وحقيقته، ومحاكاة النصوص أو استعادتها[٥]، وقد عرفه (دي بوجراند) ((يتضمن العلاقات بين نصّ ما ونصوص أخرى مرتبطة به وقعت في حدود تجربة سابقة سواء بوساطة أم بغير وساطة))[٦].

---

[١] يُنظر: علم لغة النص النظرية والتطبيق: ٧٤ـ ٨٠، المعايير النصية في القرآن الكريم:١٧٥.
[٢] ديوان امرؤ القيس: تح: مصطفى عبد الشافي: ط٥، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤م، ١٥٦.
[٣] يُنظر: التناص دراسة نقدية: عبد الفتاح داود كاك،٢٠١٥م، ٣ـ٤.
[٤] يُنظر: علم النص: جوليا كرستيفيا: تر: فريد الزاهي، ط٢، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٩٧م، ٢١ـ٢٣،النثر الصوفي دراسة في لسانيات النص: ١٨٥.
[٥] يُنظر: الشعر العربي الحديث بنياته وابدالاته: محمد بنيس، ط١، دار توبقال، المغرب، ١٩٩٠م، ١٨٣ـ١٨٥.
[٦] النص والخطاب والإجراء: ١٠٤.

أما رولان بارت فيرى ((أن كل نص هو تناص، وإن النصوص الأخرى تتراءى فيه بمستويات متفاوتة، وبأشكال ليست عصية على الفهم، فكل نص عنده ليس إلا نسيجاً جديداً من استشهادات سابقة، أما التناصية عنده فهي قدر كل نص))[١].

في الدراسات العربية الحديثة:

أما ظهور التناص في الدراسات العربية الحديثة فقد بدأ في أواخر السبعينات من القرن العشرين إذ شاع المصطلح واكتسب الشهرة نتيجة التأثر بالنقاد الغرب فاقبلوا عليه وترجموه ودرسوه، وعدَّ الناقد المغربي (محمد بنيس) أول من أدخل نظرية التناص إلى الساحة النقدية في كتابه (ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب) عام ١٩٧٩م، واختار لها مسمى (النص الغائب)، ثم بعد ذلك ظهر كتاب محمد مفتاح (تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناص) عام ١٩٨٥م، وكان به انتشر المصطلح وشاع أكثر[٢].

وقد عدَّ من المعايير النصية التي يقوم عليها كل نص ويمثل ((عملية استبدال من نصوص أخرى، ففي فضاء النص تتقاطع أقوال عديدة مأخوذة من نصوص أخرى ، مما يجعل بعضها يقوم بتحييد البعض الآخر ونقضه))[٣].

ونجد أن هناك درجات عديدة للتناص تساهم في التحليل النصي ((كالخواص الشكلية مثل: الإيقاعات والأوزان، والأبنية المقطعية، ومثل أنماط الشخصيات والمواقف التي يمكن استخدامها كحد أدنى للتناص على اعتبار ما تفرضه في استخدام مجموعة الأعراف التقليدية المتصلة بكل جنس من الأجناس الأدبية، وتتمثل بالدرجة الوسطى من التناص في الإشارات المتضمنة والانعكاسات غير المباشرة سواء أ مقبولة كانت أم مرفوضة لنصوص أخرى تتعلق معها مما يعتد به كمجال فعلي للتناص الحقيق))[٤].

وتكون الدرجة القصوى للتناص في ((الممارسات الاقتباسية التي نراها مثلا في (الباروديا) والمعارضات، مما يحيل على مجموعة الشفرات الأسلوبية والبلاغية المستخدمة في النصوص سابقة بشكل لا يمكن أن يخفى على القارئ المتوسط))[٥].

---

[١] النص الغائب: ٣٢ـ٣٣.
[٢] يُنظر : جماليات التناص في شعر مصطفى الغماري :(أطروحة دكتوراه)، حياة مستاري، إشراف: محمد زرمان، جامعة باتنة، الجزائر، ٢٠١٦م، ١٧.
[٣] مناهج النقد المعاصر: صلاح فضل: الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٦م،١٢٨.
[٤] بلاغة الخطاب وعلم النص: ٢٢٢.
[٥] نفسه: ٢٢٣.

وقد ذكر علماء النص أنه لا يوجد نص يخلو من وجود مقاطع أخرى أو أجزاء من نصوص أخرى وقد تكون على شكل اقتباسات أو أقوال يستشهد بها الكاتب وقد اطلق (محمد الأخضر الصبيحي) عليه بـ (التداخل النصي)، أي وجود هذا التداخل سواء أكان نسبي أم كاملاً من نص آخر، أو أنه يستشهد بنص آخر داخل قوسين في النص الحاضر المذكور[١].

وقيل إن التناص ((ظاهرة لغوية يعتمد في تميزها على ثقافة المتلقي وسعة معرفته وقدرته على الترجيح))[٢].

وإن ما اتفق عليه علماء النص بأن التناص ليس مجرد نقل شيء من نصوص سابقة إلى نصوص حاضرة، بل يقتضي هذا تفاعلاً وتعالقاً، وهذا التفاعل والالتقاء والتداخل والتعالق سواء أ لفظي كان أم معنوي أم كان بين نص ونصوص أخرى تكون سابقة له يفيد منه النص الذي يراد دراسته[٣].

وجدير بالذكر أن أغلب التعريفات كان مضمونها هو توضيح علاقة النص مع النصوص الأخرى[٤]، إلا أن (تمام حسان) قد نظر إلى التناص من زاوية أخرى وهي التركيز على العلاقات التي تكون داخل النص الواحد إذ يرى أن التناص ((علاقة تقوم بين أجزاء النص بعضها ببعض، كما وتقوم بين النص والنص، كعلاقة السؤال بالجواب، وعلاقة التلخيص بالنص الملخص، وعلاقة المُسَودَّ بالتبيض، وعلاقة المتن بالشرح، وعلاقة الغامض بما يوضحه، وعلاقة المحتمل بما يحدد معناه، وهذه العلاقة الأخيرة هي المقصودة بعبارة: القرآن يفسر بعضه بعضاً))[٥]

وقد ذكر (محمد فتاح) دور الكاتب أو الشاعر قائلاً: ((إن الكاتب أو الشاعر ليس إلا معيداً لإنتاج سابق في حدود الحرية، سواء كان ذلك الانتاج لنسفه أو لغيره، ولذلك فإن الدراسة العلمية تفترض تدقيقاً تاريخياً لمعرفة سابق النصوص من لاحقها، ويقتضي أن يوازن بينهما لرصد صيرورتها وسيرورتها ويتجنب الاكتفاء بنص واحد واعتباره كياناً منغلقاً))[٦].

---

[١] يُنظر: مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه: ٢٨.
[٢] تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناص: ١٣١.
[٣] يُنظر: نحو النص: ٨١، المعايير النصية في القرآن الكريم: ١٧٩.
[٤] يُنظر : المعايير النصية في السور القرآنية: ١٧١.
[٥] نحو الجملة ونحو النص: تمام حسان، نص محاضرة ألقيت في معهد اللغة العربية بأم القرى، الموسم الثقافي الصيفي، مكة المكرمة، ١٩٩٥م،٢.
[٦] تحليل الخطاب الشعري: ١٢٤-١٢٥.

وإن آليات التناص تكون متنوعة للشعراء والكتّاب، ومنها: الشرح، الاستعارة، التمطيط، أيقونة الكتابة، التكرار، وغيرها، ومن الضروري أن يبحث الكاتب عن آليات التناص ولا يتجاهلها[١].

وقيل إن التناص يحتاج إلى ثقافة المتناص والمتلقي ((فأساس إنتاج أي نصّ هو معرفة صاحبه للعالم وهذه المعرفة هي ركيزة تأويل النصّ من قبل المتلقي أيضاً))[٢].

أنواع التناص:

قد تختلف التسميات حول تقسيمات التناص فمنهم من يذكر أن هناك تناص داخلي وناص خارجي[٣]، ومنهم ن يذكر الشكلي والمضموني[٤]، وبعضهم قيل إن التناص مباشر وغير مباشر، وقصد بالمباشر هو أن يجتزء قطعة من النص أو من النصوص السابقة ونصح في النص الجديد تتلاءم مع الموقف وموضوع النص، أما غير المباشر فيكون استنباطه من النص يعود إلى الأفكار أو الذاكرة التاريخية بمعناها لا بحرفيتها وفق إيماءات وفق إيماءات وتلميحات النص وشفرات وترميزاته وذلك نفس معنى التناص الداخلي والمضوني[٥]، وقد يكون اعتباطياً يعتمد فيه المتلقي على ذاكرته، أو يكون مقصوداً يعتمد فيه على مظانه[٦].

التناص المباشر: وهو الذي عرف في النقد القديم ويدخل ضمنه السرقات والاقتباس والتضمين[٧]، وقد قسم التناص المباشر على:

١ـ التناص الديني.

٢ـ التناص الأدبي.

نتيجة لاطلاعات المُرادي الواسعة والأفكار والتاريخ والعقائد وثقافته المتنوعة استثمر ذلك في توظيف التناص المتنوع في كتابه وفي مقدمتها (القرآن الكريم)، إذ كان حضوره واضحاً في أبواب كتاب (الإشارة إلى أدب الإمارة)، فعالج موضوعات الكتاب بنوع من التناص المناسب ولم يكن ذلك عشوائياً بل وظفه حسب

---

[١] يُنظر: الخطاب الشعري: ١٢٥.
[٢] نفسه: ١٢٣.
[٣] يُنظر: تحليل الخطاب الشعري:١٢٤.
[٤] يُنظر: نظرية علم النص: حسام فرج، تقديم: سليمان العطار ومحمود فهمي الحجازي، ط١، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٧م، ١٩٩.
[٥] يُنظر: علم لغة النص النظرية والتطبيق: ٧٩ـ٨٠.
[٦] يُنظر: النص الغائب: ٣٨، المعايير النصية في السور القرآنية:١٧٢.
[٧] يُنظر: مدخل إلى علم لغة النص تطبيقاته لنظرية دي بوجراند ودريسلر:٢١.

خبرته واطلاعه الشامل، وليناسب كل الفئات العمرية وفي كل الأزمان ولم يقصر كتابه على مكان محدد، لذلك نجد التناص الذي استدعاه يناسب كل ما سبق.

أولاً: التناص الديني:

يعد التناص الديني وخاصة من القرآن الكريم هو الأكثر شيوعاً وقد انماز القرآن الكريم بروعة البيان ودقة الأسلوب مما جعلهم على اختلاف العصور يتسابقون للاقتباس منه، فالقرآن الكريم هو فخر العرب لألفاظه السهلة ومعانيه الواضحة ولغته البليغة التي يستطيع فهمها لدقة الكلمات وعذوبتها، ويعتبر المرجع الأول المقدس الذي يلجأ إليه الشعراء والأدباء.

وإن التناص مع القرآن الكريم يكون بمفهومه العام وذلك ضمن الحياة الاجتماعية، أما بمفهومه الخاص يظهر في الأعمال الأدبية سواء النثرية أو الشعرية ويكون بشكل كبير، فإذا استخدم الأديب نصّ الآية يكون تناصاً خارجياً، أما إذا استخدم مفهوم الآية يكون تناصاً داخلياً، وهذا النوع يتم فيه استخدام المعنى فقط من غير اللفظ القرآني، وسواء كان هذا التناص خارجياً أو داخلياً فهو يعطي قيمة جمالية للعمل الأدبي؛ وذلك لأن الغرض منه تجميل الأسلوب بالأسلوب القرآني وأيضاً تأكيد المعنى والفكرة، من خلال ادخال بعض الصور والأساليب مما يضفي عليها رونقاً وجمالاً، إضافة إلى استمرار التواصل بين الكاتب والمتلقي بوجود قدسية القرآن الكريم إذ هو منبع العلوم والمعارف[1].

وفي كتاب (الإشارة إلى أدب الإمارة)، تناص ديني في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، كما أن هذا النوع من التناص يعد مصدراً مهماً يوظفه الشعراء والكتاب في مؤلفاتهم

أ ـ التناص القرآني: دخل التناص القرآني في أغلب العلوم الإنسانية بشكل عام ، ودخل في معظم الأعمال الأدبية الشعرية منها والنثرية بشكل خاص ، وإن استخدام الأديب لنص الآية عدَّ تناصاً خارجياً، أما إذا استخدم مفهومها فهو تناص داخلي، ((فالتناص بالقرآن الكريم له هدف أدبي جمالي حيث أن أسلوب القرآن هو الأسلوب الأمثل للغة العربية، واتخاذ بعض صوره وأساليبه نموذجاً يضاف للصياغة الأدبية؛ مما يكسبها رونقاً وجمالاً هذا فضلا عن الهدف الديني الذي يجعل

[1] يُنظر: التناص الداخلي مع النص القرآني (دراسة تطبيقية في شعر الإمام الشافعي): شيماء عبد الرحمن، (بحث)، كلية الألسن، جامعة عين الشمس، ع ٦٨، ٢٠١٧م، ٤٣.

التواصل بين القارئ والكاتب تواصلاً خلاقاً لما يجمع بينهما من رصيد زاخر بتقديس القرآن الكريم والتأثر بمعانيه العظيمة))[١].

وإن هذا الاستشهاد بنصوص القرآن الكريم يضيف إلى النص رونقاً خاصاً ويعطيه قوة، وتزيد النص إثباتاً، فضلاً عن الأسلوب الجمالي وتقديم الحكم والإرشادات.

استدل المُرادي بالآيات القرآنية في كتابه ثلاث مرات وهي:

١ـ في الباب الرابع والعشرين: الذي تحدث فيه عن الجود والإمساك، وقد تحدث عن عدم الإسراف، قائلاً: **((فإنه لا جُودَ لمن لا ضَنَانَةَ له ولا ضَنَانَةَ لمن لا تدبيرَ له، ولا مالَ لمن لا جُودَ له))**[٢]، وذكر لذلك ما كان أحسن ما أدب الله به نبيه الكريم في قوله تعالى: **((ولا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إلى عُنُقِكَ ولا تَبْسُطْهَا كُلَّ البَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَحْسُوراً))** ، الإسراء/ ٢٩.

وفي حديثه هذا يعطي فكرة أساسية من خلالها يلتمس القارئ بعض الموجهات التي يجب عليه اتباعها ليكن متوسطاً بين الجود والإمساك، فالآية القرآنية خير شاهد وخير برهان، وقد بين الله فيها ماهية العواقب التي تخلفها هذه الصفات.

٢ـ في الباب الرابع والعشرين: على التوسط في الانفاق قائلاً: **((وأمّا سائرُ النَفَقاتِ فالآدابُ فيها التوسُّطُ))**[٣] ، ثم يذكر بعد ذلك قوله تعالى: **((والذينَ إذا أَنفَقُوا لم يُسْرِفُوا ولم يَقْتُرُوا وكانَ بَين ذلكَ قَواماً))**، الفرقان/ ٦٧،وقد تضامنت النصوص مع الموقف المراد ومضمون النص فقد حكم المؤلف أسلوبه هذه الآيات الكريمة مع أسلوب القرآن البليغ، وقد صور صورة التوسط بين الانفاق والبخل والاسراف، غذ يوصل الفكرة إلى أذهان المتلقين بوجود الدليل القاطع من القرآن الكريم، وبهذا التناص الوراد زيَّن كلامه وجمله، وجعله أكثر قوة، وبه يحث المتلقي على توجيه الانفاق بالتوسط، وقد أعطى هذا التناص قيمة ظاهرة للنص.

٣ـ في الباب السابع والعشرين: في التحبب والمواصلة، في قوله: **((واعلم أنَّ الكلمةَ الطيبةَ تُسَهِّلُ الوَعْر، وتُذَلِّل الصَعْب، وتُكْثِّر الصَحْب، وتَمْلكُ القَلْب))**[٤] .

---

[١] يُنظر: دراسات في أدب مصر الإسلامية: عوض الغباري: ط١، دار الثقافية العربية، القاهرة، ٢٠٠٣م،
[٢] الإشارة إلى أدب الإمارة: ٢٠٨ـ٢٠٩.
[٣] الإشارة إلى أدب الإمارة: ٢١٠.
[٤] نفسه: ٢٢٥.

وقد ذكر لذلك قوله تعالى: **((ادْفَعْ بالتي هيَ أَحْسَنُ فإذا الذي بيْنكَ وبَيْنَهُ عَدَاوةٌ كأنهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ))**، فصلت/ ٣٤.

هنا يحث المتلقي على القول الطيب حتى لوكان هناك عداوة، ومن خلال هذا التناص في أبواب الكتاب على نسق قرآني محكم، يميل فيه إلى الإيجاز الاختصار، استطاع أن يضع فيه أفكاره السياسية ومعتقداته التي يطرحها ليبين للمتلقي أنها أفكار مبنية على قواعد قرآنية ولا يخرج فيها عن السياق الديني.

وأراد المؤلف في هذا الاستدعاء توظيف القيم الإسلامية وزرعها في قلوب الناس، ونجد اختيار الآيات التي فيها ليونة الكلام؛ لتناسب طلب المؤلف من القارئ في اتباع بعض الصفات الدينية وخلوها من الشدة، وضرورة التمسك بها ، ولها وقع خاص في أذن المتلقي، مما يزيد في انتباهه.

وعندما استشهد المُرادي بنصوص من القرآن الكريم مبيناً فيها المقاصد والمعتقدات، والسياسة قد جعل القرآن مرجعاً له لتداخله مع النصوص التي يذكرها وليثبت بذلك الأفكار التي يطرحها ، وعمد إلى ذكر النص القرآني مع الموضوع الذي يدور حوله النص لكي يكون دليلاً موثوقاً على صحة ما جاء به، وقد عدَّت هذه النصوص من التناص الخارجي.

ب ـ التناص مع الحديث الشريف: يأتي بعد القرآن الكريم بالمرتبة الثانية، فهو كلام نبي الأمة محمد (صلى الله عليه وآله سلم)، مما فيه من بلاغة وفصاحة، فعندما يذكر المؤلف هكذا تناصاً يساعد المتلقي على فهم النصوص، ودلالتها، وفهم الصورة المرادة، وأيضاً جاء هذا التناص تقديساً لكلام النبي (صلى الله عليه وسلم)، وبذلك كان للحديث النبوي الشريف أثراً واضحاً في نفس المُرادي إذ وظفه في أكثر من موضع ليستدل به على صحة أقواله، وقد جعلها بصورة اقتباس مباشر ليضعها في مكانها المناسب من الاستدلال، والتناص بالحديث الشريف من أهم مصادر التناص، والتي كانت الغاية من استدعائها هي هدف تقديم النصح والإرشاد، وكذلك أخذ العبر[١].

وقد استدل المُرادي بأربعة منها:

١ـ في الباب الثامن والعشرين: في الحيلة والمكر والخديعة في قوله: **((وأدنى الحيلة ما كان بالرياء والتلاعُبِ بالديانةِ))**[٢]، وقد ذكر قول الرسول(ص) :

---

[١] يُنظر: التناص في الشعر العربي الحديث(البرغوثي أنموذجاً): حصة البادي، ط١، كنوز المعرفة، الأردن، ٢٠٠٩م،٤٦.

[٢] الإشارة إلى أدب الإمارة:٢٢٩.

((الحرب خدعة))[١]، يحثه على الابتعاد عن الحيلة وتجنبها، فكان النص الشريف برهاناً وحجة على قوله في هذا الباب.

٢ـ في الباب الثالث والعشرين: في العجلة والتواني والتوسط، قوله : **((فأما الوجهان اللذان هي مذمومةٌ عليهما، فأحدهما العجلة في الأمورِ قبل تأمُّلها أو تدبُّرها))**[٢]، ويذكر بعد ذلك قوله: **((من عجِلَ أخطأ أو كاد ومنْ تأنى أصاب أو كاد))**[٣].

هنا حثَّ على التوسط بين العجلة والتواني لأن العجلة تؤدي إلى الخطأ وربما لا يحقق المرء مراده في التواني، فاستدل بقول الرسول الكريم وهو خير دليل وبرهان.

٣ـ في الباب التاسع عشر: في الغضب والرضا، يذكر لذلك قوله: **((احترسْ من ثَورة الغَضَب، وثورة الحِمية، وثورة الشباب، واعتد لكل شيء من ذلك عُدّةً تُجاهدْ بها من الحلم والتفكر والروية))**[٤].

وقد ذكر لذلك قول الرسول الأكرم (صلى الله عليه وسلم): **((إذا استشاط السلطانُ حضر الشيطان))** [٥].

هنا جاء بقول النبي ليحث على التمسك بالحلم وتجنب الغضب، لأنه يؤدي إلى عواقب ضارة، وقد أسند قوله ببرهان ثابت وقوي ليجمل ويزخرف به كلامه وليجعله أكثر تقبلاً وتأثيراً على القارئ.

٤ـ في الباب الخامس: في (الفرار من سوء العادة ورياضة النفس قبل الحاجة)، في قوله: **((ووجدنا العادةَ تُسَهِّلُ الأُمور الصعبةَ، وتُصَعِّبُ الأُمور السهلةَ، والعادة السوء إذا استحكمتْ كالصبغ الرديءِ في الثوب الجيِّد))**[٦].

وذكر لهذا النص قول الرسول الأكرم (صلى الله عليه وسلم) : **((ولكلَ إمرىءٍ ما اعتاد))**[٧]، يحث القارئ هنا على ترك العادة السيئة ؛ لأنها كالصبغ الرديء في الثوب الجيد.

---

[١] صحيح البخاري: محمد بن اسماعيل البخاري (ت): كتاب الشعب بالقاهرة، د.ت ،٨١/١.
[٢] الإشارة إلى أدب الإمارة: ٢٠١.
[٣] كشف الخفاء: العجلوني، تصحيح: أحمد القلاش، حلب، د. ت، ٣٥٠/١.
[٤] الإشارة إلى أدب الإمارة: ١٨١.
[٥] مسند الإمام أحمد بن حنبل: المكتب الإسلامي، دار صادر، بيروت،١٩٦٦م، ٢٢٦/٤.
[٦] الإشارة إلى أدب الإمارة :٨٥.
[٧] ولم يعثر عليه بلفظه، بل عثر عليه بمعناه، وقد أورده الثعالبي في: التمثيل والمحاضرة: الثعالبي: تح: عبد الفتاح محمد الحلو، القاهرة،١٩٦١م، ١٧٩.

فالمؤلف عندما يطرح هكذا نصوص يريد أن يبين للقارئ والمتلقي أنه يتحلى بالخلق الإسلامي الرفيع، ويضفي على نصوصه النزعة الدينية الواضحة النابعة من الروح الإسلامية لأنه واقعاً هو يعيش في مجتمع عقائدي يتطلب منه هذه النزعة، فالنصائح التي يقدمها في أبواب كتابه ويسندها بقول الله تعالى، ماهي إلا نصائح نابعة من صميم الدين الإسلامي، ومواعظ تنور العقل البشري لمن أراد أن يسلكها ويصلح بها نفسه، فيمكننا الغوص في أعماق أبواب الكتاب لاستخراج المصاديق القرآنية التي ذكرها المؤلف، وبذلك أثبت أثر الإسلام في روحه من خلال التطرق لنصوص قرآنية.

ثانيا: التناص الأدبي:

التناص الذي يأتي مع التراث الأدبي ((الذي يمثل في الشعر والأمثال والحِكم العربية القديمة يكون معززاً ومكثفاً لدلالات الكلمات والمعاني التي يطرحها الشعراء من خلال قصائدهم، فالاستعانة ببيت شعر قديم أو حكمة أو مثل عربي يجعل العبارات ذات معانٍ فياضة تزخر بالدلالات وتفتح أكثر من طريق للتأويل والتحليل))[١].

والموروث الأدبي على اختلاف مستوياته له حضور فعل في النصوص وإن الأدبي تتشكل رؤيته الفكرية، والإحساس الفني عندما يتعمق لديه ويتجلى الإبداع الفني من بعض الجينات الأسلوبية والدلالية التي تربط البعض (الحاضر) بالنص (السابق)، وقد يكون هذا الترابط مقصوداً من قبل المبدع، فهو يعمد إلى امتصاص ذلك من تجارب السابقين، لأن هذه التجارب تتشابه في بواعثها وتتقاطع في سياقها الدلالي[٢].

مما يضيف ذلك صورة جمالية على النص ويكثف دلالة الكلمات ويساعد المتلقي على تفسير الموضوع الذي فيه ذلك التناص الأدبي وقد قسم على:

أ ـ التناص الشعري:

من أهم الآليات التي يستخدمها الأديب لتقوية النصوص هي اجترار الأشعار التي تزيد من متانة النص وقوته ومن استدلالاته الشعرية:

١ـ في الباب الخامس: (في افرار من سوء العادة ورياضة النفس قبل الحاجة)، يذكر لذلك قوله: **((وإن كانت العادةُ قديمةً والسنُّ كبيرة فعلاجُها معي في غالبِ الأمر**

[١] التناص دراسة نقدية: عبد الفتاح كاك: ٥٤.
[٢] يُنظر: التناص الأدبي في شعر يوسف الخطيب: ١٩٩.

فَقَلَّ ما ينفعُ تقويمُ الشيخ، ومن الأمثال المحكمة في ذلك قولُ الشاعر:))[١]، فيذكر قول الشاعر صالح بن عبد القدوس[٢]:

إنّ الغُصُونَ إذا قَوّمْتَها اعتدَلَتْ ولن تميلَ إذا قَوّمْتَها الخَشَبُ

يوظف المؤلف هنا المقاربة الدلالية بين الشعر وبين النص الذي تم اجترار الشعر إليه، فتظهر ملامح التشويق لدى المتلقي في تفسير النص وتعضيده بالبيت الشعري.

٢ـ في الباب السادس: في باب الخلطاء والأصحاب قوله: **((والصاحبُ الفاضلُ إن كان عالماً أفادَكَ من علمه، وزَيَّنَكَ بوقاره، وأرشدَكَ برأْيه، وحَسَنَ ذكرَك بحُسْنِ ذكرهِ))**[٣]، ويذكر لهذا القول من حِكم قول الشاعر عدي بن زيد العبادي[٤]:

عن المرءِ لا تسألْ وسَلْ عن قَرينه فكُلُّ قرينٍ بالمُقارن يقتدي

في هذا التناص صورة للصديق والصاحب الذي يتأثر بصديقه فعليه الاختيار الدقيق، وهذه المقارنة توحي لنا مدى الوعي والفهم وتقبل النصائح والمواعظ التي يحث عليها الإسلام والمجتمع.

٣ـ في الباب الخامس عشر: ما يدل على أهل الفضل ، يذكر لذلك قوله:**((وإذا أشكل عليك كريم الطباع كلّها؛ فاختبِرهُ بلطفِكَ ولحظِكَ، فإن زاد تواضُعاً فهو كريمٌ، وإن ترفَّعَ عليك أدنى ترفُّع فهو لئيم))**[٥]، ثم يذكر لذلك قول الشاعر بشار بن برد قائلاً[٦]:

وإذا جهلت من امرئ أعراقَهُ وقديمَهُ فانظُر إلى ما يصْنَعُ

في هذا التناص تأكيداً على أن أعراق المرء إذا جهلتها يمكنك النظر إلى أفعاله؛ لتعرف أن هذا المرء هل هو من أهل الفضل أم من أهل النقيضة.

---

[١] الإشارة إلى أدب الإمارة:٨٥.
[٢] ديوان المعاني: أبو هلال العسكري، القدسي، القاهرة،١٣٥٢هـ ،٢٤٣/٢.
[٣] الإشارة إلى أدب الإمارة: ٩٦.
[٤] ديوان عدي بن زيد العبادي: تح: محمد جبار المُعيبد، (د. ط)، بغداد، ١٩٦٥م، ١٠٧.
[٥] الإشارة إلى أدب الإمارة:١٦٢.
[٦] ديوان بشار بن برد: شرحه ونشره: محمد الطاهر بن عاشور،(د. ط)، ١٩٧٢م،١٢٤/٤.

٤ـ في الباب الرابع والعشرين: في (الانفاق وصفة الجود والإمساك) في قوله: **((ومن صفات جُود العقلاء أن يكون منسياً لا يُحدثُ بالذكر؛ فإن احتقارهُ يُعَظّمُهُ، وسَتره يُظْهِرُهُ))**[١] ويستدل لذلك بقول الشاعر المتنبي[٢]:

فلا يَنْحلِلْ في المجد مالُكَ كُلُّهُ فينحلَّ مجدٌ كان بالمال عَقْدَهُ

ودبِّرهُ تدبيرَ الذي المجدُ كَفُّهُ إذا حارب الأعداءَ والمالُ زَنْدُهُ

فلا مجد في الدنيا لمن قلَّ مالهُ ولا مالَ في الدنيا لمن قلَّ مَجْدُهُ

في هذا النص موقف الفهم والوعي في كيفية الجود والإمساك أو التوسط بينهما وهو تناص استدعاه ليدلُّ به على صفات موروثة عند الأمة العربية.

ب ـ التناص بالحِكم:

إن كتاب المُرادي زاخراً بالحِكم والأقوال الواردة في أبوابه، وإن العرب لما عرفت الحِكم والأمثال استعملوها في أقوالهم ؛لأن لها تأثيراً بليغاً في نفس المتلقي ((أن الأمثال تتصرف في أكثر وجوه الكلام، وتدخل في جل أساليب القول، أخرجوها في أقوالها من الألفاظ ليخف استعمالها ويسهل تداولها، فهي من أجَّل الكلام وأنبله وأشرفه لقلة ألفاظها، وكثرة معانيها، ويسير مع كبير عنايتها وجسيم عائدتها))[٣]، وقال أبو هلال العسكري: ((ثم إني ما رأيت حاجة الشريف إلى شيء من أدب اللسان بعد سلامته من اللحن، كحاجته إلى الشاهد والمثل والشذرة والكلمة السائرة، فإن ذلك يزيد المنطق تفخيماً، ويكسبه قبولاً، ويجعل له قدراً في النفوس، وحلاوة في الصدور، ويدعو القلوب إلى وعيه ويبعثها على حفظه))[٤]،والمُرادي استمد من الحِكم والأمثال الكثير من معانيه ووظفها في كتابه؛ لأنها أقوال بليغة تعبر عن حادثة ما، ولها خصائص فنية إنمازت بها وهي من الفنون الأدبية التراثية التي عرفها العرب قديماً، ولكي يقوي نصوصه اعتبرها حجة تقوي النص، وكثيراً ما كان التناص بالحِكم من كتب ابن المقفع (ت ١٤٢هـ) (الأدب الكبير) في أربعة وسبعين موضعاً، و(كليلة ودمنة) في ثلاثة وعشرين موضعاً، ولا يعرف أي من هذه المصادر كان سنداً اعتمده المُرادي في كتابه [٥].

---

[١] الإشارة إلى أدب الإمارة:٢٠٩.
[٢] ديوان المتنبي: شرح الواحدي(ت٤٦٨هـ): ضبطه قصي الحسين، ط١، دار الرائد، ١٩٩٩م، ١٤٥/٢.
[٣] جمهرة الأمثال: أبو هلال العسكري، تح: محمد أبو الفضل وعبد المجيد قطامش،ط٢، دار الجيل، بيروت، لبنان، ٤/١.
[٤] جمهرة الأمثال:٩/١ـ١٠.
[٥] الإشارة إلى أدب الإمارة (المقدمة): ٢١.

وقد ذكر في أهمية الحزم **((والأصل في الحزمِ الاحتراسُ من جميع الناس، والحَذَرُ من كل مكروه))**[١]، ثم يورد بعد ذلك من الحِكم التي أخذها من (كليلة ودمنة) لابن المقفع **((ثلاثةٌ على كل عاقلٍ أن ينظُرَ في إصلاحِها ولا يُلقي بيده إلى تضييعِها؛ إصلاح دينه، وإصلاح معيشته، وإصلاح بينه وبين الناس، وأربعةٌ من كانت فيه لم يستقمْ له عَقلٌ، التواني وتضييع الحزم، والتصديق لكُلِّ مُخْبِر، والتكذيب لكُلِّ عالِم))**[٢]، وهذا التناص بيَّن به أهمية الحزم وما العواقب التي يؤدي إليها تركه ، مما كان له الأثر المهم في النصّ.

أما في قوله عن تقسيم السلاطين: **((يحتاج الوالي في ولايته إلى سياستين، ومن أهل بطانته إلى جنسَيْن، سياسة وبطانة لتَقْويةِ مُلْكه، وسياسة وبطانه لجماله))**[٣]، ثم يذكر بعد ذلك الحِكمة من كتاب كليلة ودمنة قائلاً: **((لتعرف رعيتُك بما عودْتَها من عاداتِكَ الأبواب التي ينالون بها الخير عندك، والأبواب التي يخافون بها الضَيْرَ من قبلك))**[٤]، لهذا التناص الأثر البليغ في تحقق نصية الكلام، ويحث على كسب السلطان لودِّ رعيته ؛ ليقوي بذلك ملكه، مما أسهم هذا التناص مساهمة فاعلة في تحقق النصّية.

أما من (الأدب الكبير) فقد أخذ النص الآتي: **((واعلم أنه لا يكونُ الشِيَع والإخْوان والأهلُ والأعوانُ والحشمُ إلا مع المال، وما تظْهَرُ المُروءةُ والرأيُ والقوةُ إلا به))**[٥]، ويورد بعد ذلك قوله: **((فيجبُ على العاقلِ إذا أحَبَّ الجُود أنْ ينظُرَ في التنميةِ؛ فإنَّ جبال الكُحْل ما لم تكن لها مادةٌ فَنيَتْ بما يُجعلُ منها في الأَعْيُن))**[٦]، يثبت هذا التناص القوة والمتانة للنص، وأسهم في تحقق النصية، وبذلك تدلُّ هذه التناصات على إطلاع المُرادي الواسعة وثقافته الشاملة، فهو يحث على الجود والتحلي به.

ويورد قولاً آخراً الذي يمثل فيه الحِكمة قائلاً: **((إياك والملالَ لحالةٍ من أحوالِكَ أو لأحَدٍ من جُلَسَائِكَ وأصحابِكَ))**[٧].

ثم يورد بعد ذلك قولاً من الأدب الكبير**((وكل ذلك قبيحٌ في العقل واختلاطٌ في الرأْي فقد أجمعَ الحُكَماءُ أَنْ لا صُحبَةَ لِمَلُولٍ، ومَنْ ودَّكَ لأَمْرٍ بَغَضَكَ عند**

---

[١] الإشارة إلى أدب الإمارة :١٨٩.
[٢] كليلة ودمنة لبيديا، تر: ابن المقفع، دار المدى، دمشق، سوريا، ٢٠٠٢م، ٤٥-٤٦.
[٣] الإشارة إلى أدب الإمارة: ١٤٩.
[٤] كليلة ودمنة: ١١٢.
[٥] الأدب الكبير: ابن المقفع: تح: محمد كرد علي، القاهرة، ١٩٥٤. ١١٤.
[٦] الإشارة إلى أدب الإمارة: ٢٠٨.
[٧] نفسه: ٨٨.

انقضائه))[١]، في هذا النص يحذر من صحبة الملول ، لأن الملال يقضي بفساد العقل، فإن كثرة هذه الحكم في نصوص كتابه دليلاً على مدى أهمية الحكمة أو القول في المجتمع.

أما في (الباب الثالث) فقد ذكر الاستشارة وصفة المستشار إذ يذكر من (الأدب الصغير)قولاً: **((على المُستشارِ مُوافقةُ المُستشير على صَوابِ ما يرى))**[٢]

ثم يورد قوله: **((والذي يستشير ولايقبلُ من نُصحائِهِ كالعليل الذي يتركُ ما ينعتُ له الطبيبُ ويعملُ ما يشتهي بغير علمٍ))**[٣]، يحث في هذا التناص على الاستشارة ومدى أهميتها للحاكم، فإنها تزيده عقلا وهداية، مما يضيف هذا التناص زخرفاً وجمالاً على النص، وإن هذه النصوص لم ينقلها المرادي نصاً وإنما كان النقل بالمعنى، أي أنه تناص غير مباشر.

وفي قولاً آخر في الباب (الرابع عشر) في أقسام الناس: **((قاربْ عدوَّكَ من الناس بعض المقاربة، ولا تُباعدْهُ كُلَّ المُباعدة، ولا تُقاربْهُ كل المقاربة فيجترئ عليك ويطلع على سِرِّكَ ويُضعِف بمقاربته جندك))**[٤]، ثم يورد قولاً من (الأدب الصغير): **((قالوا: إن الخشبةَ المنصُوبةَ في الشمسِ إذا أملتَهَا قليلا زاد ظِلُّها، وإنْ تجاوزْتَ الحَدَّ في إمالتِها نَقَصَ الظِلُّ))**[٥].

يحث في هذا النص على كيفية التعامل مع العدو، ويوصي بجعله أمام عينيك، فلا تقاربه كل القرب ولا تباعده كل البعد، وإن المرادي في هذه الأقوال لن يفعل أكثر من أنه جمع ما جاء به الآخرين، وجرده وحصره في أبواب مختصرة؛ ليسهل حفظها على الناشئة، ولتكون ميزاناً لآرائهم[٦].

وتناصه مع الحكم في (التمثيل والمحاضرة) ومنها: **((العَجَلة مُفْتاحُ النَدَامة، والتَأني حِصْنُ السلامة))**[٧]، والذي ذكر هذه الحكمة في الباب (الثالث والعشرون) في قوله: **((العَجلةُ مَذمومةٌ على وجهين، وممدوحةٌ على وجهين آخرين، فأمّا**

---

[١] الأدب الكبير:١٠٥.
[٢] الأدب الصغير: ابن المقفع(ت ١٤٢هـ) ، (د. ط) ، دار بيروت، ١٣٩٧هـ، ١٩٧٧م،٥٣، عيون الأخبار: ابن قتيبة، دار الكتب، القاهرة، ١٩٢٤م، ٢٧/١.
[٣] الإشارة إلى أدب الإمارة :٦٣.
[٤] نفسه: ١٥٧.
[٥] الأدب الصغير:٥٢، كليلة ودمنة ١٨٢.
[٦] الإشارة إلى أدب الإمارة (المقدمة) :١٨.
[٧] التمثيل والمحاضرة: ٤٢٠.

الوجهان اللذان مذمومةٌ عليهما فأحدهما العجلةُ في الأمور قبل تأملها أو تدبرها))[1]

يحث في هذا النص على تجنب العجلة أو التواني في الأمور، وأن يتخذ التوسط بينهما؛ لأن العجلة ربما تؤدي إلى الندامة، وقد استشهد بالحكمة السابقة لتكون خير دليل على كلامه وليثبت بها صحة القول.

وإن هذه الاستدلالات الواردة في كتاب المُرادي كان اهتمامه فيها واضحاً ومنها الشعر والحكمة والفقه وغيرها، فالطابع الأدبي والفكري حاضراً في كل أبواب الكتاب وكان يهدف منه تربية جيل على الحكمة والنص والوصول بهم إلى مستوىً عالٍ من الهمة، وإن فائدة تهذيب الأحداث((تكمن في أن هذا التهذيب والترويض يتحول إلى عادات ثابتة في سلوكهم تُصبح غرائز قبل أن تستقر في نفوسهم وسلوكهم عادات أخلى سيئة يصعب نزعها))[2].

وإن وجود مثل هذا التناص المتنوع وفي مواضع مختلفة من الكتاب يدل على الثقافة الواسعة التي كان يتحلى بها المُرادي، واهتمامه بكافة العلوم، ومن ثم زاد من قوة النص ومتانته، كما ونلحظ الروح الإسلامية حاضرة والتأثر كان واضحاً من خلال ذكره للتعاليم الإسلامية في النصوص والتي تتناسب مع الصفات الإسلامية التي دعا إلى التحلي بها، والتحذير والاجتناب من بعضها.

---

[1] الإشارة إلى أدب الإمارة: ٢٠١.
[2] نفسه (المقدمة): ١٨.

الخاتمة

وفي دراسة كتاب (الإشارة إلى أدب الإمارة) توصلت إلى النتائج الآتية:

١ـ تحققت معايير (دي بوجراند) السبعة في كتاب (الإشارة إلى أدب الإمارة) الذي كان يدور حول تقديم الوعظ والإرشاد.

٢ـ إن الإحالة في نصوص الكتاب كان لها الدور الكبير والصدارة على غيرها من العناصر في الاتِّساق النحويّ بنوعيها الداخلية والخارجية، وكان التواجد الأكبر للإحالة النصّية الداخلية(القبلية) ثم الإحالة الخارجية (المقامية) التي ربطت النص بالمقام ثم الإحالة (البعدية) التي كان حضورها الأقل، وقد أسهم هذا التنوع في تحقق الاتِّساق في النصوص.

٣ـ وكانت الصدارة للإحالة الضميرية على غيرها من الأنواع الأخرى فلا يكاد يخلو منها بابٌ، وكانت الصدارة للضمير المتصل ثم المستتر ثم المنفصل، وكانت أغلب النصوص تأتي بالضمير المخاطب، ثم يأتي بعده الغائب فالمتكلم، ثم تأتي بعد الإحالة الضميرية الإحالة بأسماء الإشارة ثم بالاسم الموصول، ثم المقارنة التي كانت الأقل من بينها، إلا أن هذه الإحالات أسهمت مساهمة فاعلة في اتِّساق النصوص شكلياً ودلاليا.

٤ـ وكان للربط بالأداتين (الواو) و(الفاء) هو الغالب من بين الأدوات الأخرى إذ أسهم ذلك في ربط النصوص وتماسكها شكلياً ودلالياً.

٥ـ وكان للاستبدال الحظ الأقل تواجداً من بين العنصر الأخرى بأنواعه: الاسمي والفعلي والقولي، ساهم ذلك في تحقيق البناء النصّيّ وتلاحم فقرات النص.

٦ـ وقد أسهم التكرار مساهمة فاعلة في اتساق النصّ معجمياً، وعمل على لفت انتباه القارئ والتأكيد على الكلام من خلال تكرار الألفاظ أو الفقرات، والقصد منها إثارة انتباه المتلقي، وقد تحقق بشكل كبير بنوعيه الكلي والجزئي، وكانت أكثر الألفاظ تكراراً هي: (الحكماء) و(السلاطين) و(العقل) وكل ماله علاقة بقصد الكاتب من تقديم الحكم والمواعظ لصغار الأمراء والحكام، وكان لتكرار الكلمة العامة والتكرار بالترادف حضورّ كبيرّ لا يخلو من الفائدة في تحقيق الاتساق المعجمي.

٧ـ وعملت المصاحبة المعجمية على اتساق النصّ وتماسكه معجمياً، من خلال استمرارية المعاني في النصوص، وكان لعلاقة التضاد دورها الكبير في نصوص

الكتاب وقد حققت التواءم الشكلي والدلالي بين الألفاظ المتضادة وبحسب ما جاء في النصوص من تضاد أسمي وفعلي وآخر تنوع بين الإسمية والفعلية ، والذي يدور حول ما هدف إليه الكتاب من تقديم المواعظ والإرشادات، إضافة إلى تواجد علاقات التلازم الذكري، وكان تركيزه في هذه العلاقة على الأصناف التابعة للحرب والجند والسياسة وهذا ما يدور عليه فحوى الموضوع ،وعلاقة الجزء بالكل، وعلاقة الجزء بالجزء بالرغم من التواجد القليل لهذه العلاقات إلا أنها أسهمت في خلق نصّ متماسك.

٨ـ للاتِّساق الصوتيّ دوره الكبير في نصوص الكتاب؛ لأن الكتاب كان عبارة عن فقرات تملؤها الألوان البديعية كالجناس والسجع وغيرها، مما حققت إيقاعاً منتظماً ساهم في التأثير على القارئ وحقق الإقناع والإبلاغ ولفت انتباه القارئ، فلا يكاد نصاً يخلو من أحد الفنون البلاغية، بل كان للسجع والجناس حضورّ كبيرّ بالأنواع جميعها إلا الجناس التام لم أجد له موضعاً.

٩ـ كان للتنغيم دوره المهم في اتساق النص صوتياً، وقد عدَّته الباحثة الأكثر شيوعاً في نصوص الكتاب وقد استخدمه (المُرادي) في جميع الأبواب، تارة نراه يرفع مستوى التنغيم في الكلام ليناسب النصّ المطروح فيه التحذير أو الأمر أو الشرط، وتارة نراه يخفض مستوى التنغيم ليتناسب مع استعمال أسلوب الترجي والعرض، والأسلوب التوجيهي والتعليمي الذي كان يستعمله كثيراً ليحقق به الإقناع للقارئ حتى لا يسأم من أخذ النصيحة وتقبلها، وكذلك وجود التوازي الذي حقق الاتساق الصوتي والإيقاع المنتظم فأغلب كلامه كان متوازياً منمقاً بليغاً كيف لا وهو من علماء الأدب والبلاغة.

١٠ـ وللعلاقات الدلالية أثرها الواضح والبيِّن ، وقد ساهمت في ربط أجزاء الكلام وانسجامه، كما أجد في نصوص الكتاب قد تداخلت أغلب العلاقات الدلالية فيما بينها في النصّ الواحد، وهذا إن دلَّ على شيء فهو يدلُّ على تماسك النصّ وتلاحمه.

١١ـ وقد كانت علاقة الحوار هي القضية الكبرى التي ضمت بين طياتها قضايا أخرى ثانوية، وكان لعلاقة الإجمال والتفصيل الصدارة الكبرى على العلاقات الأخرى بالنسبة إلى تواجدها في نصوص الكتاب، والتي ربطت النصّ وحققت انسجامه النصّيّ.

١٢ـ وكان لعلاقة السبب والنتيجة الأثر الكبير الذي ربط النصوص شكلاً ودلالةً، وعمد على إضفاء صورة جمالية على النص، وكانت من العلاقات الشائعة في

نصوص الكتاب، والتي يحاول المُرادي عن طريقها التعليل لكل حكمة يطرحها، ليسهم في إفهام المتلقي وإثارة تفكيره.

١٣ـ للتغريض دوره الكبير في كونه المحور الدلالي الذي تدور حوله بؤرة الخطاب لا يخلو من دلالات متعددة في الأبواب الأخرى، إذ لا يجد المتلقي صعوبة وغموضاً في تفسير الأبواب وعنواناتها، وبذلك حققت النصوص انسجامها، وقد بدت ملامح التغريض واضحة في الكتاب من عنوان الكتاب وعنوانات الأبواب والذي كانت له صلة وثيقة مع محتوى كل باب.

١٤ـ للبنية الكبرى الأثر الواضح في نصوص الكتاب والذي تحقق عن طريق تظافر الموضوعات والعلاقات الدلالية المكونة للبنى الصغرى فيما بينها لتكون البنية الكبرى، وكان للأسلوب التحذيري أثره الواضح في النصوص، وكذلك الأسلوب التوجيهي الإقناعي الذي بعث على إثارة انتباه المتلقي وتفكيره للتحلي بالصفات التي يذكرها المَرادي في طيات كتابه، كما كان للأفعال الطلبية كصيغة الأمر الحضور الواضح الذي ربط أجزاء النصّ وكان مناسباً مع المواعظ والإرشادات المقدمة، و كان لأسلوب النهي حضوره الواضح بالاستعمال الأكثر لأداة النهي (لا)، وقد جاء بأسلوب توجيهي لا توبيخي انسجم مع الهدف المنشود، كما كان لأسلوب النداء حضوره المهم أيضاً ، وكان استعمال أداة النداء (يا) من أجل تنبيه المتلقي، وقد حققت بهذه الأساليب الطلبية الإقناع والإبلاغ والإفهام في النصوص، ومن ثم تكوين البنى الكبرى في النصوص.

١٥ـ للقصدية في نصوص الكتاب أثرها الكبير، وقد تحقق ذلك بالقصد المباشر وغير المباشر، وكان التآزر والتعاضد بين القصدية والمعايير الأخرى واضح وكبير، فلا تتحقق النصية إذا غاب أحد المعايير عن النصّ، فلا قبول من دون قصد، ولا تناص من دون اتساق، وقد أثبت (المُرادي) قصديته بطرح النصوص وكان ذلك ينمُ عن حس لغوي مرهف وثقافة لغوية عالية متواشجة مع ثقافته الدينية التي زينها بتعاليم الدين الإسلامي مما عكس ذلك في التأثير الواضح على المتلقي ونال كتابه العناية والقبول، وقد تدرج في قصده بطرح موضوعات الأبواب بتدرج منطقي فبدأ بالتعلم والفهم وهو أول مرحلة من مراحل التعلم، ثم تدرج بموضوعات تتناسب وبناء شخصية الحاكم، وقدم ذلك بحسب قدرة واستيعاب المتلقي.

١٦ـ لمقبولية النصوص أثرها الواضح عن طريق شدّ انتباه المتلقي وإثارة تفكيره وذلك بوجود الفقرات المسجوعة والألوان البديعية في النصوص وتنوعها، وكانت النصوص الوعظية ذات أهمية بالغة في تحقيق القبول والرضا والابتعاد عن الملل، وكان من مواضع القبول هو تأثر العلماء الذين ألفوا كتبهم المشابهة وبعضهم أقتبس

منه، ومنهم الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) في كتابه (أطواق الذهب)، وأبو حمو الزَّياني (ت ٩٢٥هـ) في كتابه (واسطة السلوك)، ولسان الدين الخطيب (ت٧٧٦هـ) في كتابه (الإشارة إلى أدب الوزارة) وغيرهم، وهذا التأثر يدلُّ على مقبولية الكتاب عند علماء عصره وما بعدهم.

١٧ـ اتضحت إعلامية النص عن طريق كسر أفق التوقع، والخروج عن المألوف، مما عمل ذلك على خلق جو من الإعلامية المرتفعة، مما ساهم في لفت انتباه القارئ، وكان لربط النصوص وتماسكها السبب في رفع إعلامية النصوص، وقد تحققت في جميع نصوص الكتاب والذي يتضمن تحقيق الهدف الوعظي والإرشادي، ورغم أن ألفاظ النصوص كانت واضحة إلا أن قصديتها تحتاج إلى تحليل وتفسير من المتلقي.

١٨ـ لسياق الموقف الأثر الواضح في تحقيق التماسك والتلاحم في النصوص وأزال الغموض واللبس، وقد عكس في نصوصه ظروفه السياسية والاجتماعية التي مرَّ بها، وكذلك وظف ثقافته العربية الأصلية التي تشوبها الروح الإسلامية ، ولم يخرج في طرح نصوصه عن عادات مجتمعه ومواقفه الاجتماعية كانت حاضرة في النصّ فهو ابن البيئة، ووظف كتابه فيما يدور في تلك البيئة نفسها، ولكل موقف بنى باباً في كتابه ليسهم في تهذيب شخصية الأمراء والحكام.

١٩ـ وكذلك تتجلى في سياق الموقف في كتاب (الإشارة إلى أدب الإمارة) زمكانية واضحة مفادها ما يجري في المغرب الأقصى والشمال الإفريقي في زمن المرابطين والذي لا ينفك عن وحدة العالم الإسلامي التي حاول الكاتب الاتكاء عليها في إيصال مقاصده.

٢٠ـ شكل التناص المعيار المهم في نصوص الكتاب والذي يتجلى في ذلك معرفته وإلمامه فيما يدور حوله ، وثقافته العالية فهو فقيه ألمعي وقاضٍ كما لقب بـ (قاضي الصحراء)، وكان عالماً في العقائد والأصول والأدب والشعر والبلاغة والفصاحة، كلُّ ذلك جعله ملماً بالعلوم العربية كافة، وقد وظفها في كتابه عن طريق تناصه القرآني والتناص مع الحديث النبوي الشريف، ومع الشعر والقصص والحِكم، وقد جعل هذه التناص المتنوع في طيات كتابه ليكون خير شاهد ودليل على صحة كلامه ولأخذ العبر والمواعظ منها، وكان للتناص المباشر الصدارة على غيره من الأنواع الأخرى، مما أسهم ذلك في اتساق وتماسك وتلاحم فقرات النصوص.

(وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين)

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

أولاً: الكتب المطبوعة:

*آليات الانسجام النصّي في خطب مختارة، آمنة، جامعة باجي مختار، الجزائر، (د. ت).
*الأحكام السلطانية: الماوردي (ت٥٤٠هـ):تحـ، نبيل عبد الرحمن، دار الأرقم، بيروت ـ لبنان ،(د.ت).
*الأدب الصغير والأدب الكبير: ابن المقفع(ت١٤٢ هـ)، (د. ط)،دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٣٩٧هـ، ١٩٧٧م.
* الأدب الكبير: ابن المقفع(ت١٤٢هـ): تحـ: محمد كرد علي، القاهرةـ مصر، ١٩٥٤.
*استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية: عبد الهادي ظافر الشهري: ط١، دار الكتاب الجديد، بنغازي ـ ليبيا، ٢٠٠٤م .
*الإشارة إلى أدب الإمارة: أبو بكر محمد بن الحسن المرادي(ت٤٨٩هـ) ،تحـ: رضوان السيد، ط١، دار الطليعة، بيروت ـ لبنان،١٩٨١م.
*الإشارة إلى أدب الوزارة: لسان الدين ابن الخطيب(ت٧٧٦هـ)، تحـ: محمد كمال، ط١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ـ مصر،٢٠٠٤م.
*إشكالات النص دراسة لسانية نصية: جمعان بن عبد الكريم: ط١،النادي الأدبي، الرياض ـ السعودية، ٢٠٠٩م.
*إشكالية التلقي والتأويل: سامح الرواشدة، مطبوعات الدائرة الثقافية بأمانة عمان الكبرى، عمان، ٢٠٠١م .
*الأصوات اللغوية: إبراهيم أنيس: مكتبة نهضة مصر، القاهرة ـ مصر، (د. ت).
*أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية: محمد الشاوش: ط١،المؤسسة العربية للتوزيع،تونس،١٤٢١هـ، ٢٠٠١م.
*الأصول في النحو: أبو بكر بن السراج(ت ٣١٦هـ)، تحـ: عبد الحسين الفتلي، د. ط، مؤسسة الرسالة، لبنان ـ بيروت، (د.ت).
*أطواق الذهب: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري(٥٨٣هـ): (د. ط)، مطبعة نخبة الأخبار: ١٣٠٤هـ ، ١٨٨٦م.
*الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام: العباس بن إبراهيم السملالي(ت١٢٩٤هـ)، فاس، ١٩٣٦م : ١٨٩٨م.
*الإيضاح في علوم البلاغة: جلال الدين القزويني (ت٧٣٩هـ):ط٣، دار الجيل، بيروت، لبنان، (د .ت).

*بدائع السلك: أبوعبد الله ابن الأزرق(ت٨٩٩هـ) ،تحـ: سامي النشار ط١،،دار السلام، القاهرة، ١٤٢٩هـ .
*البرهان في علوم القرآن: بدر الدين الزركشي (ت٧٩٤هـ)، تحـ: محمد أبي الفضل،ط١، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، ١٣٩١هـ.
*بلاغة الخطاب وعلم النص: صلاح فضل: ط١، دار الكتاب المصري، مصر، ٢٠٠٤م.
*بلاغة الخطاب وعلم النصّ: صلاح فضل،ط١، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ١٩٩٦م.
*البيان والتبين: أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ(ت٢٥٥هـ): تحـ: فوزي عطوي، ط١،دار صعب، بيروت ـ لبنان، ١٩٦٨م.
*تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي(ت٧٤٨هـ)، تحـ: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان،١٩٨٧م.
*تاريخ المغرب العربي: سعد زغلول: (د. ط)، منشأة المعارف الإسكندرية، مصر، ١٩٩٠م .
*تحليل الخطاب : براون ويول، تر: محمد لطفي ومنير التريكي، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض ـ السعودية،١٩٩٧م.
*تحليل الخطاب الشعري استراتيجية الخطاب: محمد مفتاح:ط١، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،١٩٨٥م.
*تحليل الخطاب الشعري: فتحي رزق الخوالدة: أزمنة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط١، ٢٠٠٦م.
*الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب: خليل ياسر البطاشي، ط١، دار جرير، عمّان ـ الأردن، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م.
*التشوف: ابن زيات التادلي(ت٦٢٧هـ): تحـ: أحمد التوفيق، ط٢، الرباط، ١٩٩٧م.
*التعريفات: علي بن محمد الجرجاني (ت٨١٦هـ)، ط١، دار إحياء التراث، بيروت ـ لبنان، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.
*التفسير الكبير: فخر الدين الرازي(ت٦٠٦هـ)، ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، ١٤٢٠هـ.
*التلقي والتأويل: محمد مفتاح:ط١، المركز الثقافي المغربي، المغرب،١٩٩٤م.
*التمثيل والمحاضرة: الثعالبي: تحـ : عبد الفتاح محمد الحلو، القاهرة ـ مصر ،١٩٦١م.
*التناص دراسة نقدية: عبد الفتاح داود كاك، (د. ط)،٢٠١٥م، (د. ت).
*التناص في الشعر العربي الحديث(البرغوثي أنموذجاً): حصة البادي، ط١، كنوز المعرفة، الأردن، ٢٠٠٩م.
*جامع الدروس العربية: مصطفى الغلاييني، تحـ: علي سليمان شارة،ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان،١٤٣١هـ.

*جمهرة الأمثال: أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري(ت٣٩٥هـ)، تحـ: محمد أبو الفضل وعبد المجيد قطامش،ط٢، دار الجيل، بيروت ـ لبنان، (د. ت).
*الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ) ، تحـ: محمد علي النجار،ط٤، دار الشؤون الثقافية، بغداد ـ العراق، ١٩٩٠م.
*دراسات في أدب مصر الإسلامية: عوض الغباري: ط١، دار الثقافية العربية، القاهرة ـ مصر، ٢٠٠٣م.
*دراسة بلاغية في السجع والفاصلة القرآنية : عبد الجواد محمد طبق، جامعة الأزهر، ط١،دار الأرقم، ١٤١٣هـ،١٩٩٣م.
*دراسة الصوت اللغوي: أحمد مختار عمر، مطابع سجل العرب، القاهرة ـ مصر، ١٩٧٦م.
*دلائل الاعجاز: عبد القاهر الجرجاني(ت٤٧١هـ): تعليق :محمود محمد شاكر:ط٣: مطبعة المدني ، القاهرة ـ مصر،١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.
*ديناميكية النص: محمد مفتاح: ط٢،المركز الثقافي العربي، المغرب، ١٩٩٠م.
*ديوان امرؤ القيس: تحـ: مصطفى عبد الشافي: ط٥، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ٢٠٠٤م.
*ديوان بشار بن برد: شرحه ونشره: محمد الطاهر بن عاشور،(د. ط)، ١٩٧٢م.
*ديوان عدي بن زيد العبادي: تحـ: محمد جبار المُعيبد، (د. ط)، بغداد ـ العراق ،١٩٦٥م.
*ديوان المتنبي: شرح الواحدي: ضبطه: د. ياسين الأيوبي، و د. قصي الحسين، ط١، دار الرائد العربي، بيروت ـ لبنان،١٩٩٩م.
*ديوان المعاني: أبو هلال العسكري (ت٤٠٠هـ) ، القدسي، القاهرة ـ مصر،١٣٥٢هـ .
*الذخيرة: ابن بسام(ت ٥٤٢هـ)، تحـ: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت ـ لبنان، ١٩٧٩م.
* السبك النحوي وأثره في الترابط النصي: عثمان معلى.
*السبك والحبك في أدعية السيدة الزهراء (عليها السلام): قادر شاكر علي، دار الولاء، بيروت ـ لبنان، ١٤٤٠هـ ،٢٠١٩م.
*سر صناعة الإعراب: أبو الفتح عثمان بن جني(ت٣٩٢هـ)، تحـ: مصطفى السقا ومحمد الزفزاف وإبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، ط١، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ـ مصر، ١٩٥٤م.
*سر الفصاحة : أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي (ت٤٦٦هـ) : شرح: عبد المتعال الصعيدي: مكتبة صبيح، القاهرة ـ مصر، ١٩٧٩م.
*السلوك لمعرفة الملوك: تقي الدين المقريزي(ت٨٤٥هـ)، تحـ، محمد عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ١٩٩٧م.
*شرح التسهيل(تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد): محمد بن عبد الله بن مالك (ت٦٧٢هـ)، تحـ: محمد عبد القادر وطارق فتحي، ط١،دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

*شرح المفصل: ابن يعيش(ت ٦٤٣هـ): قدم له الدكتور إميل بديع يعقوب،ط١، عالم الكتب، بيروت ـ لبنان، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.
*الشعر العربي الحديث بنياته وابدالاته: محمد بنيس، ط١، دار توبقال، المغرب، ١٩٩٠م.
*صحيح البخاري: محمد بن اسماعيل البخاري(ت٢٥٦هـ): كتاب الشعب بالقاهرة، القاهرة ـ مصر، (د.ت).
*العلاقات النصية في لغة القرآن الكريم: أحمد عزت يونس، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤م.
*علم الأصوات، كمال بشر: دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة ـ مصر، ٢٠٠٠م.
*علم الأصوات اللغوية: مناف الموسوي: ط٣، دار الكتب العلمية، بغداد ـ العراق، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.
*علم اللغة (مقدمة القارئ العربي): محمود السعران، دار الفكر العربي، القاهرة ـ مصر، ١٩٦٢م.
*علم اللغة النصّي بين النظرية والتطبيق(دراسة تطبيقية على السور المكية): صبحي إبراهيم الفقي، ط١، دار قباء، القاهرة ـ مصر،١٤٣١هـ، ٢٠٠٠م.
*علم النص: جوليا كرستيفيا: تر: فريد الزاهي، ط٢، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٩٧م.
*علم النصّ مدخل متداخل الاختصاصات: فان دايك، تر: د. سعيد بحيري،ط١، دار القاهرة للكتاب، القاهرة ـ مصر،١٤٢١هـ، ٢٠٠١م.
*علم النص ونظرية الترجمة: يوسف نور عوض: ط١، دار الثقة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ١٤١٠هـ .
*علم لغة النصّ المفاهيم والاتجاهات: سعيد بحيري: ط١، مكتبة لبنان ، بيروت ـ لبنان، ١٩٩٧م.
*علم لغة النصّ النظرية والتطبيق: عزة شبل :ط١،مكتبة الآداب، القاهرة ـ مصر،٢٠٠٧م.
*علم لغة النصّ نحو أفاق جديدة: نقلها إلى العربية، سعيد بحيري: ط١،القاهرة ـ مصر، ٢٠٠٧م.
*العمدة في محاسن الشعر: أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني(ت ٤٥٦هـ)، تحـ: محمد محي الدين، ط٥، دار الجيل، بيروت ـ لبنان، ١٤٠١هـ ،١٩٨١م.
*عيار الشعر : أبو الحسن محمد بن أحمد بن طباطبا(ت ٣٢٢هـ): تحـ: عباس عبد الستار: دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان،١٩٨٢م.
*عيون الأخبار: أبو محمد عبد الله بن عبد المجيد بن قتيبة الدينوري(ت ٢٧٦هـ)، (د. ط)، دار الكتب، القاهرة ـ مصر، ١٩٢٤م.
*الغنية: القاضي عياض(ت٥٤٤ هـ): تحـ ،ماهر جرار،ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت ـ لبنان ، ١٩٨٢م .
*فقه اللغة في الكتب العربية، عبده الراجي: دار النهضة العربية، بيروت ـ لبنان، ١٩٧٩م.

*الفكر السياسي في الإسلام: علي عبد المعطي، جلال أبو الفتوح: دار المعرفة، الإسكندرية ـ مصر، ١٩٨٥م.
*فن الجناس: علي الجندي: دار الفكر العربي، مطبعة الاعتماد، القاهرة ـ مصر، (د. ط)، ١٩٥٤م.
*في أصول الحوار وتجديد علم الكلام: عبد الرحمن طه : المركز الثقافي العربي، بيروت ـ لبنان.
*في اللسانيات ونحو النصّ : إبراهيم خليل: ط١، دار الميسرة، عمان ـ الأردن، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٧م.
*فيضة النفس دراسة نصية عربية في ضوء لسانيات النص: أ. د كريم حسين الخالدي: ط١، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان ـ الأردن،١٤٣٩هـ ، ٢٠١٨م.
*القضايا الشعرية: رومان جاكبسون ، تر: محمد الولي ومبارك حنون، ط١، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٨٨م.
* الكتاب: سيبويه(ت ١٨٠هـ)،تحـ :عبد السلام هارون،ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ١٤٠٨هـ ،١٩٨٨م.
*كتاب الصناعتين : أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري (ت٤٠٠هـ): تحـ: علي محمد البجاوي، ومحمد أبي الفضل إبراهيم، ط١،دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٢م.
*كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وحقائق الإعجاز: يحيى بن حمزة العلوي (ت٧٤٥هـ)، مطبعة المقتطف، القاهرة ـ مصر، ١٢٢٢هـ ،١٩١٤م.
*كتاب العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي: تحـ: د. مهدي المخزومي، و د. إبراهيم السامرائي، (د. ط)، دار ومكتبة الهلال،(د.ت).
*لسانيات النص نحو منهج تحليل الخطاب الشعري: أحمد مداس: عالم الكتب، ط١، ٢٠٠٧م.
*كشاف اصطلاحات الفنون: محمد بن علي التهانوي(ت ١١٥٨هـ)، وضع حواشيه: أحمد حسن، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان ، ٢٠١٣م.
*كشف الخفاء: العجلوني(ت ١١٦٢هـ)، تصحيح: أحمد القلاش، حلب، (د. ت).
*كليلة ودمنة، تر: ابن المقفع(ت١٤٢هـ)، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق ـ سوريا، ٢٠٠٢م.
*لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور(ت ٧١١هـ)، ط٣، دار صادر، بيروت ـ لبنان، ١٤١٤هـ.
*لسانيات النص نحو منهج تحليل الخطاب الشعري: أحمد مداس: عالم الكتب، ط١، ٢٠٠٧م.
* لسانيات النص النظرية والتطبيق(مقامات الهمذاني أنموذجاً): ليندة قياس، تقديم: عبد الوهاب شعلان، ط١، مكتبة الآداب، القاهرة ـ مصر، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.
*لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: محمد خطابي:ط١، المركز الثقافي العربي، بيروت ـ لبنان، ١٩٩١م.
*اللغة العربية معناها ومبناها: تمام حسان: الهيأة المصرية العامة، ١٩٧٣م.

*اللغة والمعنى والسياق: جونز لاينز، تر: عباس صادق، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ـ العراق، ١٩٨٧م.

*المثل السائر: أبو الفتح ضياء الدين بن الأثير(ت٦٣٧هـ)، تحـ: محمد محي الدين عبد المجيد، مطبعة الحلبي، القاهرة ـ مصر، ١٣٥٨هـ .
*محاضرات في نحو النصّ: أ. د محمد ياسين الشكري، ط١،دار أمل الجديدة للطباعة، دمشق ـ سوريا ،٢٠١٧م.
*مدخل إلى علم النصّ ومجالات تطبيقه: محمد الأخضر الصبيحي، (د. ط)، الدار العربية للعلوم،(د.ت) .
*مدخل إلى علم النص(مشكلات بناء النص): زتسيسلاف واورزنياك: تر: سعيد بحيري، مؤسسة المختار، ط١، ١٤٢٤هـ ،٢٠٠٣م.
*مدخل إلى علم لغة النصّ تطبيق لنظرية دي بوجراند ولفجانج دريسلر: إلهام أبو غزالة، وعلي خليل، ط٢، الهيئة المصرية العامة، ١٩٩٩م.
*مسند الإمام أحمد بن حنبل: أحمد بن حنبل(ت هـ) ، المكتب الإسلامي، دار صادر، بيروت ـ لبنان.
*المصطلحات الأساسية في لسانيات النصّ وتحليل الخطاب: نعمان بوقرة: ط١، جدار للكتاب العالمي، عمّان ـ الأردن ،٢٠٠٩م.
*معاني النحو: فاضل السامرائي:، ط١، دار الفكر، عمّان ـ الأردن، ١٤٢٨هـ ،٢٠٠٣م .
*المعايير النصية في السور القرآنية: يسرى نوفل: ط١، كلية الآداب، جامعة طنطا، القاهرة ـ مصر،١٤٣٦ هـ،٢٠١٤م.
*المعايير النصية في القرآن الكريم: أحمد محمد عبد الراضي: ط١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ـ مصر، ٢٠١١م.
*معجم علم اللغة النظري: محمد علي الخولي، ط٢، مكتبة لبنان ـ بيروت،١٩٩١م.
*مفتاح العلوم: يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي (ت٦٢٦هـ): ضبطه: نعيم زرزور، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان،١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.
*المقتضب: محمد بن يزيد المبرّد(ت٢٨٥هـ)، تحـ: محمد عبد الخالق عضيمة، (د. ط)، عالم الكتب، بيروت ـ لبنان.
*مناهج النقد العاصر: صلاح فضل: (د. ط)، الهيأة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ـ مصر، ١٩٩٦م.
*منهاج البلغاء وسراج الأدباء: أبو الحسن حازم القرطاجني (ت٦٨٤هـ)، تحـ: محمد الحسيب، ط٣، دار الغرب الإسلامي، بيروت ـ لبنان، ١٩٨٦م.
*مهاد في لسانيات النصّ: أ. د خالد حوير الشمس، ط١، مؤسسة دار الصادق الثقافية، بابل ـ العراق، ٢٠٢٢م.
*الموازنة بين أبي تمام والبحتري: أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي(ت٣٧١هـ): تحـ: السيد أحمد صقر، ط٢،دار المعارف ، القاهرة ـ مصر، ١٩٧٤م.
*موسيقى الشعر: إبراهيم أنيس،ط٢، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٢م.

*النثر الصوفي دراسة في لسانيات النص: أ. د خالد حوير الشمس، ط١، مركز الكتاب الأكاديمي، عمّان ـ الأردن، ٢٠٢١م.
*نحو الجملة ونحو النص: تمام حسان، نص محاضرة ألقيت في معهد اللغة العربية بأم القرى، الموسم الثقافي الصيفي، مكة المكرمة ـ السعودية، ١٩٩٥م.
*نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحويّ: أحمد عفيفي:ط١، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة ـ مصر،٢٠٠١م.
*النحو الوافي: عباس حسن،ط١٥، دار المعارف، القاهرة ـ مصر،(د . ت) .
*النحو وبناء الشعر في ضوء معايير النص (شعر الجواهري أنموذجاً): صالح عبد العظيم الشاعر: ط١،دار الحكمة، القاهرة ـ مصر، ١٤٣٤هـ ،٢٠١٣م.
*نسيج النصّ(بحث فيما يكون به الملفوظ نصّاً): الأزهر الزناد: ط١، المركز الثقافي العربي ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٩٣م .
*النصّ الأدبي، تحليله وبناؤه،: إبراهيم خليل، ط١، دار الكرمل، عمان ـ الأردن.
*النص الغائب: محمد عزام،ط١، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق ـ سوريا، ٢٠٠١م.
*النص والخطاب والاتصال: محمد العبد، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، (د. ط) ،٢٠١٤م.
*النصّ والخطاب والإجراء: روبرت دي بوجراند، تر: تمام حسان، ط١، عالم الكتب، القاهرة ـ مصر،١٩٩٨م.
*نظرية جون سيرل في القصدية دراسة في فلسفة العقل: صلاح إسماعيل، دار قباء الحديث، جامعة الكويت، ٢٠٠٧م.
* نظرية السياق بين القدماء والمحدثين: عبد النعيم خليل،ط١، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية- مصر، ٢٠٠٧م.

*نظرية علم النصّ رؤية منهجية في بناء النص النثري: د. حسام أحمد فرج، ط٢، مكتبة الآداب، القاهرة ـ مصر، ١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.
*نظرية علم النص: حسام فرج، تقديم: سليمان العطار ومحمود فهمي الحجازي، ط١، مكتبة الآداب، القاهرة ـ مصر، ٢٠٠٧م.
*نقد الشعر: قدامة بن جعفر، تحـ: كمال مصطفى، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة ـ مصر، ١٩٧٩م.
*نهاية الأرب في فنون الأدب: شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن النويري (ت ٧٣٣هـ) ،تحـ: د. علي أبو ملحم،ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ١٤٢٤هـ ، ٢٠٠٤م.
*النهج المسلوك: عبد الرحمن بن عبد الله الشيزري (ت٥٩٠هـ) ، تحـ: محمد حسن، أحمد فريد، دار الكتب ،بيروت ـ لبنان، ١٤٢٤هـ.
*الهمة :ابن حيون(ت ٣٦٣هـ): نشر وتعليق: محمد كامل حسين، دار الفكر العربي، (د. ت) .
*واسطة السلوك: أبو حمو موسى الزياني(ت٩٢٥هـ): الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٧٤م.

ثانياً: الرسائل والأطاريح:

*آيات القول في القرآن الكريم دراسة في ضوء لسانيات النص: أ. د كاظم داخل الجبوري، (أطروحة دكتوراه)، إشراف :أ. د رعد هاشم العبودي، جامعة ذي قار، كلية التربية،١٤٤٠هـ، ٢٠١٩م.
*الإحالة دراسة نظرية: شريفة بلحوت: (رسالة ماجستير)، جامعة الجزائر، كلية الآداب واللغات، ٢٠٠٦م.
*أطواق الذهب للزمخشري (ت ٥٣٨هـ) دراسة في ضوء علم لغة النص: (رسالة ماجستير)، أحمد سعيد، إشراف: أ. د عايد جدوع، جامعة المثنى، كلية التربية للعلوم الإنسانية، ١٤٤٠هـ، ٢٠١٩م.
*التماسك النصّي في دعاء عرفة للإمام الحسين (عليه السلام): أحمد نادي عويد، (رسالة ماجستير)، إشراف أ. د جلال الدين العيداني، جامعة ذي قار، كلية التربية،٢٠١٩م.
*التماسك النصّي في المثل القرآني: شهلة عبد الرزاق: (رسالة ماجستير): جامعة صلاح الدين، كلية اللغات، أربيل،٢٠٠٦م.
*جماليات التناص في شعر مصطفى الغماري :(أطروحة دكتوراه)، حياة مستاري، إشراف: محمد زرمان، جامعة باتنة، الجزائر، (د. ت).
*السبك والحبك في جزء المجادلة: باقر محيسن فرج: (رسالة ماجستير)، إشراف أ. د محمود عبد حمد اللامي، جامعة المثنى ، كلية التربية للعلوم الإنسانية، ٢٠١٨م.
*مقامات السيوطي (ت٩١١هـ) دراسة في ضوء علم النص: عباس عذيب: (رسالة ماجستير): إشراف أ. د كاظم داخل الجبوري، جامعة المثنى، كلية التربية للعلوم الإنسانية،١٤٣٨هـ، ٢٠١٧م.

ثالثاً: البحوث:

*آليات الاتساق النحوي وأثرهما في التماسك النصّي في سورة البلد: جليلة صالح العلاق، جامعة الكوفة، كلية الآداب، ع٢٦، ٢٠١٧م.

*أثر التكرار في التماسك النصّي مقاربة معجمية تطبيقية في ضوء مقالات الدكتور خالد الحنيف : نوال بنت إبراهيم الحلوة: مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، ع٨، ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م.
*بلاغة الخطاب وعلم النصّ: صلاح فضل، الكويت، سلسلة عالم المعرفة، ع ١٦٤، ١٩٩٢م.
*التناص الداخلي مع النص القرآني (دراسة تطبيقية في شعر الإمام الشافعي):
شيماء عبد الرحمن، كلية الألسن، جامعة عين الشمس، ع ٦٨، ٢٠١٧م.
*التناص الديني في شعر يوسف الخطيب: د. عمر العتيق، مجلة مجمع القاسمي للغة العربية، ع٦، ٢٠١٢م.

*التوازي في قصيدة محمود درويش (عاشق من فلسطين)، غانم صالح سلطان، أبحاث كلية التربية، مج١١، ع٢، ٢٠١١م.
*عناصر الاتساق والانسجام النصّي: قراءة نصية تحليلية في قصيدة(أغنية لشهر أيار)، أحمد عبد المعطي، ويحيى كبانية، إشراف: د. آمنة صالح، مجلة جامعة دمشق، مجلد٢٩، ع٢، ٢٠١٣م.
*نحو أجرومية النص الشعري: دراسة في قصيدة جاهلية: سعد مصلوح، مجلة فصول، ع(١-٢)، ١٩٩١م.
*النص ، بنياته ووظائفه: فان دايك، تر: محمد العمري،كتاب الرياض في نظرية الأدب مقالات ودراسات، ع ٣٨، فبراير، ١٩٩٧م.
*نظرات في الفكر السياسي والاجتماعي والتربوي عهد أبي بكر محمد بن الحسن الحضرمي (ت٤٨٩هـ) وكتابه السياسة أو الإشارة في تدبير الإمارة: عادل يحيى، (بحث)،جامعة الزقازيق، كلية الآداب،ع٨٤، ٢٠١٨م،

التمهيد:

أولاً: المرادي

ـ اسمه ونسبه، شيوخه وتلامذته، مؤلفاته، وفاته.

ثانياً: كتابه

ـ نبذة تعريفية عن الكتاب، أسلوبه، منهجه.

ثالثاً: مفهوم علم النصّ

الفصل الأول: الاتِّساق النَّصّيّ

المبحث الأول :الاتِّساق النّحويّ

المبحث الثاني: الاتساق المعجمي

أولاً ـ التّكرار

ثانياً ـ التضام (المصاحبة المعجمية)

المبحث الثالث: الاتساق الصوتي

أولا: السجع

ثانياً: الجناس

ثالثاً: التنغيم

رابعاً: التوازي

الفصل الثاني: الانسجام النصّي

المبحث الأول: العلاقات الدلالية

الفصل الثاني: الانسجام النصّي

المبحث الثاني، مفاهيم الانسجام

أولاً: التغريض

ثانياً: البنية الكبرى

الفصل الثالث: معايير أخرى

المبحث الأول: معايير تتعلق بمستعملي النَّصّ

أولاً : القصدية

ثانياً :المقبولية

ثالثاً :الإعلامية

المبحث الثاني: معايير تتصل بالمؤثرات الخارجية

أولاً : السياق

ثانياً : التناص

The book of Referring to Literature of the Emirate by Al_ Muradi Study text

This study deals with the study of the book "Al_ Ishara to the Emirate,s Literature" as a textual study, and the book had the ingrediebnts and criteria that lead to its study, A preface and three chapters, followed by the conclusion, which came with the most important results, In the preface, it dealt with a brief overview of Al- Muradi, his life and study, and the concept of the text, the first chapter, which was marked by textual consistency, has three sections.

As for the second topic, it was lexical consistency, in which dealt with repetition and coherence, while the third topic, which is phonetic consistency, in which l dealt with rhyme, harmony, intonation, and parallelism.

As for the second chapter, which was marked by textual harmony, and it may consist of two sections, the first section came under the title of semantic relations ,while the second section dealt with prejudice and major buildings, while the third chapter came under the title of other critreria, and came in two sections, the first was expressions, intentionality and acceptabillty.

The second topic only dealt with intertextulity and context, and the thesis concluded with some important results, including achieving textual consistency in the texts of the book, as well as achieving the criterion of consistency, the study method was descriptive analytical study of the book, atxtual study.

Republic of Iraq

Ministry of Higher Education and scientific

AL- Muthanna University/ College of Education for Human science

Department of Arabic Language

The Book of Referring to the Emirat,s Literature by AL- Muradi, a textual study

A Thesis

Submitted to the Council of the College of Educayion for Humacities

University of AL- Muthanna in partial fulfillment for, Requirement of the Degree of Master of Arabic Language and its Literature/Language

By

Bashaer Jassim Muhammad

Supervised By

Prof.Dr. Kadhim Dakhil Gibair

2022 A.D **1444 A.H**